دراسات
فى
الأنثروبولوجيا التطبيقية

مدينة العريش

تأليف

دكتور
فوزى رضوان العربى
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

دكتور
فاروق أحمد مصطفى
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الاسكندرية

١٩٨٢

الاهـداء

إلى الباحثين الحقليين الجادين ...

إلى أساتذتنا ، وزملائنا الأنثروبولوجيين ...

نهدى هذا الكتاب .

فوزى رضوان العربى　　　　فاروق أحمد مصطفى

شكر

نشكر كل من مد لنا يد المساعدة فى جمع البيانات الميدانية وعلى الخصوص : السيد الأستاذ محافظ شمال سيناء ، والسيد سكرتير عام المحافظة وسكرتيرها المساعد ، والسادة مدير أمن العريش ، ومدير العلاقات العامة بالمحافظة ، ورئيس المجلس المحلى ، وقائد مخابرات العريش ، والسادة المسئولون بمديريات الشئون الاجتماعية والعمل والقرية والتعليم والتدريب المهنى والشباب والشرطة ، ومشايخ البدو فى صحراء سيناء ، وأهالى قرية الصيادين فى أبو صقل على ضفاف بحيرة البردويل .

كما نشكر الباحثين الميدانيين من قسم الأنثروبولوجيا والذين ساهموا فى عملية جمع البيانات .

« مقــدمة »

إلى وقت قريب جداً لم تكن مشاكل المجتمع الحالية تثير إهتمام علماء الانثروبولوجيا وكان ذلك جزء من ابتعاد العلم النظرى عن قضايا التوازن والصراع الداخلى ولم تكن الحكومات تلجأ إلى أخذ الرأى أو الاستعانة بهؤلاء العلماء الذين كانوا قادرين على تفهم مشكلات المجتمع ووضع حلول لها وكانت بحوثهم عن مبادىء العلم النظرى ومشتقاته بعيدة كل البعد عن الأوضاع الاجتماعية وملابساتها .

ولكن بمرور الوقت إزدادت الحاجة إلى ضرورة التعرف على جوانب الحياة الاجتماعية ، وبدأ التفكير فى طريقة علمية لوضع السياسات العلمية واتخاذ القرارات الاداريه فى كافة مشكلات الحياة ، وتطلب الأمر التعرف على كثير من جوانب النظم الاجتماعية والبناءات الاجتماعية ، ونظم الحيازة وملكيه الأرض الامر الذى دعا إلى إعادة التفكير فى ضرورة الاستعانه بالعلماء الاجتماعيين الانثروبولوجيين فى تلك الموضوعات التى يجهلها رجال السياسة والحكم وضياع القرار فى كثير من البلدان . وبدأت بعض الحكومات وبخاصة الحكومة الامريكية والحكومة الانجليزيه فى الاستعانة بالانثروبولوجيين الامريكيين والبريطانيين للتعرف على مشاكل الحكم والادارة والنظم السياسية فى كثير من المجتمعات وبخاصة المجتمعات الافريقية والاسيوية والبناءات الاجتماعية لتلك المجتمعات بهدف وضع برامج تفصيلية للتحكم فى شعوب هاتين القارتين والسيطرة عليها عن طريق الابحاث والكتب العلمية والتقارير التى كان يضعها هؤلاء العلماء عن تلك الشعوب ومنهم ص ك ميك C.K. Meek وايفانز بريتشارد E. E. Evans – pritchara وب. أ. تالبوت B. A. Tabot وكانت

أبحاث وتقارير هؤلاء العلماء وغيرهم مقدمة لظهور علم « الانثروبولوجيا التطبيقية » Applied Anthropology واستغلت الحكومة الامريكية ما كتبه أمثال هؤلاء العلماء عن « الهنود الحمر فى أمريكا » ونظمهم الاجتماعية والاقتصادية وأعرافهم القانونية فى عملية ادماج تلك الاقليات فى المجتمع الامريكى الكبير وأصبح هؤلاء العلماء أنثروبولوجيين محترفين فى خدمة الحكومه الامريكيه بما حوتهم تقاريرهم العلمية من معلومات عن تلك الاقليات وغيرها من فئات تكون بنية جزئية فى المجتمع الامريكى وداخل المجتمع الأمريكى ذاته .

ولم يقتصر إستخدام الانثروبولوجيا التطبيقية كعلم فى المجتمع الامريكى على الاقليات الهندية والزنجيه فقط بل إمتد هذا الاستخدام وتنوع بحيث شمل قطاعات عريضه وواسعه من المجتمع الامريكى ومعالجه لكثير من الامراض الاجتماعية أو ما يعرف باسم الباثولوجيا الاجتماعيه واصبح الانثروبولوجى التطبيقى يشترك كعضو فعال ومؤثر فى مختلف اللجان الاداريه والصناعية والزراعية للمجتمع الامريكى وأنشئت فى أمريكا « جمعية الانثروبولوجيا التطبيقيه » عام ١٩٤١ » فى محاولة لوضع الحلول العلميه للمشاكل المجتمعيه .

ولقد دافع العلماء الانثروبولوجيون عن علمهم أمام سوء إستخدام الحكومات لنتائجهم البحثيه التطبيقيه وضد محاولة تسويه تلك النتائج ودفع بعضهم حياته ثمنا لذلك . الامر الذى يعتبر أزمه لعصرنا الحاضر أن يتحول خيره علمائه إلى مجرد ادوات لصناع السياسه ووكالات الاستخبارات بدلا من المساهمه فى إنشاء « المجتمع العالمى » على اسس أخلاقيه متميزة ومسئوليه إجتماعيه فردة وبناء جديد للانسان يقوم على معرفتنا

الصحيحه له ولأعماله .

والأنثروبولوجيا التطبيقية أحد فروع الانثروبولوجيا الهامة التى تهدف إلى الاستعانة بالدراسات الأنثروبولوجيه النظرية فى ضبط التغير الاجتماعى وتوجيهه فى المجتمعات التقليدية . وتجدر الاشارة إلى وجود فروق بين الانثروبوجيا التطبيقية وفروع الانثروبولوجيا الاخرى أهمها :

١ـ ان الأنثروبولوجيا التطبيقية تدرس الثقافات المعاصره حاليا وكذا الشعوب الحاليه . بمعنى أن المادة التى يجمعها الانثروبولوجى التطبيقى لا يبحث عنها فى الوثائق التاريخية أو يستقيها من ذاكره كبار السن . وهذا لا يعنى إهمال التاريخ الذى يقدم مقترحات للبحث التطبيقى ، إلا أنه لا يتناول كيفيه مواجهة الجماعات المختلفه للمشكلات الاجتماعية .

٢ـ تهتم الانثروبولوجيا التطبيقية بالقيام بالبحوث التى تعالج المشكلات والتى تنبع من حاجات أساسية لدى أعضاء المجتمعات المختلفة .

٣ـ الانثروبولوجيا التطبيقية تبحث وتستخدم نفس الاساليب والمناهج العلمية للانثروبولوجيا ، إلا انها تتخطى حدود علم الانثروبولوجيا ، وقد تستعين بالعلوم الانسانية الاخرى فى حل المشكلات التى تواجه الانسان .

ويرجع الفضل فى ظهور الانثروبولوجيا التطبيقية لكثير من العلماء من بينهم فرانز بواس ، وبرونيسلا ومالينوفسكسى ، وراد كليف براون ، وايفانز بريتشارد ، ومارجريت ميد ، ولويد وارنر وغيرهم . وجميعهم عالجوا المشكلات الاجتماعية بطريقة شمولية .

قام المؤلفان بالاشراف على الدراسة الحقلية لمدينة العريش فور تسلم الادارة المصرية لها عام ١٩٧٩ . وقد تعاونا معا فى وضع الأسس العلمية والمنهجية لهذه الدراسه والاشراف على فريق البحث الذى قام بجمع المادة

العلمية للبحث والتى راجعها المؤلفان أولاً بأول واستكملا أية بيانات تحتاج إليها الدراسة بل وفى كثير من الاحيان كان المؤلفان يقومان بنفسيهما بجمع المادة العلميه مباشرة من الميدان .

وهذا الكتاب لدعوة لكافة الأنثروبولوجيين المعاصرين لتكريس جهودهم نحو البحث العلمى الحقيقى الذى لا يعــد أداة للاستغلال بل يساهم بطريقة أخلاقية فى سبر أغوار المجتمعات والقاء الضوء على المفاهيم الجديدة والمشاكل المعاصرة للمجتمع . وعالم الأنثروبولوجيا يشبه فى ذلك الطبيب المختص الذى يشخص الداء للمريض أولا قبل أن يصف له الدواء ويقدم مشورته ومعرفته وخبرته للجهات الاداريه المسئولة بكل نزاهة وموضوعية وأمانة .

وكان الهدف من الدراسة وضع الحقائق العلمية أمام رجال الادارة والمخططين وصانعى القرار عن مدينة العريش حتى تتم مواجهة المشكلات المختلفة واتخاذ القرارات السليمة التى تفيد فى احداث التغيير ، فلم يعد دور الانثروبولوجى مجرد دعوة لابداء الرأى فى بعض المشكلات .

وقد تعاون المؤلفان فى تحليل المادة العلمية التى جمعت عن مجتمعات العريش المحلية الثلاثة : المجتمع الحضرى داخل اطار مدينة العريش ، ومجتمع الصيد فى قريه الصيادين بأبى صقل ، والمجتمع البدوى فى صحراء سيناء فى المناطق المتاخمة للعريش .

ويعتبر هذا الكتاب أول دراسة ميدانية لمدينة العريش بعد عوده الادارة المصرية إليها مباشرة . ويتكون الكتاب من : المقدمة التى قام المؤلفان بكتابتها معاً ، وستة فصول وخاتمة ، وتولى الدكتور فاروق مصطفى كتابة الفصول الأول والرابع والسادس والخاتمة بينما تولى الدكتور فوزى العربى كتابه الفصول الثانى والثالث والخامس .

وتتناول خاتمة الكتاب الدراسات الانثروبولوجية التطبيقية المعاصرة وأهميتها ، وكيفيه استفادة المجتمعات المعاصرة من هــذه الدراسات ، والموضوعات التى تعالجها الأنثروبولوجيا التطبيقية فى الوقت الحاضر . كما اشتمل على ثبت بأهم المصطلحات الانثروبولوجية التى قام باعدادها الدكتور فاروق مصطفى كما قام المؤلفـان بتلافى بعض الاخطاء المطبعية والحقا ثبتا بها

وهذا الكتاب يظهر فى الوقت الذى يتردد فيه اسم سيناء الان على كل لسان ، ويستعيد فيه الوطن بالكامل قطعة من أغلى أراضيه كانت حاجزا طبيعيا عبر القرون ومصدر ثروات لمصر لا يستهان بها ، فضلا عن كونها مهوى أفئده الملايين من البشر فى شتى الأرجاء ، فهى مهبط الرسالات ومسار الأنبياء ، والمتنفس الأول للمناطق المكتظة بالسكان فى وادى النيل مما يحتم ضرورة تعميرها وتنميتها لامتصاص نسبة من الزياده المطردة فى عدد السكان

إن اسم سيناء يضرب فى أعماق التاريخ ، وهو يعنى تاريخ الحضارة وسجل الحروب التى خاضتها مصر طوال خمسة آلاف عام .

الله نسأل أن يوفقنا لما فيه الخير دائما ، وأن يسدد خطانا على طريق المحبه والسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله

فوزى رضوان العربى
قسم الانثروبولوجيا ـ كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية
(جامعة الامارات العربية المتحدة)
فاروق أحمـد مصطفى
قسم الانثروبولوجيا ـ كلية الاداب جامعة الاسكندرية
(جامعة يوتا ـ سولت ليك سيتى)
(الولايات المتحدة الامريكية)

فهرس

الفصل الأول

الانثربولوجيا التطبيقية وأهميتها

— التعريف بالانثربولوجيا التطبيقية

— التطور التاريخي للانثربولوجيا التطبيقية

— بعض مجالات الانثربولوجيا التطبيقية

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الفصل الأول

الانثربولوجيا التطبيقية واهميتها

Applied Anthropology

التعريف بالانثربولوجيا التطبيقية

تتعلق الدراسات التى يطلق عليها مصطلح العلوم التطبيقية بوسائل تعتمد على التسليم بأهمية المبادىء العلمية و إستخدامها ، وخير مثال على ذلك الهندسة التى تطبق مبادىء الطبيعة (الفيزياء) . والطب الذى يطبق مبادىء علم وظائف الاعضاء . كما أن طلاب الهندسة يتعلمون كيفية إستخدام المبادىء العلمية التى تساعدهم فى انشاء وإقامة الاعمال والتى تقف وتواجه أية عقبات تعترضهم اثناء التنفيذ . وطلاب الطب يتعلمون ايضا استخدام المبادىء العلمية فى اكتشاف المرض .

وكل من المهندس والطبيب لهما موضوعات محددة ولهما اختيارهما الموضوعى ولا يستطيع احد منهم التدخل فى تخصص الآخر فالمهندس الذى يقيم سداً هو الذى يحدد الطريقة والاسلوب الذى يتم تنفيذ هذا السد به وقد لا يكون له دخل فى تحديد اهمية هذا السد وفوائده او اضراره على المجتمع ، وهل يتفق المشروع الذى ينفذه مع القيم السائدة فى المجتمع ام يتنافى معها فكلها امور لا تهمه . وايضا الحال بالنسبة للطبيب فهو يختار انسب الطرق والوسائل العلاجية لمعالجة المريض ولا يهتم فى اغلب الاحيان بالعوامل الاجتماعية والنفسية الاخرى .

وإذا كانت الإنثربولوجية الاجتماعية تهتم بالعلاقات الاجتماعية دون

المماثلة بينها وبين الهندسة تتطلب وضع وسائل لانشاء وتكوين المجتمعات والجماعات ، كما ان المماثلة بين الانثربولوجيا والطب تتطلب وضع وصفات (روشتات) ضرورية لعلاج الجوانب المرضية فى المجتمع .

وإذا صدق ذلك فى مجال العلوم الطبيعية فانه يصعب أن يصدق فى مجال الانسان ، فتحديد الاشياء المرغوب فيها أو الحالات المرضيه التى تحتاج إلى العلاج ليست بالامر الميسور (١) . ولكن قام الانثربولوجيون بمحاولات أدت فى النهاية إلى ظهور الانثربولوجيا التطبيقية .

وقبل ان نشير إلى المراحل التى ادت إلى ظهور علم الانثربولوجيا التطبيقية نعرض إلى بعض التعريفات الهامة بهذا العلم . فقد وضع اليوت شايل Eliot Chapple تعريفا لهذا العلم بانه (فرع من الانثربولوجيا تهتم بوصف التغيرات فى العلاقات الانسانية وفى فصل المبادىء التى تضبط هذه العلاقات كما تتضمن اختيار لهذه العوامل التى تحدد امكانية احداث التغير فى التنظيم الانسانى) (٢) .

وتعرفها لوس مير Lucy Mair ان ميدان الانثربولوجيا التطبيقية اصبح من الميادين الهامة للناس لانها تساعدهم فى إتخاذ القرارات الاجتماعية ، وفى معرفة اشياء عن السكان ، والتعريف بالعادات المختلفة للشعوب) (٣) .

---

1) Lucy Mair, « Applied Anthropology » in I. E .S. S Vo 102 P 325

2) Chapple, E , ‹ Applied Anthropology in Industry› Im A L. Kroeber eP .) Anthropology To day Uni of chicaga Priss 1953 P. 819 .

3) Lucy Mair, opcit p. 325

ويعرفها دكتور حسن شحاته سعفان بانها العلم الذى يبين كيف يمكن الاستفادة من علوم الانثربولوجيا النظريه فى ادارة المجتمعات البدائية وتربيتها والنهوض بها وتطويرها وفى النهوض بوسائل رفاهيتها الاجتماعية فهو مثلا يشترك فى وضع خطة للتعليم العام فى مثل تلك المجتمعات ، أو خطة لتهيئة مجتمع ما للحكم الذاتى ، وكذلك الخطط الاقتصادية والتفسير الدينى ... إلى آخر ذلك » (١) .

ويرى الدكتور أحمد أبو زيد ان الانثربولوجيا التطبيقية فرع متخصص من الانثربولوجيا العامة ، يهدف إلى الاستعانة من الدراسات الانثربولوجية النظرية فى ضبط التغير الاجتماعى وتوجيهه فى المجتمعات البدائية والتقليدية ، وان هذا المصطلح حديث نسبيا استعمله لاول مرة رادكليف براون A. R. Radcliffe Brown فى مقال له بعنوان « الانثربولوجيا التطبيقية » عام ١٩٣٠ وكان اللفظ الشائع للانثربولوجيا العملية Practical Anthropology

اما عن اسباب ظهور هذا الفرع من الانثربولوجيا فيرجع إلى رغبة بعض الحكومات الاستعمارية فى حكم الشعوب والقبائل الخاضعة لها بطريقة لاتتعارض مع القيمة التقليدية المتوارثة . وكانت بريطانيا اول دولة استعمارية استعانت بالانثربولوجيين فى دراسة الانسان الاجتماعية والنظم والقيم السائدة فى مستعمراتها فى فترة ما بين الحربين للتعرف على افضل الطرق والوسائل لتوجيه خططها ووضع مشروعاتها الخاصة ولاستغلال الثروة القومية لهذه المستعمرات . وقد زاد اهتمام المسئولين عن وضع سياسات التنمية والتخطيط فى كثير من المجتمعات النامية فى السنوات الأخيرة بالانثربولوجيا التطبيقية

---

(١) حسن شحاتة سعفان : علم الانسان ـ الأنثروبولوجيا ـ منشورات مكتبة العرفان بيروت ١٩٦٦ ص ٢٦ .

نتيجة لازدياد الاقتناع بان مشكلات التنمية ليست مشكـلات اقتصاديـة أو تكنولوجية فحسب ، وإنما هي في جوهرها مشكـلات اجتماعيـة واغفـال النواحي الاجتماعية كثيرا ما يؤدي إلى اخفاق هـذه المشروعات وفي وسع الانثربولوجيين ان يبصروا افراد المجتمع بماهذه المشروعات من مزايا (١) وهذا ما سنوضحه في الفصل الاول وفي الفصول التاليه للكتاب .

التطور التاريخي للانثربولوجيا التطبيقية

يعالج ايفانز بريتشارد Evans Pritchard موضوع الانثربولوجيا التطبيقية في كتابه الانثربولوجيا الاجتماعية حيث افرد له الفصـل السادس وقد تسائل في هذا الفصل عن الغرض من دراسته الانثربولوجيا الاجتماعية؟ ويوضح ان السؤال يمكن تأويله تأويلات مختلفـه كما يمكـن الاجابة عليـه باجابات مختلفه أيضا . فقد يكـون الغرض من السؤال معرفة الدوافـع التي تدفع المرء إلى ان يتخذ من الانثربولوجيا الاجتمـاعية مهنـة له . وفي هـذه الحالة سـوف تختلف الاجابات باختـلاف الانثربولوجيين إذ سـوف يجيـب البعض بعدم معرفته بالضبط أو قد يجيبون كـما اجاب أحد الانثربولوجيـين الامريكيين « لا أظن أنني أحب الرحلة والانتقال من مكان لآخر » (٢) .

وقد يعني السؤال شيئا آخر مختلفا فيكون القصـد منه : ما الفائـدة التي نجنيها من دراسة ومعرفة الشعوب البدائية ؟ وهنا يجب ان نميز بين فائدة هـذه المعرفة بالنسبة للشعوب البدائية ذاتها ، وفائدتها بالنسبة للمسئولية عن هـذه الشعوب ورفاهيتها ، ثم فائـدتها للاشخاص الذين يقومـون بهـا اي بالنسبة

(٢) ايفانز بريتشارد الانثربولوجيا الاجتماعية الترجمة العربية للدكتور أحمد أبو زيد الطبعة الخامسة الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ ص ١٤٣ .

للانثروبولوجين أنفسهم . ؟

لقد كان للمعلومات التي جمعها الانثروبولوجيـون وللنتائج التي توصلوا اليها أكبر الأثر والفائدة بالنسبة لمشكلات الادارة والحكم والتعليم عند هذه الحكومات. فحكمت المستعمرات عن طريق الرؤساء الوطنيين بعد أن عرفوا وظائفهم في المجتمع ومدى سلطتهم ونوع الامتيازات التي تمتعوا بها ، كما عرف أيضا القوانين والعادات التقليدية لهذه الشعوب ويضرب ايفانزبريتشارد المثل على ذلك عند احداث تغيير أو تعديل في اقتصاديات هذه الشعوب مثل تغـير نظام ملكية الارض عندهم أو تشجيعهم على زراعة محصولات معينة للتصدير أو ادخال نظام الاسواق وجعل اقتصادهم يعتمد على النقد بدلا من اعتماده على المقارنة فسوف يكون من المفيد هنا أن نقدر ولو بشكل تقريبي الآثـار الاجتماعية التي قد تترتب على هذه التغيرات فقد يتخلف عن تغيير نظام ملكية الارض مثلا آثار وخيمة تصيب حياة العائلة والقرابة والدين ، لان العـائلة وروابط القرابة والمعتقدات والعبادات الدينية قد تكون مرتبطة بنظام ملكية الارض هناك ارتباطات وثيقا (١)

ويؤكد ايفانزبريتشارد في مجال الاستفـادة من الدراسات الانثروبولوجية أن بعض العلماء يتحدثون عن الانثروبولوجيـا التطبيقية بنفس اللهجـة التي يتكلم الناس بها عن الطب التطبيقي أو الهندسة التطبيقية وهنا تصبح الانثروبولوجيا الاجتماعية علما طبيعيا يهدف إلى اقامة قوانين عامة عن الحيـاة الاجتماعية وانه بمجرد الوصول إلى هـذه التعليمات النظرية يصبـح من السهـل الميسور اقامة علم تطبيقي وهذا يتفق مع وجهة نظر الانثروبولوجيين الاجتماعيين في الوقت الحاضر الذين يتخذون العلوم الطبيعية نموذجا ومثالاهم ويزعمون ان

(١) المرجع السابق ص ١٤٤

غرض الانثروبولوجيا هو ضبط التغيير الاجتماعى وتوجيهه عن طريق التنبؤ والتخطيط أو ما يسمى بالهندسة الاجتماعية (١)

ويعارض ايفانز بريتشارد هذا الاتجاه موضحا عدم ثقته فى امكان قيام علم للمجتمع يشبه العلوم الطبيعيه كما أنه لا يظن ان هناك بعض العلماء من يؤكد اننا وصلنا بالفعل إلى اكتشاف قوانين اجتماعية ومادامت لا توجد هناك قوانين معروفة فلا يمكن بالطبع تطبيقها .

وهذا لا يعنى أنه لا يمكن الاستفادة بالانثروبولوجيا الاجتماعية حتى فى الحدود الضيقة الفنية ، وانما يعنى فقط أن الانثروبولوجيا الاجتماعية لا يمكن أن تكون علما تطبيقيا كالطب والهندسة لانها نوع من المعرفة المنهجية المنظمة عن المجتمعات البدائية ومن هذه الناحية يمكن استخدامها فى تصريف الامور مثلما نستفيد من كل المعارف الاخرى التى من هذا القبيل فمسائل الادارة والتعليم عند هذه الشعوب تحتاج إلى اجراءات وقرارات معينة وسوف تساعد معرفة الحقائق المسئولين على الوصول إلى قرارات صائبة وحكيمة كما تقيهم الزلل والوقوع فى الاخطاء الضخمة التى قد يترتب عليها نتائج خطيرة والخلاصة ان الانثروبولوجيا الاجتماعية كما يرى ايفانز بريتشارد تساعدنا على الوصول إلى فهم أفضل واعمق لذلك الكائن العجيب الرائع الذى نسميه الانسان فى كل مكان وكل زمان (٢)

وفى رأينا ان ايفانز بريتشارد لم ينكر الاهمية التطبيقية لعلم الانثروبولوجيا

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٩

(٢) المرجع السابق ص ١٦٥

وان كان قد حدد هذا المجال فى مجرد المعرفة الثقافية التى تعد مشعلا يضىء الطريق أمام رجال الادارة عند وضع القوانين والتخطيط لاعمال تتعلق بمستقبل الشعوب .

(٢) معالجة ريموند فيرث لموضوع الانثروبولوجيا التطبيقية

وقد كان ريموند فيرث R. Firth اكثر وضوحا وصراحة عند معالجته لموضوع الانثروبولوجيا التطبيقية فقدتنا ولهذا فى كتابة النماذج البشرية Human Types فأوضح ان الانثروبولوجيا كعلم نظرى مثلها كمثل العلوم الاخرى لها تطبيقاتها العلمية ، فدراسة علم الفلك تستخدم فى تحسين الملاحة ، ودراسة علم الطبيعة تساعد فى تحسين الهندسة واللاسلكى ، ودراسة الكيمياء تساعد فى مجال الصيدلة والطب وعلم الاحياء يفيد فى تحسين الزراعة كذلك فان الانثروبولوجيا تساعد فى تطوير المجتمعات المحلية المتخلفة ، وفى معالجة الصعوبات التى تعترض العلاقات الاجتماعية وفى تصميم برامج الشئون الاجتماعية (١)

واذا كانت الانثروبولوجيا قديما تتعامل مع المجتمعات البدائية فانها قدمت الخدمات الجليلة للبعثات التبشيرية ، وللتجارة ، وللحكومة من اجل تنمية العلاقات مع هذه المجتمعات . وقد أسهمت اسهاما رائعا فى مجال المؤسسات التعليمية ، والمنظمات الدولية وكذا فى مجال التدريب وقد استفادة الانثروبولوجيا فى الوقت الحاضر بما نشر من الدراسات الانثروبولوجية السابقة وبفضل الدور المميز الذى لعبه الانثروبولوجيون فى تنفيذ كثير من الخطط وتطويرها .

وقد كان نتيجة احتكاك المجتمعات المختلفة بالثقافة الغربية ونتيجة التطور

---

(1) Firrh, R , Human Types, Sphere Books LTD 1970, P. 166

أكثر من حلول للمشكلات التي يواجهها أو على حد قول فيرث نفسه « يقدم الشرعية اللازمة للمفاصلات » (١) وهذا يدل على أنه ليس من المطلوب ان يضع الانثروبولوجي الاجابات للاسئلة الصعبة التي يواجهها أصحاب القرار والتنفيذيون وانما عليه ان يضع التحليل الموضح لأسباب المشكلات وكيف يتم المواءمه المناسبه التي تخفف من الضغوط الكثيرة (٢) .

وقد اشار فيرث إلى قضية هامه وهي الاعتقاد في قيمة المعرفة الانسانية كهدف نهائي في حد ذاته . واهتمام الانثروبولوجيين بتحقيق هذا الهدف انما مبعثه إلى تصحيح التعميات وفي شرح التعقيدات الخاصة بالسلوك الانساني وقد يرى البعض ان العلم يحقق ذاته عن طريق نتائجه العملية أي الاهتمام بالحلول الخاصه بالمشكلات التي تواجه الادارة ، والتعليم ، أو تحقيق الرفاهية التامة للانسان (٣)

وناقش فيرث قضية هامة وهي هل يجب ان توجه الدراسات الانثروبولوجية وفق اهداف عملية ؟ اننا كأنثروبولوجيين يمكننا ان نقوم بأبحاث لها اهداف عمليه ولكن دون أن نخضع لأي ضغط يوجهنا في عملنا ويكون هدفنا الواضح هو : التشخيص ، والتنبؤ بالنسبة للمشكلات ووظيفتنا ان نستخدم النتائج التي توصلنا اليها من التحليل لتحديد موقفنا الواضح . وإذا كنا نطالب الانثروبولوجي في ان يكون متحرراً من القيم السائدة في مجتمع الدراسة ، فانه لا يعني الا يكون للانثروبولوجي نفسه قيما وانما المقصود به

(1) Ibid p. 169.

(2. Ibid p. 170.

الدينامى في هذه المجتمعات ظهور مشكلات كثيرة تطلبت مساعدة وخبرة الانثروبولوجي، فمشكلات السكان ، وتنظيم الاسرة، وتحديد النسل، وتوضيح العلاقات الجنسية ، والزواج ورعاية الاطفال ومعالجة مشكلات الاستفادة من الارض ، وتحديد حقوق الافراد والجماعات ، والرءوساء ، والمجتمع المحلي لكل وتأثر البناء القرابي وقواعد الميراث على انتاجية الارض ، والمشكلات المتعلقة بالصناعة والتي تتضمن اعتبارات العمالة المتدفقه من القرى البعيدة، ومشكلات النساء والأطفال الذين يتركون في القرى خلف هؤلاء العمال، وكذا التجمعات التي يكونها العمال في مراكز الانتاج ، والانماط المعقدة لتوزيع الاجور كما ساهم الانثروبولوجيون ايضا في حل المشكلات المتعلقة بالتشويق، والعلاج، والديون ، وتكوين رءوس الأموال ، ومشكلات اتمام الزواج (١) .

واضافت الانثروبولوجيا التطبيقيه بعد الحرب العالمية الثانية كثيرا من المعرفة حول أسباب رفض المجتمات المحلية اليابانية المادة انشائها في مراكز جديدة وكذا المقاومة التي ابداها اليابانيون للعمل في المعسكرات الأمريكية بأجور بعيداً عن محل اقامتهم الاصلية واشترك الانثروبولوجيون في كثير من الدراسات الاجتماعية والاقتصادية في انحاء متفرقة من العالم وقد برهنوا على أهمية دراسة ومعرفة سلوك الناس باعتباره جزء من نسق اجتماعي معقد وليس استجابة بسيطة من الأفراد كما قاموا بتحليل العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات الغربية نفسها في مجال الصناعة ، والطب وأعطوا أهمية خاصة للابنية غير الرسمية التي كان يستهان بها .

واختلف دور الانثروبولوجي الآن عن دوره قديما ، فهو يقدم مقترحات

1) Ibid P. 167

أنه لديه الحرية فى الفصل بعيداً عن الحكم بمـا يجب ان يكون أو ان يتم (١) .

وإذا كان الانثروبولوجيون لا يملكون الحلول الحاسمة لكل المشكلات الصعبة التى يواجهونها فأنهم يدركون الحقائق حول البناء والتنظيم وقيم المجتمع ويساعدون اى شخص يريد ان يحدث تغييراً فى المجتمع . وانهم يشعرون بانتمائهم إلى تخصص له قيمه حقيقيه فى فهم وتوجيه الشئون المتعلقة بالانسان (٢) .

وقد ظهر بوضوح اثر مساهمة الانثروبولوجيين فى الجهات الحكومية الامريكية منذ عام ١٩٣٤ عندما عملوا فى المكتب الخاص بشئون الهنود مما ساعد فى ظهور الانثروبولوجيا التطبيقية ، فقد قاموا بدراسة النظم السياسية عند الهنود الحمر ، كما اشتركوا ايضا كمستشارين فنيين فى إدارة الزراعة وذلك من اجل تحسين طرق الزراعة . واقتحموا ميادين جديدة حيث عمل بعضهم فى بعض الشركات الصناعية ، كالشركة الغربية الكهربائيه فى شيكاجو واثبتوا اهمية تنميه نمط العلاقات الاجتماعيه وتأثيره على كفاءة ورفاهيه العمال .

وفى سنة ١٩٤١ انشئت الجمعية الانثروبولوجية التطبيقية وقامت باصدار مجلة بأسم الانثروبولوجية التطبيقية ، ثم تغير الاسم منذ سنة ١٩٤٩ إلى « التنظيم الانسانى » وقد حددت الجمعية الانثروبولوجيه أهدافها فى تقدم البحث العلمى

---

(1) I bid p. 172.

(2) I bid p. 173.

الخاص بمبادىء توجيه العلاقات الانسانية ، وتشجيع نشر هذه المبادىء لكى تستطيع حل المشكلات العملية وكان لها ثلاث ميادين من الاهتمام هى :

(١) - الصحة العقلية والنفسية ، (٢) ورشة التنظيمات الصناعية (٣) العلاقة بين التطور الاقتصادى والتغير الاجتماعى ، وأسست الجمعية فى سنة ١٩٥١ فيما بعد مجلة بأسم « التطور الاقتصادى والتغير الاجتماعى »

وخلال الحرب العالمية الثانية ساهم الانثروبولوجين من الامريكيون فى مجال المادة توطين الشعب اليابانى فى مناطق جديدة كما قامو بدور تعليم للقوات العسكرية يتعلق بشرح ثقافة الشعب فى المناطق المحتله حتى يسطيعوا أن يخلقوا فرص التعاون بينهم وبين الوطنية فى مجال الأعمال المختلفة ، كما عمل الانثروبولوجيون الامريكيون كمراسلين واشتركوا فى اعداد برامج تدريبية للضباط المنضمين إلى القوات العسكرية لتعريفهم ببعض الواجبات الادارية وكيفية إدارة بعض الجزر كجزر الباسفيك . كما ساعدوا فى تنفيذ المشروعات وتقديم النصيحة وتفسير البرامج للسكان الوطنين ومن أهم المشروعات تحسين الصحة ، السياسات الخاصة بالعمل ، والتعليم ، والتشريع وإجراء التقاضى كما قاموا بالبحوث الاساسية التى كانت تعتمد على نصائحهم (١)

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتم تصفية الحكم الاستعمارى فى كثير من المناطق من العالم ، حدث تغير كبير فى مجال الانثروبولوجيا التطبيقية . فأهتمت بالتنمية الاقتصادية فى الدول النامية ، وقد اعتنق الانثروبولوجيون مبدأ التغير

---

1) Lucy Mair : (Applied Anthrogology) in I. E. S. S, Vol. 2 p, 328.

التدريجى وضرورة المحافظة على النظم الوطنيـة فى العالم ، وشاركـوا فى حل المشكلات الناجمة عن زيادة السكان وانخفاض الانتاج وقلة الموارد كما اشتركوا فى كثير من المشروعات التكنولوجيـة فى الولايات الامريكية ، ومـع منظمات الامم المتحدة كمنظمة الصحة العالمية، والعون الزراعى وتنمية المجتمع وايضا فى مجال الجمعيات الطبية (١)

بعض مجالات الانثربولوجيا التطبيقية

لقد كان أثر احداث تغير فى اتجاهات استخدام الانثروبولوجيا وتطبيقها بعد الحرب العالمية الثانية ان قام الانثروبولوجيون انفسهم ببحث وتفسير الدور الذى يقومون به وهم لم يترددوا قط فى أن يتحملوا المسئولية لتحقيق مجتمع أفضل ومثالى لحياة الانسان .

وقد أثيرت تساؤلات كثيرة عن دور الانثروبولوجين فى مشروعات التنمية وهل يقتصر دورهم على تقديم الحقائق التى يعرفونها للسلطات الادارية التى تتعامل مع هذة الحقائق التى تريدها ؟ وقد انقسم الانثروبولوجيون انفسهم إلى فئتين ، فئة ترى أن دورهم مجرد العمل النظرى للانثروبولوجيا وعدم التركيز على المشكلات الادارية وتفسير بعض الحقائق اما العمل نفسه فيقوم به ويحققه متخصصون آخرون ، اما الفئة الثانية فترى أنه يجب على الانثربولوجى أن يضع بنفسه السياسات وان يقوم التوصيات ويتمشى هذا الاتجاه مع القانون الاساسى للجمعية الامريكية للانثروبولوجية التطبيقية والتى ينص على « يلتزم الانثربولوجى بتقديم معرفته العلمية ومهاراته من أجل تحقيق

---

1) Ibid P. 328

رفاهية المواطنين عن طريق انشاء فهم واضح ومتبادل بينه وبينهم »

ومهما يكن الامر فان هدف الانثربولوجيا التطبيقية هي رفع مستوى المعيشة ونشر الرفاهية وتقديم النصح من أجل تحقيق مشروعات التنمية التى تعود بالنفع على الانسان .

وسنتناول فى هذ الفصل أهم المجالات التى ساهمت فيها الانثربولوجيا التطبيقية وهي مجال الأدارة Administration ، ومجال الأدارة developmemt ، ومجال الطب Medicine وفى رأينا أن هذه بعض الامثلة التى تعطى لتوضيح أهمية الدور الذى تقوم به الانثربولوجية التطبيقيـة فى الوقت الحاضر وتتفق الادارة فى الهدف مع الانثربولوجيا التطبيقية فى تحقيق ازدهار المواطن ورفاهيته ، وهذه حقيقه يمكن ملاحظتها فى المجالات المختلفة للادارة ، سواء كانت ادارة أعمال فى الشركات والمصالح الحكومية ، أو الادارة المدرسية ، أو لدى جماعة الصفوة السياسية وصانعى القرار انفسهم . وفى حالات كثيرة تكون الاهداف ليست واضحة بدرجة كافيه ويجب تفسيرها وهنا يستعين الادارى بالانثروبولجى كما يجب فى رجل الأدارة من اجل انجاز سياساته المعرفة لحل مواجهة الصعوبات التى تعترض مهمته المعقدة ودراسة الانثربولوجية ستفيده مادام يهتم بالمجتمع .

ورجل الادارة الناجح كالطبيب الناجح الذى يطبق المعلومات العامه التى حصل عليها من اجل تحقيق هدف خاص ، ويستطيع ان يتعـاون مـع الانثروبولوجى الذى يمده بالمعلومات الموضوعه ، وقد يحدث بعد تدريب ان

يستطيع الادارى نفسه الحصول على المعرفه الانثروبولوجيه (١) كما يمكن للانثروبولوجى بعد تدريب أن يصبح اداريا ناجحا وهـذا يعنى أن شخصا واحداً يستطيع القيام بالدورين . وهناك ثلاثة اتجاهات يمكن أن يستفيد منها رجل الادارة من الانثروبولوجيا :

أولا : يقـوم الادارى بانتقـاء واختيار بعض التراث الانثروبولوجى بالشعب الذى يضع له السياسة العامه ولكن هذه الطريقه ليست كافيه نظراً لأن المادة الانثروبولوجيه المنشورة فى العادة غير كافيه للاداريين ، كما وان الادارى غير المدرب فى ميادين الانثروبولوجيا قد يفشل فى الاطلاع على التراث الانثروبولوجى حقيقة قد يعرف بعض الحقائق عن الناس ولكنه لايستطيـع ان يصل فى ذلك إلى العالم المتخصص فى الانثروبولوجيـا ، فالانثروبولوجى له فهم خاص للانسـان ، للثقافه ، للمجتمع ويستطيـع ان يحس بالتـكامل بينهم بينما الادارى ينظر اليها باعتبارها ظواهر منفصلة وقد لايستطيـع التوصل إلى التفسير المناسب ، وعلى أحسن الظروف فان الادارى يطبق فى عمله مادة ومعلومات عن الثقافه التى يتعامل معها ولا يستطيع أن يصل إلى التعميمات الانثروبولوجيه المتقدمه.

ثانيـا : قد يحصل رجل الادارة على تدريب فى الانثروبولوجيا وهذا النموذج كان شائعا وقت الحرب ولكنه يفضل على استخدام الانثروبولوجين أنفسهم كمستشارين للاداريين وقد حقق ذلك نجاحا كبيراً وفى حالة استخدام

Sol , TAX « Anthropolegg and Adminstration » in Reading : in Anthropelogy ed , ly Hoebelandothes - mcgraw Hill N y 1955 Pl. 389 - 390

الانثروبولوجى كمستشار فانه يعالج بذكائه فى وضع حلول للمشكلات الاجتماعية وأى بحث سيقوم به فانه سيكون بحثا علميا بمعنى أنه ساهم فى تنمية النظرية العلمية . وضرورة أنه يفهم الادارى ، والانثروبولوجى دورهما وان يعملا متعاونيين دون أى تدخل من الادارى فى عمل الانثروبولوجى حتى يكتب لهذا التعاون النجاح .

ثالثا : قد يظن الادارى الذى نال تدريبا أنثروبولوجيا خطأ أنه أصبح انثروبولوجيا ونجد نفس الحالة بالنسبة للانثروبولوجى الذى يحصل على تدريب فى الادارة .

ومن وجهة نظر Sol Tax يجب على الادارى أن يحصل على كم وفير من الانثروبولوجيا كعلم وان يتعرف على المناهج الرئيسية والنظرية وعليه أن يقرر بنفسه رغم حصوله على هذه المعرفة التى قد تستمر إلى سنة أو سنتين بأنه لم يصبح بعد أنثروبولوجيا (١) .

لأن الانثروبولوجى بخبرته الطويلة يستطيع أن يتنبأ بما سيحدث للعلاقات الاجتماعية بين الناس وتأثير استخدام وسائل وطرق جديدة على علاقاتهم ويترك للادارى أمر اتخاذ القرار . وباختصار فان الادارى يتاح له ما يمكن أن نسميه الهندسة الانثروبولوجية Anthropological Engineering التى تقوم على أسس علمية وتحقق نتائج عملية وتستخدم المناهج الكمية فى التحليل (٢) .

وفى رأينا أن تطبيق الانثروبولوجيا واستخدامها فى التعرف على حاجات الافراد والجماعات والمجتمعات المحلية تساعد وتتخذ القرار فى الوصول الى

(1) Ibid p. 391.

(2) Chapple, E , « Anthropological Engineering Its Use to Administration » in Readings in Anthropology p, 394.

قرارات سليمة تفيد فى احداث التغيير الذى يتمشى مع التغييرات التكنولوجيا ويلعب الانثروبولوجى دوراً هاماً فى هذا المجال ولم يعد دوره مجدد دعوته لابداء الرأى فى بعض المشكلات بعد تفاقمها .

والمجال الثانى للانثروبولوجيا التطبقية هو التنمية ، وتنمية المجتمع عملية يقصد بها تهيئة عوامل التقدم الاجتماعى والاقتصادى للمجتمع عن طريق مساهمة أفراده وجماعاته واستغلال إمكانياته ، وهذه العملية ليست عملية حديثة فى نوعها فمنذ زمن بعيد يتعاون أفراد المجتمعات المحلية فى مواجهة احتياجات مجتمعاتهم فكثيراً ما تعاون ابناء القرية الواحدة فى بناء السدود لمواجهة الفيضانات أو حفر الابار أو الترع أو المصاريف أو إنشاء دور العبادة والمدارس والامثلة على ذلك كثيرة ومن بلدان شتى فى الهند وباكستان ومصر فالاهالى فى أغلب بقاع العالم يساهمون فى تحديد مشاكلهم وإحتياجاتهم ويعملون متعاونين على تنمية مجتمعاتهم .

وتعرف الأمم المتحدة تنمية المجتمع بانها تدعم المجهودات الاهلية للمجتمع المحلى وربطها بالمجهودات الحكومية وذلك لتحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لهذا المجتمع على ان تكون خطط الاصلاح بهذه المجتمعات المحلية متمشية ومنسجمة مع خطط الاصلاح التامة للدولة وامداداً للمعنى الاساسى لهـــذا التعريف يعرف الدكتور صلاح العبد التنميـة الاجتماعية بأنها : —

« عملية تعبئة وتنظيم جهود أفراد المجتمع وجماعاته وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية باساليب ديمقراطية لحل مشاكل المجتمع ورفع مستوى ابنائه اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ومقابلة احتياجاتهم بالانتفاع الكامل

بكافة الموارد الطبيعية والبشرية والفنية والمالية المتاحة »[١] .

والهدف من برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى اوسع معانيها هو تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية للمجتمعات ولا يمكن ان يتم ذلك دون تخطيط شامل متكامل مبنى على الحقائق والوقائع وعلى الدراسة العلمية الموضوعة وهنـاك يظهر الدور الذى يقوم به المتخصص فى الانثروبولوجيا سواء القيام باعـــداد الدراسات والوصول إلى المناطق وتوضيحها او استشارة الناس انفسهم لبرامج التنمية ومما لا شك فيه ان نجاح برامج التنمية يزداد احتماله فى تحقيق الاهداف إذا شارك الناس انفسهم وعلى نطاق واسع فى تحديد الاهداف وفى التخطيط لها وفى تنفيذها . وفى تقديمها بمختلف صور المشاركة وتتعدد المصطلحات التى تستخدم لتأكيد هذه المشاركة وللدلالة على طبيعتها واشكالها فالنهوض بالمجتمع المحلى يتضمن المشاركة فى الجهود الهادفة لتحسين مستوى حياة الناس ، بل قد تكون المبادأة من جانبهم [٢] .

والواقع ان هناك عديداً من التطورات لمفهوم التنمية ولكنها تجمع فى النهاية على نتائج عامة واحدة تقريبا فالنتيجة ترتبط بالتحديث الذى يحقق أفضل ظروف انسانية لأفراد المجتمع . وهى تتمثل فى إيجاد فرص الحياة وتحقيق المساواة فى هذه الفرص ومهما تعددت الزوايا التى ينظر بها البعض إلى قضية التنمية ومفهومها فانها تعمل على الارتفـــاع المنظم لانتاجه عمل

---

(١) صلاح العبد « الاتجاه التكاملى للتنمية الريفية بافريقيـــا » المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار والعالم العربى ص ٨٨ — ١٩٧٤ .

(٢) ابراهيم أبو لغد ، ولويس كامل مليكة أثر التدريب فى تغيير الاتجاهات دراسة تجريبية مركز التربية الاساسية للعالم العربى ١٩٥٩ ص ٦١ .

العاملين وزيادة المنتجات وتوفير رفاهية متزايدة من خلال تغييرات تتناول بالضرورة أوضاع الانتاج الاجتماعى والتصدى لاحداث أنتاج ارقى واستخدام وسائل احدث واكفأ مع السعى الجدى لتحقيق اشباع متزايد للحاجات على مستوى كل من الفرد والمجتمع ، على اساس الاستفادة من فنون الانتاج الحديثة والامكانيات المتاحة للتعاون الدولى وهومفهوم التنمية يمكن إيجازه فى زيادة انتاج المجتمع وتوخى العدالة فى توزيعه .

وبهذا المفهوم تكون التنمية عملية حضارية متكاملة تعنى برفع كفاءة القوى المنتجة بما ينمى الثروة القومية ويولد الفائض الاقتصادى اللازم للتوسع المطرد فى الاستثمار . كما تعنى التنميه بتوفير الخدمات الاساسية للافراد المنتجة لتوفر لهم الشروط الموضوعة الوصول إلى مستوى التطور التكنولوجى المطلوب (١) .

وهناك أمثلة كثيرة توضح ان الانثروبولوجيا قد لعبت دوراً محدداً وهاما فى برامج التنمية . فقد ساهم الانثروبولوجيون فى مشروعات محلية بتجاربهم وتعاونهم مع المتخصصين فى العلوم الأخرى . كما قاموا بدور قيادى فى كثير من برامج التنمية التى تناولت الجماعات العرقية المحلية ، وكذا المجتمعات القروية والدور الذى قام به المعهد الهندسى القومى للمكسيك واضح تماما وقد اشترك الانثروبولوجيون فى رسم البرامج وتنفيذها ومواجهة المشكلات الناجمة .

وهناك اعتراف بتطبيق الانثروبولوجيا ومبادئها فى عمليات التنمية بوضعها عملية تضم النسق الاجتماعى والنسق الثقافى الكلى وهذا ما يتم مراعاته عند القيام بأى برامج قومية للتنمية . وقد أسهم الانثروبولوجيون اسهاما كبيراً فى

(١) خيرى عزيز التجربة القرية فى التنمية والتحديث — مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ١٩٨٠ ص ٩ .

لهم مشكلات تقبل أو ترفض التغيير كما شاركوا فى عمليات التخطيط والتنفيذ والتقديم . ولقد تمكن الانثروبولوجيون من التطبيقيون من اشتراكهم فى كثير من المشروعات عن طريق تحديدهم للقيادات المحلية وتطويرها وأتاحة فرص التكيف داخل النظم الاجتماعية وتحديد عوامل مقاومة التغير والمساعدة فى تنفيذ البرامج واكتشاف أسباب أخفاقها .

وقد شارك المؤلفان فى دراسة لتنمية القرية المصرية وهى قرية أبى صير مع وزارة الشئون الاجتماعية ولم يقتصر دورهما على مجرد ابداء النصح فى البرامج المعدة وإنما قاما بوضع البرامج بعد دراسة انثروبولوجية تم فيها اكتشاف الحاجات الاساسية والتعرف على التيارات المحلية بل واكتشاف قيادات لم تكن معروفه من قبل .

ويثير رالفا بيلز وزملاؤه فى كتابهم مقدمة الانثروبولوجيا مجموعة من التساؤلات الخاصة بالتنمية وأهميتها وهل التنمية تتمثل ببساطة فى اتاحة الفرصة لاستغلال أفضل للموارد حتى يمكن مواجهة احتياجات مزيد من السكان ؟ أم يجب ان تركز التنمية على النهوض بنوعية أو طبيعة الحياة بالنسبة لعدد محدود من السكان ؟ كيف يحدد الناس ما يعنونه بنوعية الحياة ؟

ان عمليات التنمية تتطلب مزيداً من الاستغلال الواسع والمركز للموارد الطبيعيه كيف يمكن احداث هذا التغيير ؟ وغيرها من التساؤلات الهامة فى مجال الانثروبولوجيا التطبيقية وعلاقتها بالتنمية (١) .

(1) Beals, R., & Hoijer H. & Beale A., an introduction to Authropology, Mocnillan Publishing Co., Ink N. y. 1997 p. 658

والمجال الثالث هو علاقة الانثروبولوجيا التطبيقية بالطب ، فقد ساهم الانثروبولوجيون الاجتماعيون ، بعض علماء الاجتماع فى ميادين جديدة ، فهم يشتركون مع الأطبا فى المؤتمرات الخاصة بالطب الاجتماعى ، كما يقومون بالتدريس فى المعاهد الطبية ويعملون مع المتخصصين فى مجال خدمات الصحة العامة ، فى بحوث ودرسوا البناء الاجتماعى للمستشفى ، كما يقومون بمقابلة المرضى الذين يستعدون لاجراء جراحة ويشتركون أيضا فى العلاج النفسى وكثير من الأعمال التى يشترك فيها الانثروبولوجيون لم تنشر . وقد قام Actentnecht (١٩٤٢ — ١٩٤٧) بكتابه اوراق ممتازة عن الطب البدائى كما ناقشت ميد وهنرى ١٩٤٩ العلاقة بين الانثروبولوجيا والطب السيكوسوماتى وعرض هول Hall لتقدم البحوث الاجتماعية فى مجال الطب ، وتناوله كلوشن Clausen فى دراسة أهم البحوث الاجتماعيه التى تساعد فى تحقيق برامج الصحة النفسية كما نمت مؤسسات حكومية وأخرى خاصة بدراسة الجوانب الاجتماعية للصحة والمرض وقد ظهر ذلك واضحا فى البرامج الاجتماعية السنوية للجمعيات الانثروبولوجيه والاجتماعية [1] .

حقيقة فان المرض يعد بشكل أو بآخر مشكلة أساسية وحيوية تواجه المجتمع وكل مجتمع إنسانى معروف قد طور المناهج التى يقاوم بها المرض مما ادى إلى ظهور الطب الحديث وقد اشار معظم الانثروبولوجين فى نهاية القرن التاسع عشر إلى الطب او المرض فى كتاباتهم وإلى الممارسات العلاجية المختلفة ومن امثلة ذلك دراسة فيلد Field (١٩٣٧) لمجتمع الجا ga ، ودراسة

(1) Caudill W. «Applied Anthropology in Medicine» in Anthropology today ed by Krober. A.. The University of Chicago Press 1953 p. 771

ايفانز بريتشارد (١٩٣٧) لمجتمع الأزاندى Azanbe ودراسة هارلى ١٩٤١ لمجتمع المانو Mano الافريقى ودراسة وارنر (١٩٣٧) لدراسة المورنجيه الاسترالية ودراسة اوبلر (١٩٣٦ ، ١٩٤١) لمجتمع الاباش ودراسة ردفيلد ١٩٤٠ للمايا فى امريكا الشمالية والأمثلة غيرها كثيرة .

واهمية هذه الدراسات انها تعطى مادة اثنوجرافية تتعلق بالطب البدائى مادة خاصة بالمفاهيم المعينة للمرض والممارسات العلاجية فى الوقت لذى كانت فيه قصوراً فى دراسه المرض نفسه ولكنها مادة مفيدة للباحثين فى تطور الطب الحديث كما انها افادت الانثروبولوجين انفسهم فى وضع بعض المبادىء الاساسية فى دراسة الانثروبولوجيا الطبيه ومن هذه المبادىء (١) انه لا يوجد طب بدائى واحد وإنما توجد مجالات عديده للطب البدائى ، (٢) يتأثر النمط الطبى فى مجتمع من المجتمعات بثقافة هذا المجتمع (٣) هناك تكامل بين العوامل المختلفة التى تسبب المرض وبه الانماط الثقافية فى المجتمع [1] .

ويرجع نجاح الطب البدائى إلى عوامل موضوعيه كثيرة أهمها علاجه لبعض الأمراض كالكسر وجراحة وعلاج الكسور وإجراء بعض التطعيم ضد الجدرى ، وعلاج لدغة الثعبان ، وإستخدام عقاقير كثيرة فى العلاج مثل الأفيون والكينا ونباتات مختلفة في العلاج .

كما وان إستخدام هذه الوسائل والأدوات كان يتم فى العادة مصاحباً للصلاة والأدعية والشعائر والرقصات الدينية وكلها لها تأثيراتها السيكولوجيه والتى اوضحها اوبلر opler فى دراسته للاباش حيث اشار إلى ان هناك تأثير (1) نفسى قوى بين رجال الدين المعالجين وبين المرضى لا يرجح

(2) Kroeber. ... 1968 pp 296 — 304.

(3) Opcits p. 24

الشخصية بين الطبيب و بين المريض و لكن من المشاركة المبكرة للمجتمع المحلى (١) .

وقد ساعدت هذه الدراسات على ظهور الأنثرو بولوجيا الطبيه Medical Anthropology هذا المجال الجديد الانثرو بولوجيه التطبيقيه والذى ينمو بسرعة كعــلم ويتمتع بجانبيه : الجانب التطبيقى ، والجانب النظرى حيث يلاحظ الأنثرو بولوجى فى كل وقت مريض يتغلب على المرض ، ويلاحظ عليه تغير اجتماعى فى فترة قصيرة من الزمن ، وهو يشارك فى عملية العلاج ، فى العمل داخل العيادة ويشبه البعض الدور الذى يقوم به الأنثرونولوجى بدور «الأنا» بالنسبة لعمليات العلاج النفسى لا يمكن الاستغناء عن معرفتها أو اهمال دورها وإلا فشلنا فى العلاج (٢).

والأنثرو بولوجيا الطبيه تضع نفسها فى خدمة علاج المرضى وتساعد فى مجالات طبيه كثيرة ، وقد اوضح سينجر Singer ان الانثرو بولوجى المتخصص فى الأنثرو بولوجيا الطبيه يعــانى فى حرصه على الموضوعيــة والحيادية معاناة المحلل النفسى داخل العيادة النفسية ، والاثنان يبذلان الجهــد من اجل الحصول على المعلومات التى تساعد فى الكشف عن المــرض والعلاج (٣).

ولا يمكن انكار ان المشكلات الإجتماعية لهــا تأثيرهــا على الإنسان

(1) I bid p. 773

(2) I bid p 1.

(3) Singer. Ph. : The Tradifional Healing New Science or New Colonialism Coach M L. N. y. 1977 p. 6.

واحداث المرض سواء أكان جسمانياً أو نفسيا فقد اشار احد مراكز الصحة النفسية فى فلادلفيا فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى ان العوامل الإجتماعية عوامل رئيسيه مترسبه فى النفس (١) ، ولا نستطيع ان ننكر قيمة المعرفة الأنثرو بولوجيه المركزة فى معرفة السلوك المرضى والسلوك الصحى والسؤال الذى يطرح نفسه هل المعرفة الثقافيه تحدد إتجاهات تحسين الظروف الصحية للانسان ? من المؤكد ان تمتع الإنسان بصحه طيبه يرجع إلى ظروف إجتماعية واقتصادية تهىء الظروف الطبيه كالتغذية ، والإسكان ، والمياه والصرف الصحى .. الخ .

وإننا نتفق مع كروبر Kroeber الذى يرى ان التمتع بالصحه الجسمية والنفسية هدف اسمى للانسان يسعى إليه ويحقق تقدمه (٢) وعندما نشخص المرض نفسه لابد ان نعتمد على العامل الثقافى ولا يمكن فهم المرض نفسه إلا فى ضوء المحتوى الثقافى الذى يخضع لمجموعة الأنساق الإجتماعية المختلفة وللوسط الإجتماعى وعلى ذلك فلا يمكن ان تطبق قوائم العلاج المستخدمة فى المجتمعات الغربية على المرضى فى الثقافات الأخرى وهذا يوكد فكرة الأنثرو بولوجيين الطبيين ويحقق هدفهم فى تقديم العلاج الملائم ثقافياً (٣) .

ونعطى مثالا على ذلك من نجاح وسائل الطب الشعبى فى كثير من بلدان العالم والتى تعترف دول كثيرة به ، ففى الصين نجد الأطباء والحفاة

(1) I bid pp. 8 — 6 .

(2) Kroeber. A. Anthropology — Harcourt. Brace and Co N. y. 1968 pp 296 — 304.

(3) Opcits p. 24

Barefoot doctors وهم يعدون جزءاً هاماً من النسق الطبى الذى يخضع للاشراف والتوجيه الحكومى ويتم فى ضوء فلسفة المحافظة على العلاج الشعبي [١] وفى سيرلانكا يوجد اكثر من عشرة آلاف مارس للطب الشعبي مسجلة اسمائهم لدى السلطات الصحية وهذا يدل على ان الطب الشعبي يندمج مع نظام للخدمات الصحية ويغطى ما يقرب من ٧٠٪ من إحتياجات الناس للخدمات الصحية ، وفى الهند حوالى ٥٠٠,٠٠٠ مارساً للطب الشعبي ، ويحصل جميع العاملين فى الحقل الصحي على دراسات مركزه في مجال الطب الشعبي من خلال ١٠٨ كلية ومركز صحى تهتم بالمطببين الشعبيين وتمنحهم التراخيص الخاصة بمزاولة المهنة [٢]

وقد نبهت الدراسات الأنثروبولوجية الطبية على اهميـة بعض الأعشاب ومواد العطارة المستخدمة فى العـلاج لـكثير من الأمراض المستعصية التى يعجز عن شفائها الطب الحديث . نظراً لاحتوائها على مواد غنية بالاملاح والفيتامينات والمواد الغذائيه التى تساعد على بناء الخلية فى الجسم الإنسانى وتحقق الشفاء وتمنع المرض وقد يبدو للوهلة الأولى ان الأعشاب والعطارة عاجزة عن القضاء على الآلام كما تفعل بعض حبوب الدواء بسرعة ، ولكنها لها تأثيرها البعيد فى الجسم الإنسانى ، ولها تأثيرها المطهر ، كما أن لها إستخداماتها المختلفة [٣] .

(1) I bid p 254

(2 Weld Heal'h organization : The Promotion and development of traditioual Meb:cine Report of a WHO meeting 1978 p. 11

(3) Lambo J. O. « The Impact of Colonialism on African Cultural Heritage with special Refenence to the practice of Herbalıcn in Nigeria » In Traditional Healing p. 133

الفصل الثانى

الاوضاع الايكولوجية لمجتمع العريش

الفصل الثاني

الاوضاع الايكولوجية لمدينة العريش

١ - جغرافية شبه جزيرة سيناء

تقع شبه جزيرة سيناء بين ذراعي البحر الأحمر ، وهي عباره عن كتله قديمه تمثل جزءا من القاعدة الافريقية الأركيه ، ارتفعت بين منطقتين أخدودتين هما خليج السويس غربا وخليج العقبة شرقا ، ثم إنحدرت ناحية الشمال مع غطاء رسوبي يتضمن بعض تكوينات من كل من الزمن الاول والثاني والثالث . (١)

وتتميز سيناء الشمالية بالهضاب والسهول والكثبان الرمليه . وإن وجدت فيها مناطق جبليه فانها تظهر على شكل جزر كبيرة متفرقه تحيط بها السطوح المستوية المنخفضه من جميع الجهات فضلا عن انها عموما متوسطة الإرتفاع .

ولقد إشتق اسم سيناء من أقدم العبادات في الشرق الادنى وهي عبادة الآله سين آله القمر لدى الساميين القدماء . لقد ظفرت سيناء بالخلود في سجل الاثار المكتوبة ، كما ظفرت بالتقديس والإجلال في الكتب السماوية ، فورد ذكرها متصلا في سفر الخروج وفي كتابات المسيحيين الاوائل ، وورد ذكرها أكثر من مرة في القرآن الكريم .

( ) دكتور حسان عوض : جغرافيا شبه جزيرة سيناء (الوحدات الجيومورفولوجية) رياسة الجمهورية . المجلس الأعلى للعلوم . موسوعة سيناء. نشرته الهيئة العامة لشئون المطابع الأمريكية . القاهرة ١٩٦٠ ص ١ .

ولعل أقدم ذكر لسيناء فى الآثار المكتوبة ، يرجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، حيث سجل فراعنة الاسرات الاولى رحلاتهم إليها ، بحثا عن معدن النحاس وحجر الفيروز والزبرجد ، ومن ناحيه أخرى فقد كانت سيناء مهبط قبائل بنى إسرائيل وبنى كنعان من قبلهم ، وبعدها إلى مصر ، وهى طريق الهكسوس إلى مصر ، وهى طريق تحتمس الثالث ومن بعده الرعامسة إلى سوريا ، وهى الطريق الذى عبره جيش عمرو بن العاص إلى مصر كما أنها طريق جيوش صلاح الدين لطرد الصليبيين من سوريا وفلسطين ، وهى طرق العثمانيين إلى مصر ، ثم هى أيضا طريق نابليون لفتح الشرق .

وإذا كانت مصر تحتل موقعا جغرافيا ممتازا بالنسبة للعالم القديم ثم للعالم الوسيط ثم للعالم الحديث ، فإن سيناء تشغل من أقليم مصر مركزا ممتازا فريدا إذ هى المدخل الشرقى لمصر . (١)

تبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ، التى تفصلها قناة السويس عن الصحراء الشرقية ٦١٠٠٠ كيلو متر مربع ، بينما تبلغ مساحة مصر كلها حوالى مليون كيلو متر مربع أى أن سيناء تكون حوالى ٦٪ من المساحة الكلية للبلاد . ويحف بها من الجنوب الشرق والجنوب الغربى نهايتا البحر الأحمر نحو الشمال وخليج العقبة فى الشرق وخليج السويس فى الغرب ، وشبه الجزيرة ، وإذا إتجهت من الجنوب إلى الشمال هضبة شاهقة الارتفاع مكونة من صخور نارية قديمة وتظل فوقها قمم بركانية مرتفعة ، أهمها جبل سانت كاترين الذى يبلغ إرتفاعه ٢٦٢٩ مترا ، وجبل أم شومر الذى يبلغ إرتفاعه ٢٥٨٦ مترا وجبل الثبت الذى يبلغ إرتفاعه ٢٤٣٩ مترا ، ويحف بهذه الكتل الجبليه

(١) دكتور / محمد السيد غلاب : الجغرافيا البشرية والتاريخية لشبه جزيرة سيناء ، موسوعة سيناء . المرجع السابق ص ٢٠.

الشاهقة الإرتفاع نحو الشمال هضبة التيه التى تنحدر شمالا ، وتكون ثلثى مساحة شبه الجزيره ويبلغ متوسط إرتفاع هذه الهضبة ١٠٠٠ متر ، ويقطعها وادى العريش العظيم ، هو وروافده المختلفه ، شاقا طريقه نحو البحر المتوسط حيث يصب بالقرب من مدينة العريش ، وهذا الوادى هو أطول الاودية الجافه الموجودة فى مصر .

شمال سيناء :

شمال سيناء سهل مموج كبير ينحدر من هضبه التيه تدريجيا نحو البحر المتوسط شمالا ، وتنصرف مياه هذا السهل فى وادى العريش وروافده العديدة ويعتبر هذا الوادى أكبر الاوديه الجافة فى مصر ويلى نهر النيل تتسعه من حيث المساحه التى يصرف مياهها ، مما جعلة أهم ظاهرة طبيعيه فى شبه جزيرة سيناء ، تقام عليه مشاريع رى الصحراء ، وتعقد على واديه الآمال فى مشاريع التوسع الزراعى المستقبلة .

وشمال سيناء جزء من الصحراء ، لايكاد يسقط عليه سوى ١٠٠ مم من المطر فى العام اللهم إلا فى الشمال الشرقى من الساحل ، وحتى فى هذا الجزء نجد أن شكل الساحل يوازى تقريبا الاتجاه العام للرياح التى تهب شمالا ، ولذلك فاننا نستطيع أن نعتبر المنطقة من بورسعيد حتى رمح ضمن النطاق الصحراوى . (١)

وإلى جانب وادى العريش الذى يمتلىء بالماء فى فصل الشتاء بعد مرور إعصار يصطدم بمرتفعات سيناء ، نجد أن موارد المياة قليلة جدا ومتناثرة فى هذه المساحة الكبيرة ، وهذه الموارد المائية ليست سوى عدد قليل من الآبار

(١) المرجع السابق ص ٢١ .

المتباعدة وعين ماء واحدة هى عين القديرات ، أما فى النطاق الساحلى فان مستودع الماء الباطنى قريب جدا من سطح الارض ويمكن الحصول عليه بحفر الآبار . وهنا يلاحظ أن الماء يتدفق من مستويين أحدهما المستوى العلوى وهو لايزيد عمقه أمتار عن سطح الارض،ومستوى الفجوة و يتراوح عمق هذا المستوى بين ١٠ ـ ١٥ مترا عن سطح الارض ، وهذا المستوى ـ اغزر ماء من المستوى السطحى ويتطلب نفقات كبيرة ولكنها ضرورية للاستغلال الزراعى فى هذه المنطقه .

مناخ شبه جزيرة سيناء :

يمكن تقسيم شبه جزيرة سيناء من حيث المناخ إلى منطقتين رئيسيتين :

أ ـ المنطقة الاولى ـ أو المنطقة الشرقية التى تمتد من ساحل البحر الابيض المتوسط حتى خط عرض ٣٠° شمالا تقريبا . وهى صحراوية فى طبيعتها منبسطة ولا ترتفع كثيرا عن سطح البحر

ب ـ المنطقة الثانية ـ أو باقى شبه جزيرة سيناء جنوب خط عرض ٣٠ شمالا . وهى منطقة جبلية عاليه يحدها خليجا العقبه والسويس من الجنوب

وسنقتصر على تفصيل مناخ المنطقة الاولى أو المنطقه الشمالية :

المنطقه الشمالية :

المناخ العام لهذه المنطقة يتميز بشتاء متقلب ماطر نوعا ومعتدل بالنسبة لقربه من البحر المتوسط وعدم إرتفاعه كثيرا عن سطح البحر ، وصيف مستقر جار عديم الامطار وسماء صافيه فيما عدا بعض السحب المنخفضه فى الصباح . اما فصلا الربيع و الخريف فالطقس فيهما متقلب بدرجة أقل من الشتاء كما يتميز بهبوب رياح الخماسين الحارة وخاصة فى الربيع و بسقوط بعض امطار رعديه غزيرة أحيانا .

وفيما يلى تفصيل العناصر الهامه لمناخ تلك المنطقة :

(١) درجة الحرارة : تكون درجة الحرارة اقلها فى الشتاء حيث يصل متوسط النهايه العظمى عند الظهيرة إلى نحو ٢٠ درجة مئويه ويصل متوسط النهايه الصغرى إلى نحو ٧ درجات مئوية فى الصباح الباكر ولكن قد تهبط إلى مادون الصفر فى المناطق الداخليه المرتفعة .

وفى الربيع تكون درجة الحرارة متغيرة و يبلغ متوسط النهاية العظمى حوالى ٢٦ درجة مئوية والصغرى حوالى ١٣ درجه مئوية ولكن الموجات الخماسينيه الحارة قد تزيد درجة الحرارة على ٤٠ درجة مئوية .

أما فى الصيف فان درجة الحرارة تكون معتدلة قرب الساحل وتزداد إلى الداخل ومتوسط النهاية العظمى حوالى ٣٣ درجة مئويه أما متوسط النهاية الصغرى فهو حوالى ١٨ درجة مئويه ودرجه الحرارة فى الخريف تقرب منها فى الربيع مع ميل إلى الارتفاع حيث يكون متوسط النهاية العظمى حوالى ٣٠ درجه مئوية ومتوسط النهايه الصغرى حوالى ١٥ درجه مئويه وقل أن تزيد درجة الحرارة فى الموجات الحراريه على ٤٠ درجه مئويه .

(٢) المطر : كية المطر السنوية تكون أكبر مايمكن على الساحل وتتناقص بسرعه كلما إتجهنا لى الداخل . وتبلغ متوسط تلك الكمية نحو ٨٠ إلى ١٠٠ مم فقط فى العام فى حين أن تلك الكمية تصل إلى ١٥٠ مم على ساحل الصحراء الغربية . كما أن كمية المطر السنوية تتزايد على الساحل كلما إتجهنا شرقا فهى نحو ٨٠ مم فى منطقه بورسعيد وتزيد بسرعة لتصل نحو ٣٠٠ مم فى رفح وتتناقص كميه المطر فى الداخل فتصل إلى نحو . مم عند خط العرض ٣٠ × ٣٠° شمالا. وتتراوح كمية المطر السنوى على المرتفعات الجنوبية بين ٥٠ و٧٥ مم . فى الشتاء يسقط المطر فى هذه الفترة بشكل

رخات وتبلغ كميتها القصوى فى شهرى ديسمبر ويناير . وقد تبلغ كميه المطر التى تسقط فى يوم واحد ٣٠ مم أو تزيد .

أما فى الربيع فتقل كميه الامطار بشكل واضح عنها فى الشتاء ولكنها قد تكون رعديه وغزيرة أحيانا فتسبب سيولا فى المناطق المعرضة لانحدار مياه المطر . وينعدم المطر فى الصيف .

وفى الخريف يتميز أواخر شهر اكتوبر ونوفمبر بحدوث رخات شديدة من المطر قد تحدث سيولا فى المناطق التى تنحدر إليها المياة .

(٣) الرياح : فى الشتاء تكون الرياح متغيرة عموما ولكنها تتميز بهبوب الرياح الجنوبية بين المعتدلة والخفيفه على أنه قد يحدث بمعدل مرة أو مرتين فى الشهر ان تصل سرعتها إلى ٥٠ كم ساعه .

أما فى الربيع فالرياح متغيرة كذلك وتهب من الشمال الشرقى والشمال وذلك علاوة على هبوطها من الجنوب الغربى فى الصباح غالبا . وقد تشتد الرياح الجنوبيه الحارة فى مقدمة الانخفاضات الجويه وتثير العواصف الرملية بمعدل مرة أو مرتين فى الشهر .

وفى الصيف يكون الاتجاه السائد للرياح بين الشماليه الغربية وغالبا ما تنشط عند الظهر قرب الساحل مع نسيم البحر .

وفى الخريف تهب الرياح من الشمال والشمال الغربى ، وهبوب الرياح الجنوبية الشديدة ومايصاحبها من رمال مثارة وموجات حرارية أقل فى الخريف عنها فى الربيع .

(٤) الرطوبة : يبلغ المتوسط اليومى للرطوبة النسبية على الساحل الشمالى حوالى ٧٠٪ على مدار السنة ثم تقل تدريجيا إلى الداخل فتصل إلى ٤٠٪ فى الصحراء عند خط العرض ٣٠ شمالا وتقل الرطوبة فى

الداخل كلما إرتفعت درجة الحرارة وتصل إلى أقلها حوالى الساعة ١٥ محلى فتبلغ ٣٠٪ فى الصيف والربيع والخريف و ٤٠٪ فى الشتاء كما تبلغ أقصاها فى الصباح الباكر حيث يتكون أحيانا قليل من الضباب وبعض السحب المتقطعة ، أما على الساحل فتصل إلى نحو ٩٠٪ فى الصباح وتقل إلى نحو ٦٠٪ عند الظهيرة . هذا وقد تقل الرطوبة النسبية إلى ١٠٪ أو دون ذلك أثناء هبوب رياح الخماسين الشديدة الحرارة والجفاف [1]

تاريخ العريش كأقدم المدن فى شرق مصر :

تعتبر العريش من أقدم المدن المصريه حيث يرجع تاريخها إلى الدولة المصريه القديمة حيث أنشأها أحد ملوك الفراعنة فى الأسرة العشرين فى ذلك الوقت بأسم محذوم الأنف ، ثم جاءت العصور الرومانية واليونانيه وأطلقوا عليها اسم « رينو كلور » ، وكانت فى العصر الأسلامى مركز جذب شديد للقبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية وأرض الشام ، وفى العصور الحديثة أطلقت عليها الأسم الحالى نسبة إلى العرائش التى كان يسكنها السكان ولذلك تعتبر العريش من أقدم المدن المصريه حيث تتابعت عليها غزوات وهجرات كثيرة ولكنها ظلت رغم ذلك محتفظة بمصريتها وكيانها ولقد عثر فى بداية هذا القرن على حوض أثرى من الجرانيت الأحمر له قاعدة هرمية الشكل طوله اكثر من متر وعرضه ٨٠ سم وأرتفاعه ٦٠ سم وقد نقش على جدرانه الأربعة كتابة بالهيروغليفية ومعناها « الله شو » وقيل ان هذا الحجر نقل إلى القلعة فى عصر مجهول وبسبب مجهول من مدينة جرش القديمة المعروفة الأن بسقط الحنة فى الزقازيق وبقى فى قلعة العريش حتى نقله مصلحة

(١) قسم المناخ بمصلحة الارصاد الجوية : « مناخ شبه جزيرة سيناء » موسوعة سيناء ، رئاسة الجمهورية ـ المجلس الاعلى للعلوم ـ المرجع السابق ص ١٢٠ .

الأثار إلى متحفها فى القاهرة عام ١٩٠٧؛ وعلى أبواب القلعة وحولها حجارة كبيرة سجل عليها زيارات الكثير من الحكام فى مصر خلال العصور الأسلامية المختلفة وكذلك عرف الحكام الترك مدينة العريش وكانت العريش فى بداية هذا القرن بندر العريش فيها ٦٠٠ نسمة وشوارعها متسعة ونظيفة وبناؤها بالطوب المتين كالحجر واكل بيت فناء بسور عظيم لإيواء الأبل والخيل والغنم وأسوارها مرتفعة جداً حتى ان راكب الهجين فى شوارعها لا يرى ما بداخل أبنيتها وللبلدة سوق صغير بجانب القلعة يضم نحو ٧٠ حانوتاً يباع فيها الأقمشة والحبوب والزيت والسمن واللحم والسكر والبن وأصناف الخضر والفاكهة ، وبالمدينة جامع يضم قبر الشيخ محمد الدمياطى وأخذت مدينة العريش فى التطور على مختلف العصور حتى وصلت إلى شكلها الحالى محتفظة بمقوماتها الأساسية كجزء لا يتجزأ من مصر ويوجد للعريش ثلاث طرق رئيسية من خلالها يمكن النفاذ إلى مدينة العريش :

من الشرق . . . مداخل العريش : طريق رفح العريش ومدن الجميل وطريق العوجة أبو عجيله ووادى حريفيين ووادى الأزمة .

من الجنوب . . . طريق أبو عجيلة العريش الطريق الأوسط عن طريق السدين الخصم وأنشيء هذا الطريق عام ١٩٣٩ .

من الغرب . . طريق القنطرة العريش الأسفلت .

(٤) بلاد العريش :

لا بد من القاء نظرة فى البداية على المنطقة التى تقع مدينة العريش فى نطاقها وتعرف بأسم بلاد العريش وهي عبارة عن سهول شاسعة من الرمال فيها جزء صـــالح للزراعه وتمتد تلك المنطقة من الساحل على البحر المتوسط إلى جبل المغارة وتحددت المنطقة أدارياً فى عام ١٨٩٥ من ميناء رفح إلى جبل المغارة

وأطلق مؤرخو العرب على معظم بلاد العريش أسم الجفار لكثرة الجفار جمع جفر ومعناها الأبار الواسعة التى لم تبنى بالحجارة ، ومن بين هذه تلك الآبار الجورة وهي تبعد ٢٥ كيلو متر شرقى مدينة العريش وتفصل جبال العريش بلاد العريش بينها وبين منطقة بلاد التيه جنوبى الجورة وغربى العجرة منطقة تدعى « البيرت » وهي عبارة عن سهل رملى مرتفع تكسوه الأعشاب وترعى فيه الأبل ، أما قطيه فهى عبارة عن غوطة نخيل .

وتقع بحيرة البردويل فى مساحة حوالى . . . الشام طولا أما عرضها فيتفاوت بين اقل من كيلو متر وخمسة عشر كيلو متر وفى البحيرة السمك الذى يصنع منه الفسيخ وجبال المطارة تقع على نحو خمسين كيلو متراً من العريش ومائه من مدينة نخل ، ويخترق وادى العريش بلاد التيه ثم العريش وتنضم إليه من اليمين إلى الشمال حلهات الاودية فيزداد ضخامة واتساعا كلما اتجه شمالا إلى ان يصب فى البحر المتوسط عندالعريش ، وطول وادىالعريش ٢٤٠ك٠م اما عرضه فحوالى خمسين متراً وله راسات « وادى المغارة » وينشأ من رتب وصاه وادى ضيق وينشأ عند حصن المبروكة شرقى ورصاء ويلتقيان قبيل جبل طايل فى موقع يدعى عرقوب الراهب وتلك المنطقة امتازت بكثرة الآبار ومياهها هي التى تخلق الحياة وتحول الأرض إلى جيولوجيه تختلف كل الأختلاف عن الحزاب المحيط بها وهناك مجموعة من الأصطلاحات الخاصة بأودية سيناء ومياهها يجدر معرفتها لأنها ما زالت متداولة بين أهالى العريش ، اما جبال يزد العريش فتفصل بين الوادى وبين منطقة بلاد التيه واهمها جبل المغارةوهوعلى مسافة ٥٠ كيلو مترا من نخل وقد عثر فيها على آثار ابنيةرومانية ومما يثبت ان تلك المنطقة كانت آهلة بالسكان وعثر كذلك على قمة جبل ويساق علي بقايا قلعة رومانية ويبعد ١٥ كيلو متر عن العريش .

(٥) اهم فروع وادى العريش :

وادى ابو ميقنة على طريق المسافر إلى نخل ووادى البريدى ويأتى وادى الرويش بالقرب من مصب ابو ميقنه وبه من المزارع للبداره ووادى ابو طريقه على نحو كيلو متر ونصف من مصبه بوادى العريش ومدينة نخل وهي ملتقى الطرق الهام المؤدى إلى جميع انحاء شبه الجزيرة .

وادى الرواق : ويعرف فى جانبه الأعلى بوادى العجم لأنه ينشأ فى جبال العجم ويصب فى وادى العريش وفى أعلى الرواق « نقع » قديم يعرف بالزرقا وكان يسمح من الماء ما يكفى لشرب عدد كبير من الجمال يصل إلى ٤٠٠ جمل لمدة اربعين يوما .

وادى اليرموك : وهو من اهم الوديان وله عدة فروع تتخلله الآبار ووادى العقابة وينشأ ايضا فى جبال العجم ويصب فى وادى العريش واهم فروعه وادى الفريض وبه بئر كانت محطة للحجاج يبيتون بها عند خروجهم من نخل على مسافة ٦٠ كيلو مترا وتعرف ايضا ببئر ام عباس نسبة إلى والدة الخديوى التى غطت البئر بالحجر المنحوت .

وادى قريه وفيه عدة آبار حيه وفى فروعة وادى الاصفيه الواقع فى طريق غزة والوادى الأبيض ويصب فى وادى العريش واشهر فروعه وادى العرجاء والأعوج وقد كان فى الماضى مزدهراً إذ توجد به مدينة بيزنطيه وكنيسة وآبار .

(٦) تاريخ مسح سيناء وحالتها المساحية الراهنة :

يبدو ان اولى محاولات مسح سيناء بطريقه علمية كانت عام ١٨٦٨ م عندما بدات بعثة من بعض ضباط مصلحة المساحة البريطانية برئاسة بالمر وويلسون . تزاملها هيئات من الأفراد المعنيين بالتاريخ الدينى ، فى رسم السبل

التى يحتمل ان يكون كلم الله موسى قد إتخذها بعد عبوره البحر الأحمر ، والجبال التى يحتمل ان يكون قد تلقى عليها الوحى . وقد تضمنت اعمـــال البعثة مسحا تفصيليا لجبل موسى وجبل سربال ومداخلها وعملت نماذج لها ، كما وجدت البعثة متسعاً من الوقت لمسح المعالم الرئيسية فى منطقة تبلغ مساحتها حوالى سبع شبه الجزيرة .

وبدأت مصلحة المساحة المصرية اعمالها الأساسية فى سيناء بعد ذلك بقرابة اربعين عاماً وتتابعت بعثات الصحارى حتى انتهى رفع المعالم الهامة على مجموعة خرائط بمقياس ١٠٠ر٠٠٠ / ١ فى عام ١٩٥٠ .

ومن حقائق التاريخ ان سيناء كانت مسرحاً لبعض الخبرات الأولى فى المسح الجوى فى الحرب العظمى الأولى ، إشترك فيها الموظفون الأنجليز بمصلحة المساحة المصرية مع بعض ضباط السلاح الجوى وسلاح المهندسين البريطانيين . وسجلت نتائج هذه التجارب فى ثلاث بحوث كتب احدها ف . ش . ريتشاردز الذى شغل عدة مناصب هامة فى مصلحة المساحة منذ نهايه الحرب حتى عام ١٩٣٩ . وفى هذا البحث يقول ريتشاردز ان إستخدام التصوير الجوى فى اعمال المسح الأستكشافى يوفر ٢٠ ٪ او حتى ٤٠ ٪ من الوقت ومن المؤكد ان الخرائط الناتجه تكون ادق ويسترسل محبذاً إستخدام التصوير الجوى فى مراجعه الخرائط وإحصاء الزراعات فيقول : « إن الطريقه المثلى لإضافه اى شيء ذى طبيعه طبوغرافيه إلى خريطه طبوغرافيه هو استعمال التصوير ، حتى حصر الزراعات يمكن القيام بها بهذه الوسيلة التى تؤدى إلى وفر كبير فى النفقات » .

وجدير بالذكر فى ختام هذا العرض القصير لتاريخ مسح سيناء ان نشير

إلى ان تصوير شبه الجزيرة قد تم من الجو وان الصور الجوية تستخدم فعلا فى مسح اجزاء هامة منها (١) .

(٧) مصادر المياه بشبه جزيرة سيناء .

تبلغ مساحة شبه الجزيرة حوالى ٦١,٠٠٠ كيلو متر مربع ، والجزء الشمالى منها اكثر إنبساطاً واقل وعورة من الجزء الجنوبى ، كما ان طبيعة الجبال بالجزء الشمالى رسوبيه تتكون من الحجر الجيرى أو الرملى بينما اغلب الجبال فى الجزء الجنوبى تتكون من صخور نارية ومتحولة . والأراضى الصالحة للزراعة أكثر فى شمال الجزيرة عنه فى جنوبها ولذا فمجال التوسع الزراعى فى الشمال أكثر منه فى الجنوب .

وقد كانت شبه الجزيرة تحكم بمحافظين من الأنجليز لحوالى سنة ١٩٤٧ طوال مدة الانتداب البريطانى على فلسطين ، كما ان خط السكة الحديد الذى كان يوصل من القنطرة إلى رفح ومنها إلى فلسطين كان تابعاً لحكومة فلسطين وتسلمته الحكومة المصرية بعد إنتهاء الأنتداب البريطانى . وقد كانت هذه الأوضاع بشبه الجزيرة من ضمن أسباب تأخر البحث والدراسة والتنقيب عن مصادر الثروة فيها ، وباستثناء بعض الأبحاث العلمية التخطيطية الحديثة وراء البحث عن البترول والمعدن والمياه الجوفية ، لا زال الجزء الأكبر من صحراء سيناء بكراً يحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة .

وهذا يمكننا القول بأن مصدر المياه الطبيعى الوحيد بشبه الجزيرة هو الأمطار ، فعند سقوط الأمطار تتشرب الأرض جزءاً كبيراً من مياهها وهذا القدر الذى تتشربه يتسرب إلى باطنها ، حيث تستقر فى أعماقها ، مكوناً المياه

(١) دكتور عبد الله على واصف : تاريخ مسح سيناء وحالتها المساحية الراهنة ، موسوعة سيناء ، المرجع السابق ص ١٩٧ .

الجوفية ، كما يجد المتبقى من مياه الأمطار فوق السطح طريقه إلى الوديان الفرعية التى تصب بدورها فى وديان رئيسية مكونة السيول . وإذا تصورنا المساحات الشاسعة التى تسقط عليها الامطار أمكننا تعليل السرعة الكبيرة التى تسير بها مياه السيول بعد تجميعها فى الوديان الرئيسية ذات القطاع المحدود لتقذف بها فى البحر . ومصادر المياه هى ما يلى :—

أولا : الأمطار الطبيعية :

تسقط الأمطار على شبه الجزيرة بمعدلات قليلة بطريقة غير منتظمة ، فبينما تكون فى بعض السنين شحيحة تهدد بالمجاعات نجدها فى سنين أخرى تسقط بغزارة شديدة فتملأ وديان كثيرة بشبه الجزيرة بالمياه وتجرف ما يقابلها وتقذف به فى البحر ، كما أن نسبة سقوط الأمطار فى العام الواحد قد تكون غزيرة على الساحل وشحيحة على الداخل أو العكس ، أما عن مواعيد إحتمال سقوط الأمطار بشبه الجزيرة فيتراوح بين شهر اكتوبر من أى عام وشهر مايو من العام الذى يليه .

ويعتمد البدو من سكان شبه الجزيرة على الأمطار فى زراعة محاصيلهم من الشعير والقمح والبطيخ والذرة ، ويتوقف نوع المحصول على مواعيد سقوط الأمطار ، اما جودة المحصول فتتوقف على درجة سقوط الأمطار فى العاصفة الواحدة وعدد مرات سقوطها فى فترة نمو المحصول ، ولذا نجد البدو يقومون بحراثة الأرض فى مواعيد مبكرة وينتظرون ما تجود به السماء من الأمطار لبذر الأرض وزراعتها ، وقلما تجود السماء بما يكفى لنمو المحاصيل نمواً طبيعياً ولشدة حرص البدو على ان تختزن الأرض أكبر كمية ممكنة من الأمطار التى تسقط عليها فى كل عاصفة حتى يمكنها ان تقوم بأود النبات الذى يزرع فيها نجدهم يلجأون فى الأراضى ذات الأنحدار إلى إحاطة كل قطعة منها بجسور

صغيرة لا يتجاوز إرتفاعها التى تسمى بالجسور حتى إذا ما سقطت الأمطار ساعدت هذه الجسور على إحتفاظ الأرض بما سقط عليها من امطار ومنعت جريانها إلى الوديان القريبة .

كما يعتمد البدو أيضاً على مياه الأمطار فى الشرب لهم ولمواشيهم طوال العام وذلك فى المناطق التى يندر وجود مياه جوفية عذبه فيها سواء كانت هذه المناطق صخرية او غير صخرية وذلك عن طريق إنشاء خزانات تحت سطح الأرض مباشرة إما بطريق النقر فى المناطق الصخرية — ويوجد من البدو من هم متخصصون بمهارة فى عمل خزانات بهذه الطريقة — وإما بطريقة البناء فى المناطق غير الصخرية وقد سبق ان قامت محافظة العريش قبل سنة ١٩٤٨ بانشاء مجموعة من الخزانات الأرضيه البنائية فى مناطق متفرقة من شمال شبه الجزيرة . وتختار مواقع إنشاء مثل هذه الخزانات فى المناطق المنخفضة فى طريق تجمع الأمطار فى الوديان الفرعية الصغيرة حتى إذا ما سقطت الأمطار يجد ما يتجمع منه فى هذه الوديان طريقة مباشرة إلى هذه الخزانات فيملؤها . هذا ويجب ان تكون هذه الخزانات سواء فيها البنائية او المنشأة بطريقة النقر محكمة القفل لمنع تلوث مياهها ، ولهذا يوجد بأسقف هذه الخزانات فتحة أو اكثر مجهزة بأبواب سعة حوالى ٨٠ × ٨٠ سم لاستعمالها عند أخذ مياه من هذه الخزانات وتتراوح سعة هذه الخزانات التى يسميها البدو بالهربات من ٢٠٠ — ٥٠٠ متر مكعب .

هذا وتوجد فى بعض المناطق الصخرية المتفرقة بشمال شبه الجزيرة هرابات قديمة تكون إما مكشوفة وهى عبارة عن حفرة كبيرة فى الصخر وإما نصف مكشوفة وهى عبارة عن سراديب فى الصخر ، جزء من سقفها مكشوف ، ومثل هذه الهرابات رديئة الاستعمال لتعرض المياه التى تتجمع فيها للتلوث

باستمرار وبخاصة فى حالة الهرابات المكشوفة .(١)

ثانياً : السيول :

يوجد بشبه الجزيرة وديان كثيرة تتجمع فيها الأمطار عند سقوطها على احواض هذه الوديان وتذهب مياهها للبحر سدى سواء فى خليج السويس الذى تصب فيه وديان كثيرة ، او فى خليج العقبة ، أو فى البحر الأبيض المتوسط ، ولا يصب فيه إلا وادى العريش وهو اكبر وديان شبه الجزيرة إذ تبلغ مساحة حوضه ١٧٢٠٠ كيلو متر مربع من مساحة شبه الجزيرة .

ثالثاً : المياه الجوفية :

هذا المصدر اكثر إنتظاما عن المياه الطبيعيه ، ويبدو وكأن هناك من المياه ما يسمح بالتوسع الزراعى فى بعض المناطق فى شبه الجزيرة . ومصدر هذه المياه هو الأمطار التى تتسرب فى باطن الأرض . وقد تكون المياه الجوفية الموجودة بشبه الجزيرة إمانتيجة للامطار الساقطه عليها اونتيجة تسرب الامطار الواقعة على جهات بعيدة عنها فى طبقات مسامية . ولا توجد المياه الجوفية فى شبه الجزيرة المختلفة بدرجة واحدة . ويوجد مياه جوفيه بكميات لا بأس بها لأغراض التوسع الزراعى فى بعض المناطق .

وتمتد دلتا وادى العريش من الساحل عند العريش إلى ١٥ كيلو متراً للداخل عند وادى العريش وحوله ، وهى محاطه بكثبان رمليه وتوجد بها طبقتان للمياه الجوفيه إحداهما على عمق قليل من سطح الأرض وذات تصرف محدود وتسمى مياه الرشح والأخرى اكثر غوراً واكثر تصرف وتسمى بالتحجرة ، وتستغل طبقتا المياه بهذه المنطقة على الوجه التالى .

(أ) مياه الرشح : منسوب هذه المياه عند شاطىء البحر الأبيض المتوسط اعلى من منسوب مياه البحر بقليل وتتدرج فى الأرتفاع كلما بعدنا للداخل فى

(١) كرم حيده « مصادر المياه بشبه جزيرة سيناء » موسوعة سيناء المرجع "سابق ص٢١٩

شبه الجزيرة ولذا فتوجد مياه هذه الطبقة على عمق بسيط من سطح الأرض بالقرب من الساحل ، ويزداد هذا العمق كلما بعدنا للداخل ويقوم الأهالي باستغلال هذه المياه فى دراسة مساحات متفرقة لا تزيد كل منها عن فدانين عن طريق حفر آبار بالقرب من الساحل ويركب على هذه الآبار شواديف او مراوح هوائية لرفع المياه ، ولما كان تصرف مياه هذه الطبقة محدوداً فان التوسع الزراعى عليها محدود ايضاً .

ويلجأ الأهالى لطريقة اخرى فى الزراعة على هذه المياه فى الشريط الساحلى المحاذى للبحر ، وتسمى طريقه السراديب ، وهى ان يقوم الاهالى بأزالة الرمال من فوق بعض المساحات المتفرقه إلى ان يصلوا إلى المنطقه الرطبة فوق منسوب مياه الرشح بحوالى متر ثم يقومون بزراعة هذه المساحات الضئيلة بالخضروات والفواكة ، ولا تحتاج الزراعات بهذه الطريقة إلى رى لأنها تتغذى مباشرة من مياه الرشح. ومن عيوب هذه الطريقة وجود المساحات المنزرعة فى مستوى منخفض من الاراضى المجاورة لهـــا علاوة على إحاطتها بتلال من الرمال الناتجة عن كشف المساحه المنزرعة مما يجعلها معرضه باستمرار للانهيار فى كل عاصفه ويلزم حمايتها منه ، وتتبع هذه الطريقة فى المناطق القريبه من ساحل البحر لقلة تكاليف الحفر فيها عنه فى المناطق البعيده عن الشاطىء الاكثر إرتفاعاً .

وعلاوة على ذلك فهناك طريقه ثالثة يستعملها البدو لاستغلال مياه هذه الطبقه فى زراعة النخيل الذى ينمو بكثرة فى هذه المنطقة ولا تحتاج زراعته لحمايته كثيراً من الانهيار وهى ان يقوم الاهالى بعمل حفر تصل لطبقة مياه الرشح ثم توضع فيها فسائل النخيل لتتغذى وتنمو على هذه المياه .

وعلاوة على استعمال مياه الرشح فى أغراض الزراعة فهى تستعمل أيضاً

لأغراض الشرب ، وتحفر الآبار لهذا الغرض بالقرب من الساحل لقلة تكاليف حفرها ولكنها تحتاج لحمايتها باستمرار من زحف وخطر الرمال عندما تهب العواصف .

(ب) مياه الفجره : تصرفات مياه هذه الطبقة كبيرة ، ولذا فمن الممكن إستعمال مياهها لأغراض التوسع الزراعى ، وتوجد بهذه المياه فى طبقه أدنى من طبقة مياه الرشح . وتوجد للاهالى آبار كثيرة فى هذه المنطقة تستمد مياهها من طبقة الفجرة ومركب عليها طلمبات لرفع المياه لاستعمالها فى زراعة المحاصيل والفواكه .

سيناء مساحتها ٦١ الف ك.م٢ وبقرار من رئيس الجمهورية قسمت إلى محافظتين سيناء الشمالية ومقرها العريش العاصمة حيث انها كبرى مدن محافظة سيناء ومحافظة جنوب سيناء ومقرها مدينة الطور التى سلمت يوم ١٩٧٩/١١/٢٥ ، بالنسبه لشمال سيناء بها مدن رئيسيه أهمها مدينة العريش التى تقع على ساحل البحر الابيض بطول ١٩ ك.م ابتداء من منطقة المساعيد حتى مدينة أبى صقل وبالنسبه للعرض من مدينة أبى صقل حتى منطقة جبل سرو شرق العريش التى تقع على مسافه تبعد عنها ١٧ ك م ، وتبعد بحيرة البردويل عن مدينة العريش بحوالى ٧٥ ك.م وهى بحيرة طولها ٨٠ ك.م × عرض ٢٠ ك م .

وتقع مدينه العريش على ساحل البحر المتوسط وهى من ضمن مناخ البحر المتوسط طقس لطيف فى فصل الربيع والصيف ومتقلب فى الخريف أما فى فصل الشتاء فيسودها طقس بارد ليلا ورياح شديدة وامطار نهاراً ، هذا راجع لانها منطقه مكشوفه معرضه للرياح دائماً .

أبى صقل

تقع قرية أبى صقل على بعد ٣ ك.م من جهه الشرق لمدينة العريش على ساحل البحر الابيض المتوسط يحد البلده من الشرق محطة الابطال ومن الغرب وادى العريش ومن الشمال البحر الابيض المتوسط ومن الجنوب مزارع تعمير الصحارى ، تلثى سكان بلدة أبو صقل يعملون بالصيد ومنطقه الصيد الهامه هى بحيرة البردويل والبحر المتوسط .

اسم البلدة تاريخيا (أبى صقل)

كان فى وادى العريش رجل يعمل بالزراعة و يمتلك شادوف . بهذا الشادوف نقل جلب المياه ، و كثر تردد الناس على هذا الرجل لشراء بعض الخضروات فكانوا يقولون أنهم رايحين الى ابو نقل وحرف الأسم فيما بعد الى ابو صقل أو كما ينطقون بها قاطنى القريه أبو صجل ، وهناك رواية أخرى تقول ان هـذا المكان كان يسكنه رجل عابد وصالح تسميت نسبة لأسمه صقل ، ويجـرى الآن انشاء ضاحية السلام فى حدود ابى صقل من الجنوب بدلا من مزارع تعمير الصحارى . (١)

موقع العريش

تمثل العريش اكبر مراكز التجمع البشرى فى شبه جزيره سيناء وعدد سكانها فى الوقت الحاضر ٣٥٫٠٠٠ الف نسمه اى مايعادل ٢٧٪ من مجموع

(١) يوجد بقرية أبو صقل مدرسة ابتدائية أعدادية مشتركة وبها وحدة شئون اجتماعية ودار حضانة للاطفال وجمعية لصيادى الاسماك بها أكثر من ١٠٠٠ عضو وبهـا نادى شباب ابو صقل الرياضى وجارى انشاء نقطة بوليس ووحدة صحية ، عدد سكان القرية يصل الى ١٢ الف نسمه والقرية جامع واحد وميدان كبير هو ميدان الشهيد محمد عويضة أبوسرة استشهد فى اليمن وبها جمعية تعاونية لتوزيع الاسمنت وجمعية تعاونية استهلاكية .

سكان شبه الجزيرة والمعاينه الأولى فى سيناء. ويقال انها قائمـة على انقاضة مدينه قديمة من مدن المصريين القدماء. ويقال ان العريش هو الأسم الذى اطلقة العرب على هذه المدينه ربما لأن اهلها كانوا فى قديم الزمان يسكنون مظلات من القش على هيئة عرائش ويسكن فى العريش قبائل الرميلات والسواركـه والدواغره والبياضة والسماعنه والمساعيد والعيابده .

بحيرة البردويل

وهى ملاصقة لساحل البحر الأبيض وتمتد من نقطة تبعد حوالى ١٨ كم غرب العريش الى نقطة الحمديه على بعد ٤ كم شمال رمانه ويبلغ طولها على امتداد الساحل ٨٠ كم وعرضها يتراوح ٢٠ كم فى المسافه المحصوره بين مصفق بساحل البحر المتوسط وتدخل المياه الى البحيرة من فتحات مستديمه على ساحل البحر تسمح للمياه والاسماك بالنفاذ ونوجد بعض الجزر الصغيرة المستوية داخل البحر وتتغير مساحتها بتأثير المد والجزر وتعتبر البحيرة من الموانع الطبيعية لسير الحاملات الميكانيكية ، والجزء الجنوبى منها محاط بالغرود الرمليه المتعرجة .

وادى العريش

يعتبر وادى العريش من اكبر واهم وديان سيـناء ، ينشأ من هضبـتين العجمة والتيه ويخترق وسط سيناء شمالا من الجنوب الى الشمال حتى يصب فى البحر الابيض المتوسط عند مدينه العريش ويصب فى الوادى الكثير مـن اوديه سيناء ويمتلىء الوادى بالمياه فى موسم الأمطار ويكون جافا باقى ايام العام .

العيون

بها عدة عيون

١ - صح الزرقا   ٢ - وادى الغية   ٣ - بئر ابو محمد   ٤ - بئر الحمد

٥ - بئر القريص   ٦ - بئر لحفن   ٧ - بئر الرطيل

المناخ

هذه المنطقة تتميز بشتاء متقلب ممطر نوعا ومعتدل بالنسبة لقربه من البحر المتوسط وعدم ارتفاعه كثيراً عن سطح البحر وصيف مستقر عديم الأمطار وفى فصل الربيع والخريف فالطقس فيها متقلب كما يتميز بهبوب رياح الخماسين الحارة وخاصة فى فصل الربيع وسقوط بعض أمطار رعديه غزيرة ، كميه المطر تكون اكبر مايمكن على الساحل وتتناقص كلما اتجهنا إلى الداخل وسقوط المطر يكون على شكل زخات ، أما فى الربيع فتقل كميه المطر بشكل واضح عنها فى الشتاء وتكون رعديه وغزيرة أحياناً تسبب سيولا فى المناطق المرتفعة لانحدار مياه المطر وينعدم المطر فى الصيف وفى الخريف ويتميز أواخر شهر اكتوبر ونوفمبر بحدوث زخات شديدة من المطر قد تحدث سيولا فى المناطق التى تنحدر اليها .

ويوجد فى بحيرة البردويل بعض الجزر المحاطه بالماء ويستعملها الصيادون كمكان للسكنى هى جزيرة « الوطوط » وجزيرة « الحاسة » وجزيرة « الوسط » .

الكواكب والنجوم كيفية استخدامها فى معرفه الوقت

الميزان ← ٨ نجوم على هيئة ميزان وهو دائما يظهر من الشرق إلى الشمال

بنات نش ← على شكل هيئة نعرنة ٧ نجوم تظهر من ناحيه الغرب وهم يظهروا من جهة الغرب .

وفى الصباح تظهر نجمه بيضاء تدل على أن النهار ظهر ووجبت الصلاة ،

والظهيرة بغرس عصاه فان كانت ظل وتد العصاه لايفارقها يعنى الظهر والعصر، أن كان الظل طول العصاه وجب العصر والمغرب بغروب الشمس والعشاء بعد الغروب بمدة معينه .

تأثير البيئة

تنقسم بيئة سيناء الى بيئه ساحلية وبيئة صحراويه ، البيئه الساحليه لعب فيها الساحل أثرا كبيرا فى حياة السكان حيث أنها تسقط أمطار غزيرة تفرض على الانسان أتباع الزراعه ووجود الساحل جعل أبناء العريش مترابطين حيث أنهم يقطنون أشهر الصيف على شاطىء البحر كأسرة واحدة من هنا يعرف السكان بعضهم

بحيرة البردويل

سميت نسبه إلى حاكم أسمه والدون وحرفت مع الزمن وهناك روايات تقول انه قتل زوج واحدة لكى يتزوجها وفعلا استطاع قتله وكانت البحيرة عباره عن مجرى صغير واتسعت البواغيز وكبرت واصبحت بحيره وطولها حوالى ٨٥ كم

عمق البحيره : توجد اماكن عمقها ½ متر ومناطق اخرى يكون عمقها متر واحد وفى اماكن اخرى متران او ½ ٢ متر وهذا العمق يستطيع ان تسير فيه المراكب الميكانيكيه

طول البحيرة :- طولها ٨٠ متر من الحديه من عند الرمانه حتى الزرانيق والبحيرة الأول كان يمتلكها ابو ذكرى اما الآن فهى ملك الحكومه، ثم منطقة الجلس فى نصف المسافة بعد الحديه والزرانيق فى حدود البحيرة عند عزبة الطريه عائلة المطريه وهى من بورسعيد بجوار المنزلة وهم يتحكمون فى بوغاز الزرانيق ويعيشون فيه .

عرض البحيرة : لا يسير العرض على وتيرة واحدة ، فهناك اماكن يبلغ
عرضها ١ كم ويتسع العرض فى اماكن اخرى حتى يصل الى ٥ كم ، وفى
المناطق التى تبلغ عرضها ٢ كم يطلق عليها العرايتون (عرب الوش) ويليها
منطقه عاقة ابو صباح وعرضها ٢ كم ثم منطقة روميه العريش وعرضها
٢ كم ، ويلى ذلك بوغاز يتجه الى بير العبد ، ويلى ذلك عرب الجرار
بعرض ١ كم ، ثم عرب القواعزه وطول ساحل العريش حوالى ١٥ كم ،
وبعد ذلك تتسع البحيرة حتى يصل عرضها الى حوالى ٢٠ كم .

النوات : نوة الشمس : ومدتها ٢١ يوما وتحدث خلال شهرى يناير
وفبراير من كل عام ، وينتظرها صيادوا البحيرة بفارغ الصبر حيث يكثر
وجود الاسماك من كافة الأنواع ويتجه خلال هذه الفترة من البحيرة فى طريقة
الى البحر الأبيض لأن مياه البحيرة فى تلك الفترة تكون باردة على العكس من
مياه البحر الدافئة والتى تتجه اليها الأسماك .

نوة الخماسين : وهى تبدأ من شرقى سيناء وتثير الاتربة ، وتهب
على وادى النيل الرياح الخماسين الغربية المثيرة للاتربة والتى تؤثر
على الزراعة .

نوة الجوزة : وتحدث فى شهر نوفمبر وهو شهر هام للصيادين الذين
يخرجون فيه لصيد الأسماك .

النجوم والكواكب وكيفية إستخدامها :

يظهر نجم اسمه « الجدى » فى ايام الشتاء الصافيه ويهتدى به أصل
الطرق فى السير بالصحراء او يستعينون بضوء القمر فى السير وعبور الصحراء
فى الظلام . ويسير البدوى ليلا عبر الصحراء مستعينا بضوء النجوم على
يمينه او يساره .

طبوغرافيه سيناء

ان النظرة التى ترتكز على اساس التحليل الطبوغرافى لتضاريس سيناء
تجزم بأن سيناء ليست الا مجموعه من المضايق والممرات ترابط بعضها ببعض
طبوغرافيا ، ويعرف المضيق بأنه منطقة من الأرض محصورة بين عائقين
(جبلين او ما يماثلهما) وهذه الأرض تكون على قدر من الأتساع بحيث
تسمح بالمناورة لحملة متحركه من عدة كولات ، ويختلف الممر والمضيق فى
انه لا يسمح بحريه المناورة فى اثناء التحركات لاكثر من كول
او كولين بالمواجهة ، وكمثال للمضايق فى سيناء مضيق المليز والممرات
ممر متلا .

وتبلغ مساحه شبه الجزيرة ٦١٫٠٠٠ كم٢ ، اى ان مساحتها تعادل مساحه
الدلتا ثلاث مرات تقريبا وتنقسم سيناء طبوغرافيا : ثلاثة اقسام متباينه :
سيناء الشماليه والوسطى والجنوبية .

تاريخ سيناء

منذ فجر التاريخ ولشبه جزيرة سيناء منزلة رفيعه فى قلب مصر فهى
درعها الواقى ولهذا خصها الفرعون « سموخت » بنصب عظيم اقامه فى وادى
المغارة تمجيدا لاله سيناء المقدسة ، كما ان لسيناء فى تاريخ مصر الفرعونيه
اثار خطيرة فلا يكاد عصر من عصورة يخلو منها فموقعها الجغرافى خطير
جعلها بمثابه حلقه الوصل بين اكثر بلاد الشرق فى حوض البحر المتوسط
وتزداد قيمتها او تنقص تبعا لحاجة كل قطر اليها او علاقته بها ، فمن شعوب
تلك الأقاليم من كان يتصل بها قاصداً اليها ، ومنها من كان يتصل بها
ليعبرها مشرقا او مغربا وكانت جنات مصر الخضراء تغرى قبائل البدو
المقيمه شرقي سيناء بالاغارة عليها عبر سيناء واضطر فراعنه الوادي الى

الاكثار من الحملات العسكريه لتأديب البدو والمغيريين ولتأمين عمال المناجم الذين كانوا يقصدون الى شبه الجزيرة لاستخلاص النحاس والفيروز من مناجمها الغنيه ، وكانت من مقومات بناء الحضارة المصريه منذ فجر تاريخها وقد طمعت فى سيناء بابل واشور من اجل هذه المعادن وعلى ارض سيناء التقى المصريون والبابليون والاشوريون منذ اقدم العصور وترك ذلك طابعة على حضارات هذه الممالك ، ولعل فى اسم شبه الجزيرة ما يشير إلى أتصالها بتلك الشعوب السامية الشرقية لأن أسمها متصل فى الغالب بأسم إله القمر (سين) معبود الساميين ، فقد عرف وقدس بهذا الاسم فى بابل وبلاد النهرين وأخيراً فى جنوب بلاد العرب ولم تكن سيناء معبراً للقبائل المغيرة على مصر كباب مدخلها الشرق إلى وادى النيل أو للحملات المصرية إلى غربى أسيا ، بل كانت ايضا محطة تستريح بها القوافل التجار الفينيقيين فى ترددهم بين مدائن الساحل الفينيق وشمال أفريقيا الغربى ، وكان لها من هذه الناحية أثر خطير على التجارة وتبادل السلع بين المصريين وسكان أقاليم الشرق القريب ، ولم تستطيع الحروب التى قامت بين مصر وأقطار الشرق أن تقضى عليها بل كانت فى أكثر الأحيان عاملا من عوامل تنشيط الحركة التجارية أن كان التجار يرافقون الجيوش ويسيرون معها حاملين فى ركابها كثيراً من السلع المختلفة ليتجروا فيها مع سكان الشرق وقد أستقبلت مصر عن طريق سيناء كثيراً من طوائف العبيد والجوارى يساقون إليها أفواجا من بلاد الشام : العبيد للعمل فى خدمة المعابد والجوارى للعمل فى حريم فرعون .

ولم تقتصر أهمية سيناء على ما قدمنا ، بل أدت دوراً هاماً فى تاريخ الحرب فى مختلف الأزمنة شهدت إنحيازات البدو على حدود مصر الشرقية

وشهدت بعثات فرعون العسكرية منذ أيام الأسرات الاولى لضرب أولئك البدو من أهل شبه الجزيرة ومن حولها وعلى صخورها سجل الفراعنة أخبار تلك الحملات بالصور والرسوم وتصاب مصر بنوبات من الضعف السياسى والاقتصادى فتتطلع إليها امم اخذت تنهض فى الشرق مثل اشور التى ادركت جيوشها مصر فى منتصف القرن الثامن ق م ثم تتخلص منها بعد ذلك وما تكاد تتنسم نسيم الحرية حتى تظهر دولة الفرس ، فيسوق ملكها قمبيز جيوشه على مصر ، فتدخلها عام ٥٢٥ ق . م بعد أن غلب كثيراً من الأقاليم والبقاع فى غربى أسيا ثم يظهر الأسكندر فيغلب أمة الفرس بعد مصرع مليكها (دارا) ويظل ينحدر على ارض الشرق القريب حتى يصل إلى مصر فيدخلها عبر سيناء عند اواخر القرن الرابع .

وظلت شبه الجزيرة تشهد حركات الجيوش من وراء ذلك أيام حروب الصليبين وعلى عهد المماليك وفى زمن الاتراك العثمانين ثم ملحمة الفرنسين عند اواخر القرن الثامن عشر حينما حاول بونابرت ان يبعث امبراطورية فرعون تحت راية فرنسا فساق جيوشه إلى الشام عبر سيناء وانكرت الايام عهد الفرنسيين فى الشرق حتى ساقت الاقدار محمد على ذلك الجندى المجهول الذى اصبح والياً على مصر ليرمى بصره نحو الشرق فينتشر جنوده فوق ربوعه وما زال يسوقهم حتى أدرك بلاد الاناضول (اسيا الصغرى) ثم ينحصر المد المصرى بأيدى البريطانين عند اواخر القرن الماضى ، فتغزو شبه جزيرة سيناء موصلا بينها وبين املاك العثمانيين فى الشرق ، كما لعبت شبه الجزيرة دورها واثرها الدينى الذى لا ننساه .

توزيع سكان شبه الجزيرة ومراكز تجمعهم :

يبلغ عدد سكان شبه الجزيرة « ١٣٠٨٤٩ » نسمه وذلك من واقع تعداد

عام ١٩٦٦ أى قبل الاحتلال الاسرائيلى للمنطقة ويبلغ عدد سكان البدو فى شبه الجزيرة حوالى ٥٥٠٠٠ نسمة يقابلها ٧٥٠٠٠ حضرى هم سكان العريش ورفح القنطرة (شرق) والطور ، ويسكن مدينة العريش وحدها نحو ٤٥٠٠٠ نسمة من الحضر ، وكثافة السكان فى شبه الجزيرة لا قيمة لها من الناحية العلمية فعددهم محدود للغاية بالنسبة لمساحة سيناء — فسيناء تعتبر فى مجموعها من مناطق اللامعمور ، ويتميز توزيع السكان فى سيناء بالتركيز فى عدد محدود من المناطق وباقى الانحاء تكاد تكون خالية .

ويمكن القول ان هناك ارتباط واضح بين توزيع السكان والتضاريس فمعظم مراكز التجمع فى مناسيب تقل عن مائتى متر بالنسبة لمستوى سطح البحر .

وهناك منطقتان واضحتان لتجمع السكان الاولى السهل الساحلى الشمالى المحصور بين ساحل البحر المتوسط وخط كنتور ٢٠٠ متر ، وفيها العريش ورفح والشيخ زويد وبير العبد والقنطرة شرق ، والاخرى السهل الساحلى الممتد بامتداد خليج السويس شرق خط كنتور ٢٠٠ متر وفيه الطور وأبو رديس وابو زنيمه وسدر ، وفى هاتين المنطقتين يسهل الحصول على المياه الجوفية والانتفاع بها ، كما انها تتمتعان بنصيب من الطرق المواصلات إذا قورنت بسائر انحاء شبه الجزيرة وكان ضيق السهل الساحلى على خليج العقبة وعدم توافر طرق المواصلات وإنعدام الاتصال بين السهل والساحل وسائر أجزاء شبه الجزيرة ووادى النيل وفقر ساحل خليج العقبه السبب فى ضآلة انتشار السكان .

العريش :

وتمثل العريش اكبر مراكز التجمع البشرى فى شبه جزيرة سيناء وعددهم

فى الوقت الحاضر ٤٥٠٠٠ الف نسمه اى ما يعادل ٢٧ ٪ من مجموع سكان شبه الجزيرة والمدينة الاولى فى سيناء ويقال انها قائمة على انقاض مدينة قديمة من مدن المصريين القدماء وكانت تدعى (رينو كلورا) أى مجذوم الأنف وقيل ان سبب هذه التسميه أنها كانت منفى للذين حكم عليهم بالأعدام وأستبدل بحكم قطع الأنف .

كما يقال : ان العريش هو الاسم الذى اطلقه العرب على هذه المنطقة ربما لأن اهلها كانوا فى قديم الزمان يسكنون مظلات من القش على هيئة عرائش واكثر المدن سكانا بعد العريش فى سيناء (القنطرة شرق) ولا يتجاوز عدد سكانها ٥٠٠٠ نسمه ورفح التى يقدر عدد سكانها بحوالى ٣٠٠٠ نسمه وهى حتى الان تحت الاحتلال الاسرائيلى وهاتان المدينتان على حدود شبه الجزيرة ولا يمكن اعتبارها بحق من مدن سيناء فالأولى (القنطرة شرق) فى منطقة قناة السويس والاخرى رفح فى سهل فلسطين

إلى أى مدى أسهمت الظروف الطبيعية في تشكيل الأنسان فى العريش :

نجد ان الظروف الطبيعية فى العريش لم تلاق حظاً وفيراً فى تغير او تطبيع الانسان لعوامل الطبيعة وهنا يتضح لنا بوضوح مبدا التحدى اى التحدى بالنسبة للظروف الطبيعيه فمثلا ان الانسان في العريش استطاع التغلب على الظروف وان يحمى نفسه من البرد واستطاع ان يشق طريقه فى مهنة التجارة رغم ان الظروف الطبيعية عكس ذلك وكذلك بالنسبة لمهنة الصياد فنجد ان الصيادين لا يعبأون ولا يهتمون بعوامل الطبيعه وهياج البحر والعواصف لان هناك بحيرة البردويل كسطح مائى ٨٠ × ٢٠ ك.م لا تتأثر كثيراً بالعوامل الجوية ، اذن استطاع ان يتغلب ويتكيف مع جميع الظروف وذلك راجع إلي التقدم النسبي فى الإمكانيات العامة للمواطنين فى العريش .

علاقة الظروف الطبيعية بالمناشط الاقتصادية من زراعة وتجارة ورعى وصيد :

عند التعرض لأثر الظروف الطبيعية فى تشكيل بعض المناشط الاقتصادية فى مدينة العريش فنجد ان هناك تفاوت فى التأثير المتبادل بين الظروف الطبيعية والمناشط الأقتصادية فنجد ان الظروف الطبيعية تؤثر فى نشاط اقتصادى معين وتكون بمثابة العامل الأساسى فى تشكيله عكس بعض المناشط الأخرى التى استطاعت التغلب على الظروف الطبيعية ولم تلعب تلك الظروف الطبيعية دوراً اساسياً فى هذه الأنشطة .

الصيد :

الصيد اكثر المناشط الأقتصادية تأثراً بالظروف الطبيعية فنجد هنـــاك موسمين للصيد موسم للصيد فى بحيرة البردويل وهو من شهر ابريل حتى شهر نوفبر وهو الموسم الذى يكون قد يتوالد فيه السمك فى البحيرة ولم يخرج من البوغاز فنجد ان السمك فى هـــذا الموسم لم يقم بهجرات خارج البحيرة وان الصيد فى البحيرة يستغرق من شهر ٤ إلى شهر ١١ تبعاً للاحوال الجوية فنجد ان الجو فى هذه الأشهر طقس صيفى لا يتعرض لتقلبات جويه تؤثر على الرحلات التى تستغرق خمسة عشرة يوما فى البحيرة وان كانت البحيرة بطبيعة الحال هادئة لا تتأثر بالتقلبات الجويه وآخر الموسم يبـدا السمك فى الخروج من البحيرة فيصاحب ذلك دخول فصل الشتاء بما فيه من احوال جويه فتقلبه فينتقل الصيادون إلى البحر ويكون ذلك بـداية موسم صيد السردين وهـذا الموسم هو من شهر ١١ حتى شهر ٤ ويقوم الصيادون فى هذا الموسم بالأعداد للموسم الجديد من تحضير الشباك وغزلها واصلاح السفن وتجهيزها والقيـام برحلات يومية لصيد السردين من البحر ونجد ان هذه الرحلات تقوم فى الأيام المظلمة اى الايام التى ليس بها القمر اى الايام غير المضيئة ، وذلك لأن

الايام القمرية لا يظهر فيها السمك لانهم فى صيد السردين يعتمدون على رؤية اسراب السردين فى المياه قبل الصيد وذلك تعتمد على المهارة والكفاءة ونجد ان رياح الخماسين قد اثرت فخلال الفترة التى تهب فيها رياح الخماسين تعتبر فترة سكون لا ينزل خلالهـا الصيادون البحر وفى فصل الشتاء نجد ان الصيادين يخزنون بيوتهم بمؤنة من غذاء وملابس وغيره حتى لا يخرجون فى الايام التى تصاحبها رخات شديدة من المطار وان كان هناك نوع من التحدى ظهر فى مجال الصيادين بالنسبة للظروف الطبيعية وهو لبس الملابس الجلدية لحماية اجسادهم من البرد فى الرحلات اليومية لصيد السردين .

من خلال هذا العرض يتضح لنـا كيفية تأثير الفصول الاربعة وبالذات الشتاء وكذلك الصيف فى تقسيم السنة إلى موسمين للصيد موسم يبدأ فى شهر ٤ : ١١ فى بحيرة البردويل وموسم آخر وهو من ١١ : ٤ فى البحر وهو صيد السردين فنجد ان حرفة الصيد هى اكثر الحرف والمناشط الاقتصادية تأثراً بالظروف الطبيعية عكس الحرف الاخرى وايضا نجد ان الصيادين يهتدون فى البحر بمجموعة من النجوم تسمى الطريه ولو انتقلنا إلى نشاط آخر من الأنشطه الاقتصادية لنرى مدى تأثر هذا النشاط بالظروف الطبيعية وهو الزراعة .

الزراعة :

نجد ان حرفة الزراعة فى فتره الاحتلال تمكن عـدداً من المزارعين من شراء ماكينات حرث حديثة وتعلم الرى بالتنقيط من خلال احتكاكهم بمناطق الزراعة فى إسرائيل وهـذا يكلف المزارع اموال كثيرة ممـا يجعل المنتجات الزراعية اعلى من التسعيرة المتفق عليها ولكن المناطق المزروعة مساحات محدودة وليست كثيرة ويزرع بهـا منتجات خضار كالكوسه والطماطم والباذنجان

والسبانخ والفلفل الاخضر والفجل والجرجير والشبت ، واهم مشكلة بالنسبة للزراعة وتؤثر تأثيرا عميقاً فيها هي مشكلة المياه فنجد ان قلة المياه هناك والاعتماد على الابار فى استخراج المياه فهذا اثر على الزراعة وجعل هناك مواسم زراعية لبعض المنتجات الزراعيه فمثلاالبلح يلقح فى شهر ٧ اما الزيتون زراعته فى شهر مارس وتخليله من اول شهر سبتمبر وفى شهر ١٠ للزيت ، اما بالنسبة للحمضيات من اول شهر ١١ ويكفى حاجة البلاد والسوق المحلى اما بالنسبة للبرسيم فأن زراعته على مدار السنة (الحجازى) اما البلدى من شهر ١١ حتى نهايته الشعير والقمح زراعتها موسمية على حسب سقوط الامطار والحصاد من شهر مايو حتى يونيو الطماطم على مدار السنة وفصل الشتاء وتستخدم كميات من النايلون لتغطية الاحواض لتهيأة مناخ ملائم ومقاومة الرياح وذلك يمثل جانب التحدى بالنسبة للتغلب على الظروف الطبيعية المحيطة وايضا نجد نظام زراعة التفتوف .

الرعى :

بالنسبة لحرفة او لنشاط الرعى فهو ليس موجوداً فى العريش كأهالى مقيمين اقامة دائمة فى العريش وهذا يقتصر فقط على البدو الرحل الذين يمرون بمرحلة انتقاليه ومرحلة تأقلم من مرحلة البدو والرحل إلى مرحلة الاستقرار ونلاحظ انهم يقيمون الان فى اطراف مدينة العريش تمهيداً للتعود على حياة المدنية .

التجارة :

الظروف الطبيعية ساعدة ومهدت بالنسبة لعملية التجارة فسهولة التنقل بين العريش واى منطقة فى اسرائيل عن طريق اسفلت ممهد يصل بين العريش واى مدينة من مدن اسرائيل كمناطق محتله هذا ساعد المشتغلين بالتجارة إلى

سهولة التنقل للشراء والتعاقد على مواد غذائية او ادوات منزلية او كماليات وامكانية توريدها بسهولة إلى العريش كذلك سهولة الاستيراد والتصدير عبر الموانى الاسرائيلية فى المناطق المحتله ادت إلى ازدهار التجارة وايضاً سهولة التضاريس سهل عملية التجارة عن طريق التهريب عبر الحدود واغلبها ملابس جاهزة ومستوردة وايضا تهريب السيارات .

حركة النجوم واتخاذها كمؤشر للتوقيت فى الانشطة الاقتصادية :

لو نظرنا للمعتقدات الخاصة لرصد حركة النجوم واتخاذها كمراقب للاهتداء بها فى الدورة الزراعية بالنسبة للمحاصيل المختلفة لنجدها فى الاصل تتفق تماماً مع العوامل الطبيعية المتعارف عليها فى الفصول الاربعة فمثلا عندما يقال (اقوم من النوم مع النجمة البدرية) ونحن نعرف ان هذا معناه بدء فجر يوم جديد قبل طلوع الشمس لان النجمة المنارة هى عبارة عن اخر نجمة بعد القمر اعلاناً لشروق شمس يوم جديد ونتخذ هذا المثل تعبيراً عن استيقاظ الفلاح مبكراً قبل شروق الشمس وذهابه إلى رى الأرض التى لابد ان تروى بالماء قبل طلوع الشمس وهذا بالنسبة للفلاحين فى مدينة العريش ولانهم لم يشتغلوا بالزراعة ولم يتوسعوا فى موضوع الزراعة فليس لديهم فى مثل هذه الظروف التى لم يألفوها قبل ذلك تعودوا دائماً أن يزرعوا المحاصيل حسب الظروف الطبيعية المعروفة لدى الجميع كمثال للخضار مثل الكوسة والبامية والباذنجان والطماطم والفلفل الاخضر والسبانخ كلها خضروات تزرع بصفة دورية فى فترة قبيل الشتاء وحتى طول الموسم الزراعى وحتى نهاية فصل الخريف وبالنسبة للبطيخ مثلا يزرع أبتداء من نهاية آخر سقوط المطر وينقسم لنوعين البطيخ الصيفى والبطيخ الجبلى والاول يزرع عادة على الامطار اما الثانى فيزرع على المياه فيتضح من ذلك

أن حركة النجوم في السماء لاتلعب دوراً هاماً بالنسبة للحياة الزراعية وبالنسبة لمعرفة الوقت في مدينة العريش ولكن نجد أن حركة النجوم تلعب دوراً وأن كان قد بدأ ذلك في الاختفاء وذلك بالنسبة لحرفة الصيد فنجد ان هناك مجموعة من النجوم تسمى الطرية كان يهتدي بهـــا الصيادون القدامى أما الآن فقد دخلت الأساليب الحديثة وان كانت قديمه وهي البوصلة البحرية في السفن المعدة للصيد وايضاً بالنسبه لحرفة التجارة فأصبحت هناك الطرق والدروب المهدة والتي أصبحت معروفه للجميع على عكس البدو المتمسكين بالحياة التقليدية وان كانت هناك محاولة من الدوائر الحكومية لتوطين البدو والانتقال بهم من حياة البدو الرحل إلى حياة الاستقرار والمدنيه ، فمن ذلك كله نجد ان حركة النجوم وعلاقتهـا بسير الحيـاة ومعرفة التوقيت وعلاقتهـا بالمناشط الاقتصادية أصبحت لا يعتمد عليها وذلك لاحتكاكهم ايام الاحتلال بالثقافة الاسرائيلة واكتساب الأساليب الحديثه في الصيد والزراعة والتجارة والتسويق وغير ذلك .

وصف مدينة العريش :

العريش هي عاصمة سيناء الشمالية التي تقع علي شريط البحر المتوسط وتمتد من القنطرة شرق حتى مدينة العريش التي حررت في ٢٦ / ٥ / ١٩٧٩ وباقي جزء لم يحرر بعد على طول الساحل الشمالي حتى سفح سيناء بطول ٥٠ كيلومتر ، ومدينة العريش مدينة تتميز بأنهـا تقع على ساحل البحر ابتـداء من منطقة المساعيد حتى مدينة أبي صقل بطـول ١٧ ك.م وبين منطقة ابي صقـل حتى منطقة جبل سرور شرق العريش بطول ١٨ ك.م ويبلغ عدد سكانها حوالي ٤٥ الف نسمه ، وهناك مبنى اللجنه العسكرية المشتركة بين مصر واسرائيل وكانت اثناء الاحتلال مقراً للادارة المدنيه التي تحكم مواطني العريش مدنياً

وهناك ايضاً معسكر كبير لقـوات الاسرائيلين (حرس الحـدود) الذى كان اثناء الاحتلال اكبر ترسانة عسكرية لاصلاح السيارات العسكرية الاسرائيليه وكان قبل سنة ١٩٦٧ معسكر لقوات الطوارىء الدولية ، وهناك مركز للتدريب المهني الذى كان يعطى دورات تدريب للتلاميذ لتعليم التجارة والميكانيكا والبناء ولصق البلاط والسباكه والكهرباء وقيادة السيارات وبالنسبه للفتيات تعليم الطهى والتطريز والحياكة وهو الآن حالياً مدرسة ثانوية صناعية ، وتوجد ربوه عاليه تسمى منطقة النبي ياسر وهي عبارة عن مقام لولى صالح تعارف الناس على ان يقدموا قربان يوم الجمعه من كل اسبوع اعتقاداً منهم ان هذا يقربهم من اعمال الخير وهو نسبه إلى عمار بن ياسر ، كما يوجد وادى العريش الذى يمتد ابتداء من شاطىء البحر حتى آخر روافده في وسط سيناء بطول من ٨٠٠ - ١١٠٠ ك.م ويصب ساعة الفيضان في البحر المتوسط وعلى اليمين يوجد الكوبرى الحديدى الذى بنى عام ١٩٠٦ بمعرفه الانجليز ، وعلى الحدود المصرية الاسرائيليه مبنى لبيع الملابس والمواد الغذائيه إلى افراد الجيش بأسعار رمزية وبجواره مبنى المغسلة الاسرائيليه التى ظلت في الاراضى المصرية ولكنهـا تحت الادارة الاسرائيليه ومبنى المغسلة كان قبل حرب سنة ١٩٦٧ مبنى صيانة الدبابات المصرية ، وهنـاك طريق مشترك تسير عليه السيارات الاسرائيله يومياً تحت إشراف سلاح الحدود لأن هذا الطريق هو الوحيد المؤدى إلى المناطق التى ما زالت تحت الاحتلال الاسرائيلى في وسط سيناء ، وهناك مزارع الزيتون الأهليه التى تنتج سنوياً كميات كبيرة من الزيتون بنوعيه الخلى والزيتى ويتم عصر وتصنيع الزيتون في مصانع اهليه وتعبأ في عبوات مختلفه وتباع حالياً في اسواق القاهرة ، وهناك المستعمرة الاسرائيليه التى كانت تعرف بأنسم مال سينـاء وهي مستعمرة شباب اسرائيلى حولت

فى سنة ١٩٦٩ إلى مستعمرة بإسم يحوت سيناء وهى مستعمرة كانت فى الاصل قبل سنة ١٩٦٧ تابعة لمشروعات تعمير الصحارى و كان بها فلاحين مصريين ولكن بعد الاحتلال طردتهم اسرائيل منها ولم تفعل بها شيئاً مطلقاً سوى انها احضرت ٦١ انابيب بلاستيك للرى بالتنقيط وهو مايسمى فى اسرائيل الرى بالتنقيط ، والصرف المغطى بالبلاستيك ووزعتها بأسلوب على حديث جداً لكى يجعلوا الخضار والفاكهة متوفرة طول العام .

الدورة الأيكولوجية

تبدأ فصل الشتاء (ديسمبر ويناير وفبراير) يقوموا على الزراعة او المحاصيل القمح والشعير والذرة الرفيعة على الأمطار ، يبدأ فصل الصيف (مارس حتى نوفمبر) يرحل البدو الى المرعى وجميع القبائل ترحل و بعض منهم يستمرون فى الارض الزراعية فى فصل الصيف

الدورة الأيكولوجيه لصيد الأسماك

المدة الأولى : يبدأ موسم الصيد من أول شهر حتى ٣٠/١١ من بحيرة البردويل ويصطادوا جميع أنواع الأسماك وخصوصا تواجدها بالقرب من الساحل لنقىء المياة وتهرب الاسماك من المحيطات المتجمدة شمالا مما يدفع الاسماك للتكاثر على السواحل الشماليه فى المنطقة وخصوصاً المنطقة الموجودة الكيلو ٥٥ جنوب العريش وحوالى ٥٥ شمال العريش لنقيه وجود المناطق الصخرية وطبيعة رمال المياة مما دفع الأسماك للتكاثر فى هذه المنطقة والتواجد فى منطقة البحر الابيض المتوسط :

المدة الثانية . أعتبارا من ٢٦ مارس حتى شهر يونيو تكون كميه الاسماك قلية وذلك لفترة التكاثر والعوامل الجويه التى تحيط بالمنطقه نتيجة التيارات

الناتجة من المحيطات والبلاد الغربيه القريبه والجزر الموجودة وهذا يهرب السمك من المنطقة وأقرب طريق تجده بحيرة البردويل وبحيرة الجيل تتكاثر فيها الاسماك فى تلك المدة مما يجعل اجهزة التنميه السمكيه تنبه على الصيادين بعدم الصيد فى تلك المدة .

المدة الثالثة : وتبدأ أعتبارا من شهر ديسمبر حتى ٢٨ فبراير وبكثر فيها أسماك السردين نتيجة هروبها من الساحل الاوربى واللجوء الى السواحل المصرية .

ـ والسمك يتأثر بالتيارات القمرية والمد والجزر وحالة البحر والطقس ومادام هناك الطقس الملائم فالسمك يتوفر .

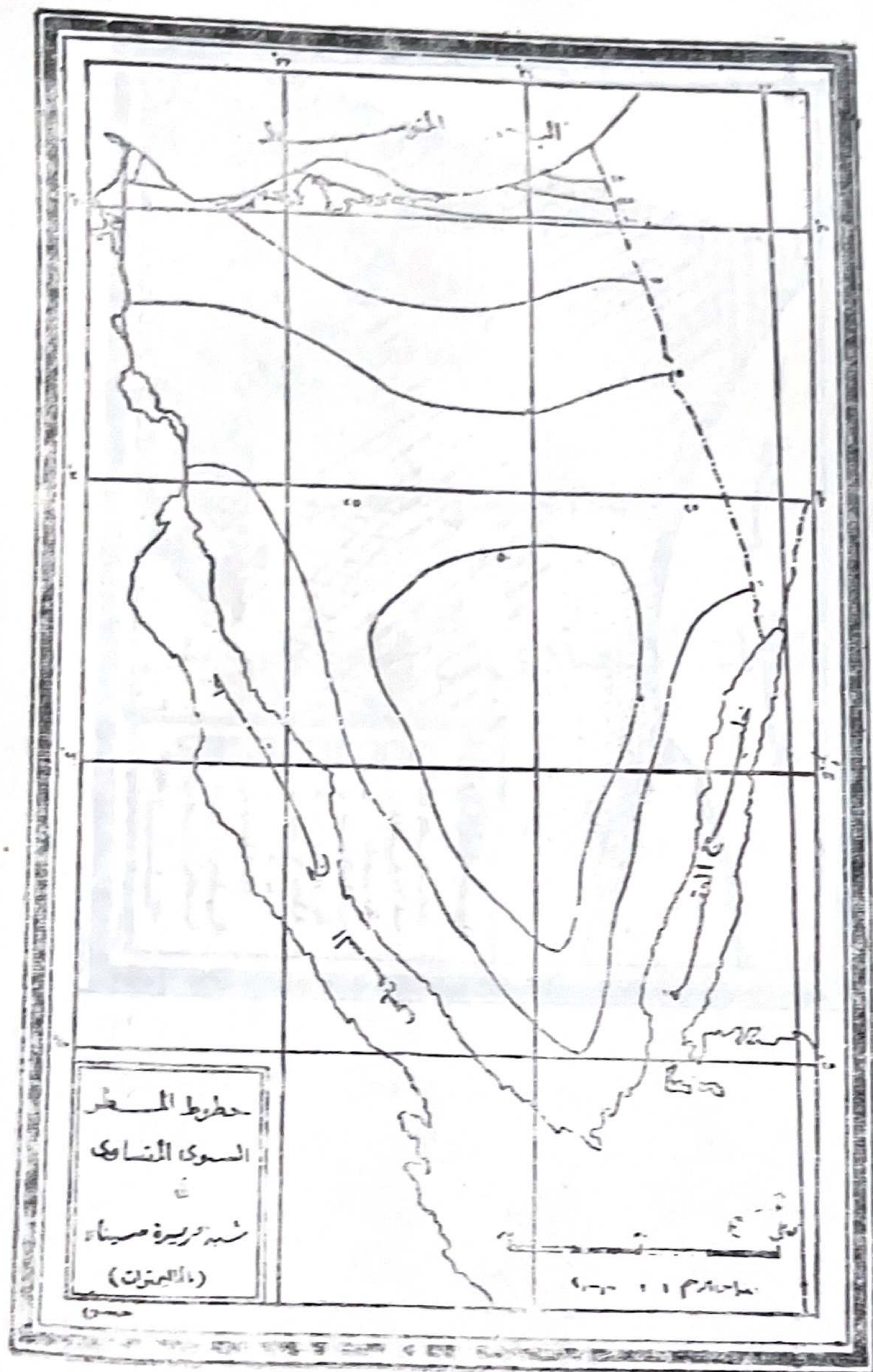
ـ وبالنسبه للبحيرة فلها بوغازين بوغاز نمرة (١) وبوغاز نمرة (٢) ويستمر الصيد من شهر ٥ الى شهر ١٢ بعد شهر ١٢ يخرج السمك من البحيرة الى البحر بواسطه البوغاز المتصل من البحيره الى البحر ، نسبه التكاثر للسمك متوفر من شهر ٣ : ١١ .

ـ وفى قرية ابو صقل يوجد شارع رئيسى واحد هو شارع السلام وكان موجودا قبل مجىء القوات الاسرائلية واثناء احتلال اسرائيل رصفت الشارع الرئيس ويوجد فيه شارع بكيير وشارع حسن صبحى وشارع المالح وشارع الشلبى وشارع ابو رفاعى وشارع الصفران وشارع البحر .

تاريخ بحيرة البردويل

كانت بحيرة البردويل قبل سنة ١٩٦٧ ملك لشخص اسم « احمد ابو ذكرى » وكانت تمثل الاقطاعيه الفردية ، اذ انه كان يأجر البحيرة من الحكومة وكان ابو ذكرى يجلب الصيادين من بورسعيد لذلك كان

كانت المراكب المستخدمة فى وقته مستوى صيادى العريش ضعيف جدا و مراكب بدائية وعاديه ، وكان ابو ذكرى يطلب من الصياد قبل أن ينزل للصيد الكميه التى يريدها حتى يصطاد الكميه المطلوبة فقط . ابو ذكرى « كان يطبق دائما فى الحساب نظرية » لو زاد العرض يقل السعر ولو قل العرض ارتفع السعر لذلك كان يحدد الكمية المطلوبة حسب احتياج السوق . ولكى يتحكم فى البوغاز نمرة «١» والبوغاز نمرة « » كان يستعمل فى ناحية الحفاظ على الثروة السمكيه مثلا فى عمليه المد والجزر فى البحيرة توجد فى هذه العملية ساعة واحدة فقط يتكون الميه متوقفه تماماً عن الحركة وهى الساعة أثناء ظهور القمر فى منتصف السماء و بعد فوات هذه الساعة المحددة يحدث الجزر و كانوا فى هذه الساعة بالذات يشتغلون على قدر المستطاع لأن السمك يكون فى هذا الوقت موجوداً عند البوغاز و كان أبو زكرى يستفيد ايضاً من السمك البورى الذى يحتوى على البطارخ . فكان يؤخذ منه البطارخ ويبيعها بحوالى ٨ جنيهات .



بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الفصل الثالث

النشاط الاقتصادى فى مجتمع العريش

١ ـ الامكانيات الزراعية فى سيناء

تتلخص الامكانيات الزراعية لأية منطقة فى مدى كفاية الموارد المائية للرى ، وتوافر الأيدى العاملة ، ومدى ملاءمة الطقس والتربة لما يراد زراعية من مختلف الزروع .

وتتباين أنواع التربة الموجوده فى سيناء حسب موقع المنطقة من البحر ، أو تعرضها لكثبان الرمال التى تزحف عليها من الشمال ، أو وقوعها فى مجرى سيل يحمل إليها كل عام الكثير من المواد من منابعه .

وتعتبر أرض منطقة العريش ذات تربة رملية خفيفة مندمجة نوعا فى المنطقة السطحية ، ولعمق حوالى ٣٠ سم ، والأرض عادية ونسبة الاملاح الزائبة فيها ملائمة لحياة الزروع ، كذلك تتوافر فيهاعنصر الجير ،وإصلاح مثل هذه الأرض ينحصر فى نطاق تسوية السطح وتوفير مياة الرى .

والعامل الزراعى قليل الوجود فى سيناء ، وذلك لضآلة النطاق الزراعى أصلا ، ولاتجاه العمال والأهلين نحو أعمال أخرى ، كالرعى والعمل فى شركات التعدين ، ولهذا لم يبق للناحية الزراعية إلا نفر قليل يكاد لا يعتمد عليه ، خاصة وأن توزيع السكان غير متكافىء فى كل المناطق .

لهذا فالطقس ، وانعدام الأمطار فى مناطق كثيره ، وقلتها فى مناطق أخرى ، وضعف المياه الجوفية وملوحتها وطبيعة الأرض ،كل هذه تحتم علينا أن نزرع أنواعا معينة من الأشجار فى أماكن معينة وتتبع فى زراعتها السبل التى تؤدى إلى نجاحها ، على أن ملوحة الأرض والجفاف ما كان أحدهما أو كلاهما ذات يوم سببا فى فى إجداب الأرض من الزراعيه . فللأرض المالحة أشجارها التى تقوم فيها ، وللأرض التى تفتقر إلى الرى أشجار

أشجار النخيل ، وداخل سيناء يكون أصلح طقس لحياة النخيل من ساحلها إذ أن شجرة النخيل يمكنها أن تنمو جيدا فى الأماكن الرطبة ، ولكنها تكون رديئة الاثمار مالم يكن الهواء جافا جدا ، فالجو شديد الجفاف يوافق تماما إنتاج بلح عالى القيمة ، وأجود الثمار تنتج فى أشد المناطق حرارة وجفافا .

فالجفاف والملوحة إذن ، سواء أكانت هذه الملوحة فى التربة أم كانت فى الماء ، فليس لأى منهما القدرة الكافية التى تحدث فى الجدب فى منطقة ما فلكل حالة ماينا سبها ويحتملها من النباتات ذات القيمة ، ولكن المشكلة الرئيسية التى تحول دون التوسع الزراعى وتتحكم فيه هى كفاية مياه الرى .

فقلة سقوط الأمطار وعدم إنتظام نزولها فى موسمها ، يجعل الاعتماد عليها فى إحداث توسع زراعى ، مقامرة بحياة النباتات التى تغرس ، على أن الأهالى يلجأون للزراعه عليها زراعة حولية كلما سنحت الفرصة .

ففى المنطقة الساحلية مثلا يتبعون طريقة السراديب فى الشريط الساحلى المحازى للبحر وذلك بازالة التربة السطحية وزراعة مساحات متفرقة ضيقة من الخضروات وبعض أشجار الفاكهة ، ولكن كلما هبت الرياح تعرضت هذه السراديب بما بدا فيها من نباتات لغزو الرمال . كذلك يتبع البدو فى زراعة النخيل ذات الطريقة ، اذ يحفرون حفرا عميقة حتى يصلوا إلى الرطوبة الأرضية ويغرسون فسائل النخيل ويتركونها تنمو دون رى معتمدة على مايصل إليها كل عام من الرشح فى موسم أمطار ، وما ستقرة بعدة فى مستوى الرشح من المياة التى تختزن فى باطن الأرض .

وهذه الطريقة وتلك لايمكن الالتجاء لاحداهما أو كليهما إلا فى الزراعات الفردية ذات المساحة الضيقة .

كذلك ، فيمكن مثلا لشجرة العنب أن تعيش فى تربة حضية قلوية وأن تعطى إنتاجا مجزيا ، وليس العنب وحده هو الذى يتحمل الملوحة بل ويأتى بعده فى الترتيب الزيتون فاللوز فالتين .

وكما أن هذه الأشجار لاتهيء لصلاحية الأرض إلا لما ، من حيث درجة الملوحة تهيأ لأشجار أخرى بمجرد وجودها فى أرض ما بقيت صلاحيتها لكل زرع عماما ، كالليمون اليوسفى مثلا إذ أنه أقل الأشجار إحتمالا للملوحة .(١)

إلا أن ملوحة الأرض ليست من الصعوبة بحيث لايمكن التغلب عليها مادامت فى حدود مقبولة ومعقولة ، إذ أن المجموعة النباتية ممثلة فى مناطق كثيرة من سيناء سواء كان ذلك فى الشمال أو فى الجنوب ، حيثما يتوفر كل من المياة المتوسطة العذوبة ، فكما أن لدينا الأشجار التى تعيش فى تربة مرتفعة نسبة الملوحة فيها ، كذلك هناك الأشجار التى يمكنها أن تسود فى مناطق كل علتها الجفاف الشديد التى يهيمن عليها فترات طويلة من العام ، وعلى سبيل المثال هناك شجرة المشمش التى تعتبر أقل الأشجار إحتمالا للملوحة ، سواء أكانت ملوحة أرض أم ملوحة مياة وهى أكثر الأشجار إحتمالا للجفاف فى نفس الوقت .

ومناخ سيناء يلائم زراعات أشجار التفاح والخوخ والمشمش والكمثرى والبرقوق واللوز والعنب فى فصل الشتاء .

أما فى فصل الصيف حيث تكون درجة الحرارة معتدلة على الشاطئ ، وتأخذ فى الإرتفاع كلما توغلنا نحو الداخل وتبلغ درجة الحرارة غايتها القصوى فى يوليو وأغسطس وبخاصة أثناء النهار فهذا الطقس يلائم

---

١ ـ أحمد حامد الحرق : الإمكانيات الزراعية فى سيناء . من موسوعة سيناء ، المرجع السابق ص٢٤٠ .

أما فى المناطق البعيدة عن الساحل ، حيث الرطوبة الأرضية قليلة ، ومستوى مياة الرشح يبعد كلما أو غلنا إلى الداخل ، فان البدو من سكان هذه المناطق يلجأون لعمل أحواض كبيرة ويحولون عليها أى سيل يحدث فى منطقتها ويحبسونه عليها ليرويها بطريقة الغمر ليمكن للزراعات أن يعيش على مايخلفه هذا الرى الغامر فى التربة من رطوبة كافية طوال موسم قيامها ، على أن هذا التصرف إذا ماجاز حيال زراعه حولية ، فلايمكن الاعتماد علية إذا ماأريد زراعة أشجار معمرة ، إذ أن انقطاع السيول بضعة أعوام يقضى على الأشجار التى تعتمد عليها فى نموها . اذن فهذه جميعا محاولات وقتية لايمكن أن يقوم عليها أو على أساسها توسع زراعى دائم يعتمد علية فى إعالة السكان .

ويلجأ البدو لاستغلال مياه الرشح فى المنطقة الساحلية أيضا بحفر آبار قريبة الغور — إذ لايتجاوز عمقها المترين — على الساحل ، إلا أنه كلما توغلنا فى شبه الجزيرة (١) إذ زادت المياه بعدا عن سطح الأرض ، وتبعا لذلك إزدادت الآبار عمقا . وعلى هذه الابار يزرعون مساحات صغيرة حول كل بئر ، ولكن هذه المياة سرعان ما تملح مياها إذا توالى عليها السحب .

وسيناء لم تكن فى أى عصر من عصورها التاريخية غنية بانتاجها الزراعى أو الرعوى ، ويرجع ذلك إلى قلة نصيبها من الماء ، ماء الأمطار وماء العيون والاتار على حد سواء . وقد ترتب على قله الماء وعدم ضمانه ، عدم الاستقرار ، لذا فأغلب سكان سيناء رعاة رحل يزرعون بعض الحبوب

---

١ — عبد الفتاح وهيبة النشاط الاقتصادى فى شبه جزيرة سيناء . موسوعة سيناء . المرجع السابق ص ٢١٠

فى سنى المطر ويتجمعون حول موارد المياة وقد يصيدون السمان فى موسمه أما المستقرون فمنهم من يقوم بزراعة فقيرة خصوصا فى الركن الشمالى الشرقى من شبة الجزيرة ويرعون بعض الحيوانات ومنهم من يشتغل بالتجارة فى البلدان الساحلية ومنهم من يمارس صيد الأسماك خصوصا فى بحيرة البردويل وخليج السويس .

واذا كانت سيناء فقيرة فى إنتاجها الزراعى والرعوى ومتخلفة فى إستغلال مصايد الأسماك من حولها فانها غنية ببترولها ومعادنها فيها عدة حقول للبترول وبها خام المنجنيز والنحاس ورمل الزجاج والفحم . وللأسف لايساهم أهل سيناء بنصيب كبير فى إستغلال هذه الثروة المعدنية ، ويرجع ذلك إلى بدواتهم وعزوفهم عن العمل الجماعى المنظم . ويقع العبء الأكبر فى إستغلال هذة الثروة على عمال وفنيين من وادى النيل .

وفى العصور الوسطى كان السكان يجنون أرباحا طائلة من وراء نقلهم للمتاجر وحمايتها عندما تعبر شبة الجزيرة ، وكان للقبائل مرتبات تدفعها الدولة نظير حمايتها للطرق والحجاج ، كما كان من أوجة نشاط بدو سيناء قطع الأشجار وحرقها للحصول على الفحم النباتى الذى كان يحمل إلى أسواق السويس لاستبداله بالحبوب . إلى جانب هذا الكسب الحلال كان السلب والنهب من التجار والحجاج والرهبان فى الأديرة .

وقد إنتهى ذلك كلة بعد أن تطورت وسائل النقل وحلت السيارة محل الابل وتحولت طرق الحج إلى مكة من البر إلى البحر ، ففقد درب الحج عبر سيناء أهميتة واستتب الأمن وقضى على السلب والنهب وقل إنتاج الفحم النباتى كثيرا بسبب إختفاء معظم الأشجار وأصبح ليس له قيمة تجارية تذكر بعد أن كان أهم سلعة يبيعها البدو (١)

---

١ — نعوم شعير : تاريخ سيناء ١٩٠٦ — القاهرة ص ٨٧ .

وأما أشجار سيناء النخيل ، فهو يكثر فى العريش ، ولم يجر أى إحصاء أو تقدير للنخيل الموجود فى سيناء منذ أوائل هذا القرن حيث قدر فى ذلك الحين بحوالى مائة ألف نخلة (١) .

وبجانب النخيل يوجد الدوم وهو نادر بالقرب من الطور . أما الفواكة كالعنب والرمان والبرتقال واليوسفى واللوز والخوخ والتفاح والمشمش والخروب والسفرجل والتين والزيتون فتزرع فى المناطق التى بها المياة فى منطقة العريش ، ويجود فى العريش البطيخ والشمام . ويزرع عرب سيناء على المطر الشعير والقمح والذرة الرفيعة . ومن الأشجار البرية الطرفاء وتعرف أيضا بشجرة المن إذ تتسلط عليها دودة القز تثقب جذورها وأعضائها فتخرج نوعا من الصمغ حلو المذاق يقوم البدو بجنيه ووضعة فى علب صغيرة ويبيعها فى مصر باسم المن . ويستعمل خشب الطرفاء أيضا فى بناء بعض قطع من المراكب .

وأشهر أشجار الجزيرة هو السينال وينتج نوعا من الخشب الصلب الذى يصلح لتحويلة إلى فحم ، ويخرج منه أيضا الصمغ . وشجرة الرز وهى قليلة لاتوجد الا فى العريش . أما الشجرة المعروفة باسم « الاثل » فتنبت فى العريش ويستعمل خشبها للبنادق والمحاريث وسروج الابل لصلابتة (٢) .

---

٢ . ابراهيم أمين غالي : سيناء المصرية عبر التاريخ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ . ص ٣٤ .

٢ — التعدين

كانت سيناء مسرحا للتعدين منذ أيام قدماء المصريين ، وهناك الكثير من الأدلة المادية على إنتشار إستخراج النحاس وإستخلاصة والاستفادة من الفيروز منذ العهود الغابرة .

وقد أدى تجدد النشاط التعدينى فى العصر الحديث إلى إستغلال عدد من الخامات أهمها المنجنيز والمنجنيز الحديدى وذلك علاوة على إستغلال واستخراج الكاولين والجبس ورمل الزجاج والأملاح . كما أن هناك بعض المعادن معروفة فى سيناء فى الوقت الحاضر ولكنها تحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب وتقدير كمياتها ودرجتها قبل الاقدام على استغلالها وهذه تتضمن النحاس والفوسفات والحديد والفحم والمعادن الذرية . وعلاوة على ذلك يوجد فى سيناء أحجار ومعادن مختلفة منها الدولوميت والحجر الرملى والحجر الجيرى والبازلت والجرانيت والرمل والزلط وغيرها . ويتوقف إستغلال هذا القسم من الأحجار والمعادن أساسا على حركة التعمير فى شبه الجزيرة فاذا نشطت حركة التعمير والانشاء فسيؤدى هذا حتما إلى استغلال هذا المورد استغلالا يطرد باطراد التعمير ذاته

وعلى هذا الاساس فقد قسمت المعادن والاحجار فى هذا المضمار الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول . ويتضمن المعادن المستغلة فى الوقت الحاضر

القسم الثانى . ويضم المعادن التى تحتاج الى مزيد من الابحاث تمهيدا لاستغلالها

القسم الثالث : أحجار ومعادن أغلبها متوفر بسيناء ولكن استغلالها

يتوقف أساسا على حركة التصدير (٢) .

ويوجد خام التجنيز والتجنيز الحديدى فى عدة مناطق فى شبه جزيرة سيناء أهمها منطقة جنوب غرب سيناء وهى تلك المنطقة الواقعة الى الشرق من أبو زنيمة كما أن هناك مناطق أقل أهمية منها منطقة شرم الشيخ جنوب غرب سيناء هذا وقد بدأ انتاج منطقة جنوب غرب سيناء من خام التجنيز الحديدى وخام التجنيز منذ عام ١٩١٨ وأستمرت هذه المنطقة هى الوحيدة فى استخراج هذه الخامات حتى عام ١٩٣٤ حين استغلت كميات بسيطة من خام التجنيز من منطقة وادى العليك بالصحراء الشرقية الجنوبية .

وترجع أهمية تقدير خام التجنيز وأنواعه والبحث عنه الى أنه فى الوقت الحاضر بدأت تقل كميات التجنيز الظاهرة على سطح الارض . فلذلك كان البحث عن خامات التجنيز وتوزيعها وتقدير كمياتها والعوامل التى تؤثر على توزيع التجنيز والحديد من أعمدة تكوين سياسة تعدينية ثابتة وصحيحة لاستغلال هذه الخامات والاستفادة منها الى أقصى حد .

ويستخدم خام التجنيز أساسا فى صناعة الصلب وفى انتاج أنواع خاصة من الصلب ، كما يستخدم أيضا فى صناعة البطاريات والالومنيوم والمغنسيوم .

اما الجبس فقد استخدم منذ أيام قدماء المصريين فى بناء الاهرامات .

ويستخدم الجبس فى الوقت الحاضر فى مصر صناعة الصيص فى صناعة الاسمنت كعامل معطل وفى رش الاراضى الزراعية المالحة ويستخرج من مناطق مختلفة بالقرب من الاسكندرية وبمنطقة البلاح بالقرب من البحيرات المرة كما ينتج الجبس ايضا فى شبه جزيرة سيناء بمنطقة رندل على الشاطىء الشرقى لخليج السويس على بعد حوالى مائة كيلو متر الى

١ ـ الشاذلى محمد الشاذلى التعدين فى شبه جزيرة سيناء ، موسوعة سيناء المرجع السابق ص ٢٤٧

إلى الجنوب من السويس ومما لاشك فيه إنه يوجد بسيناء إحتياطى كبير من الجبس والطريقه الأساسية لتشجيع التعدين فى هذه الناحية تتلخص فى فتح أسواق خارجية فى البلاد المحيطة بنا وبلدان الشرق الأقصى وكذلك فى زيادة إستخدامها فى الصناعة والزراعة المحليه .

رمل الزجاج :

تحوى طبقات الحجر الرملى التابع للعصر الكربونى بجنوب غرب سيناء على طبقات من الحجر الرملى الأبيض القليل التماسك الذى يصلح فى صناعة الزجاج ويستخرج الرمل فى الوقت الحاضر من وادى الجنوب المتفرع من وادى نخل ، أما الحجر الذى ينتج منه رمل الزجاج فيبلغ إرتفاعه ثمانية أمتار ويستخرج الحجر الرملى منه باستخدام المفرقعات ثم يكسر بواسطة أياد خشبيه وينخل فى مناخل من السلك (١) .

الفيروز :

الفيروز نوع من الاحجار النصف كريمة ويستخدم فى صناعة الحلى وأغراض الزينة وهو أحد معادن النحاس إذأن تركيبه هو فوسفات الألمنيوم والنحاس . وقد إستغله قدماء المصريين من شبه جزيرة سيناء منذ عهد الأسرة الرابعة وأستخدموه فى نفس الأغراض التى يستخدم فيها فى وقتنا الحاضر .

وقد عملوا فى منطقة جبل المغارة من الأسره الرابعة حتى عهد رمسيس الثانى ، أما إستغلال مناجم سرابيط الخادم فقد إستمر حتى الإسرة العشرين وقد ترك قدماء المصريين الآثار والنقوش التى تدل على ذلك وإستخدموا هذا الحجر الأزرق بعد صقله فى صناعة السوارات والعقود وغير ذلك من الحلى . وما زال عرب شبة جزيرة سيناء يستغلون الفيروز على نطاق ضيق وذلك

١ ـ المرجع السابق ص ٢٨٠ .

من نفس المناطق التى إستخرج منها قدماء المصريين أحجارهم ، ألا وهما المغارة وسرابيط الخادم ، ويمكن رؤيه فيروز سيناء الخام فى الموسكى وخان الخليلى بالقاهرة قبل صقلها وإعدادها للحلى . وقد ذكر بارون (١٩٠٧) بأنه تلقى معلومات من القاطنين فى هذا الجزء من سيناء ، بأن الشباب يجربون حظهم بالعمل فى مناجم الفيروز قبل الأقدام على الزواج فاذا نجح أحدهم فى العثور على شيء منه وانه يستطيع بذلك الحصول على مهر عروسة .

ويوجد الفيروز على شكل عقد صغيرة غير منتظمة التوزيع وذلك بالشقوق والفراغات والفواصل الموجودة بالحجر الرملى التابع للعصر الكربونى الأسفل . ويصاحب الفيروز فى حالات كثيرة أكاسيد حديديه يمكن منها الإستدلال على وجوده . وتقع مناجمه الرئيسيه فى وادى قنيه وهى تحتوى أجود الأصناف كما يوجد بعضها فى وادى قنا ووادى سدرى . وقد ذكر بارون (١٩٠٧) أن العرب القاطنين بهذه المناطق يسمون المناجم بأسماء خاصة وأن المناجم الشاغله فى ذلك الوقت هى الآتيه أسماؤها : حجاجه ، بهوديه ، شب ، حديد ، أم حسن ، وسفرة . ويسير التنجيم تحت الأرض فى هذه المناطق بطريقة غير منتظمة وذلك بواسطة ممرات أفقيه مع إستخدام موصلات رأسيه فى بعض الحالات ويرجع عدم إنتظام التنجيم أساساً إلى عدم انتظام توزيع الفيروز فى الحجر الرملى وكذلك قلة خبرة القائمين بهذه العملية بأعمال التعدين وقد ذكر بادرمان (بارون ، ١٩٠٧) أن مطارق من الصخر وكذلك أجنات (مسامير كبيرة) من الصوان قد إستخدمت قديما فى إستخراج الفيروز .

النحاس :

يوجد النحاس منتشراً فى الجزء الجنوبى من شبه جزيره سيناء أما فى

صخور ماقبل الكمبرى أو فى الصخور الرسوبيه القريبة وقد عرف النحاس وإستخدم فى شبة الجزيرة منذ أيام قدماء المصريين ومن المعروف أن النحاس قد إستخدم منذ عهد البردارى أى فى عهد ماقبل الأسرات ولكنه لم يظهر بكميات كبيرة نسبيا إلا فى عهد الأسرات وذلك فى صنع الأسلحة والابر والمعدات المختلفة أما إستخدام النحاس مع القصدير وبعد ذلك القصدير نفسه فلايمكن تتبعه قبل عهد الهكسوس أى حوالى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد وقد إستخدم القدماء خامات النحاس المتأكدة الظاهرة على السطح أو بالقرب منه وعلى الأخص معادن الملاكيت أى (كربونات النحاس الخضراء) والأزورنيت أى (كربونات النحاس الزرقاء) والكريزوكولا (سليكات النحاس) . أما كبريتورات النحاس فلم تكن تستخدم فى ذلك الوقت وقد إستغل قدماء المصريين خامات النحاس المتأكسدة فى المغارة وسرابيط الخادم بجنوب سيناء وغيرها . وقد وجدت كتابات قديمة من الأسرات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة وزادت الكتابات الأثرية فى عهد الأسرة الثانية عشر ثم بدأت تقل فى وقت الأسرات الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين .

وقد وجد فى منطقة مناجم المغارة أكواخ المعدنين القدامى ، وقليل من الفيروز كثير من خبث النحاس وآثار بواتق مكسورة بعد استخدامها فى إستخراج فلز النحاس من الخام وتتبع هذه المستعمرة المملكة القديمة ثم المملكه الوسطى أما فى وادى نصيب فقد إكتشفت أدوات نحاسية أما كمية الخبث الموجودة بالوادى فقد قدرها بترى بمائة الف طن وهناك تقديرات إخرى بخمسين الف طن وتوجد كمية إخرى من الخبث فى أنحاء مختلفة من سيناء ولكنها أقل مما فى وادى نصيب وقد تجدد الإهتمام بنحاس سيناء فى

العشرين العصر الحديث وذلك فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن وقامت بعض الأبحاث وكذلك القليل من النشاط التعدينى الذى لم يستمر .

الفحم :

عرف وجود الفحم والجبس على سطح الأرض بسيناء منذ زمن ، وإن كانت التقارير السابقة تدل على عدم سماكة الطبقات الظاهرة وقد وجد كذلك فى العينات التى يستخرجها شركات البترول أثناء عمليات الحفر وقد إكتشف طبقة من الفحم سمكها ١٢٠ سم فى بئر عيون موسى رقم ٢ ، الذى حفر تحت إشراف وزارة الصناعة وتوجد هذه الطبقة فى طبقات الباثونى بالعصر الجوراوى على عمق يقرب من ٤٥٠ متراً من سطح الأرض وستعرف إمتداد الطبقات الفحميه بمتابعه الحفر العميق مع فحص عينات شركات البترول .
ويعتبر الفحم من أهم خامات الصناعه إذ يستخدم كوقود كما تصلح بعض أنواعه فى إختزال اكسيد الحديد وله إستعمالات أخرى كثيره ولذلك فإن متابعة الفحم والاستمرار فى البحث عنه بانتظام يعتبر هاما فى نطاق أبحاث الثروة المعدنية .

الأسمنت :

تتوفر الخامات اللازمة لصناعة الأسمنت بشبه جزيره سيناء وعلى الأخص الحجر الجيرى والطين التابع لعصر الأيوسين، وكذلك الجبس الذى يستخرج فعلا من رأس ملعب .

الحجر الرملى :

يستخدم الحجر الرملى فى عمليات البناء والإنشاء وتوجد طبقات كثيرة فى الحجر الرملى النوبى فى وسط وجنوب سيناء ، كما يظهر علاوة على ذلك طبقات من الحجر الرملى التابعة للعصر الكربونى فى جنوب غرب

سيناء . ويمكن الاستفادة من هذا النوع من الأحجار فى الأعمال الإنشائية بسيناء أثناء تعميرها .

الرمل والزلط :

تنتشر الرمال فى أنحاء شبة الجزيرة العربية وعلى الأخص فى ناحيتها الشماليه حيث تمتد الكثبان الرمليه . تستخدم الرمال فى العريش فى البناء بعد خلطها بالطين الأبيض المستخرج من وادى العريش كما تستعمل فى صناعة البلاط على نطاق ضيق أما الزلط فإنه يستخرج إلى الجنوب من العريش بقصد إستخدامه فى أعمال البناء ومن البديهى أن إستخراج الرمل والزلط يتوقف أساسا على اتساع نطاق أعمال البناء فى سيناء وهذه تتوقف بدورها على التعمير .

البترول فى سيناء :

أصبحت صناعه الكشف عن البترول الخام وإنتاجه أهم مظاهر النشاط الإقتصادى فى سيناء كما إنها تعتبر من أكبر العوامل التى تعمل على تعمير شبة الجزيرة لما تحتاجه هذه الصناعة من إنشاء الطرق وإقامة المستعمرات الكبيره هذا فضلا عما قد نجدة من مياة صالحة للزراعة أثناء عمليات الحفر عن البترول كما هو الحال فى آبار عيون موسى ونخل وغيرها لذلك نعتقد أن تخطيط سياسه بترولية رشيدة هو مركز الثقل فى تعمير شبه الجزيرة .

تاريخ البحث عن البترول فى سيناء :

ويعود تاريخ البحث عن البترول فى سيناء الى أوائل القرن الحالى حيث بدأت الحكومة المصرية تهتم بالتنقيب عن البترول فى شبه الجزيرة بمجرد النجاح فى الكشف عن البترول فى حقل جمسه على الضفة الغربية لخليج السويس سنة ١٩٠٩ وبدأت أولى عمليات الحفر فى جبل تانكه عام ١٩١٠ وإستمر

نشاط البحث البترولى فشمل عمليات المسح الجيولوجى والحفر فى مناطق أبو قطيفة وعرتمل وأبو دربه وحشى ورأس بهد والتزازات ثم توقف عام ١٩٢٤ لعدم الوصول إلى تجمعات بترولية إقتصادية فيما عدا أبو دربة الصغير الذى إكتشف عام ١٩٢١ وطالت فترة الركود بسبب الأزمة الإقتصادية العالمية حتى أوائل عام ١٩٣٥ عندما بدأت ثلاث شركات كبرى هى شركات أستاندرد أويل وآبار الزيوت وناكوم تهتم ثانية بشبة الجزيرة وإقتصر هذا النشاط على المسح الجيولوجى والجيوفيزيقى بطريقى الجاذبية والمغناطيسية ولم تحفر بئر واحده حتى عام ١٩٤١ حين توقف الشركات نهائياً عندما اشتد تهديد قوات المحور لمصر أثناء الحرب العالمية الثانيه وقد بدأت الفترة الثالثة للنشاط البترول فى شبه الجزيره عام ١٩٤٤ وإستأنفت الشركات أعمال المساحات الجيولوجيه والجيوفيزيقية كما بدأت حفر سلسله من الابار العميقة وجد البترول فى أربع منها فى مناطق سدر ، عسل ، ومطاومة وفيران . أما مناطق نخيل درج وأبو حمث وعيون موسى ومسلة والخبرة ويتوى ولاجيا فلم تكتشف فيها تجمعات بتروليه إقتصادية وفى الفترة ما بين ١٩٤٩ ـ ١٩٥٣ توقفت أعمال البحث عن البترول واقتصر النشاط على إستغلال حقل سدر وعسل وذلك للخلاف بين الشركات والحكومة الذى نشأ بشأن قانون المناجم لعام ٩٤٨ . وبمجرد صدور القانون الجديد للمناجم عام ١٩٥٣ بدأت الأهلية للبترول التى سميت فيما بعد الشركة الشرقية للبترول بعد مساهمة رأس المال المصرية بنسبة ٤٩ ٪ نشاطها بأستغلال حقل فيران والحفر الإستكشافى فى مناطق بلاعم وأبو ردبس ووادى بعبع وعكمه وسدرى فى مناطق إمتياز الجمعية التعاونية السته عشر والتى كانت قد تنازلت عنها شركة استاندرد أويل عندما تركت الأقاليم المصرية عام

١٩٤٩ وقد وكللت جهود الشركة الشرقية البترول باكتشاف حقول بلاعيم وأبوردبس وسدرى فى ١٩٥٤ ، ١٩٥٧ ، ١٩٠٩ كما وجد البترول فى بئر عكمه رقم (١) عام ١٩٥٦ وتقع جميع حقول البترول المكتشفه حتى الآن فى الشاطىء الغربى لشبه الجزيرة فى المنطقة التى يحدها خليج السويس غربا ومرتفعات غرب سيناء من الشرق وتتكون هذة المنطقة من السهول الساحلية المنبسطة التى تنحدر تدريجيا نحو الخليج ومن دالات أودية غرب سيناء والهضاب والتلال قليلة الإرتفاع من الصخور الميوسينية والبليوسينيه القريبة من الشاطىء (١) .

---

١ ـ محمد عبد المنعم غراب : « البترول فى سيناء » ـ موسوعة سيناء ، المرجع السابق ص ٢٠٠

الرعى

لكل قبيلة فى سيناء مياه ومراع يعرف مواقعها أفراد القبيله ولكن جرى العرف ألا تمنع القبيلة التى أصاب المطر أرضها جيرانها (الذين توقف عنهم المطر) من أن يغدوا إلى مراعيها ويشربوا وتشرب حيواناتهم من مياهها . والمرعى فى شبة الجزيرة فقير بصفة عامه وغير مضمون بسبب قلة الامطار وتغير كمياتها السنوية ففى سنى المطر الوفير تكتسى الوديان والوهاد باعشاب تفيض عن الحاجة هذا اينما يعم الجدب وتختفى الخضرة من كثير من الجهات وتجوع الحيوانات وقد تموت فى سنى الجفاف هذه الظروف لا تساعد مطلقا على قيام حرفه الرعى على أساس إقتصادى . ولن يمكن أن يعوض هذا النقص زراعة نباتات العلف لانها هى الاخرى ستعتمد فى الاغلب على المطر كما أشرنا وغير مضمون . وتتغذى الحيوانات على أوراق الاشجار والشجيرات إلى جانب الاعشاب المختلفة ومن الاشجار التى تقتات على أوراقها الابل أشجار العرافاه والسنط والنبق والابل ، وتنتشر هذه الانواع فى وديان سيناء الجنوبية ويغلب على الظن أن نمددها قل عن ذى قبل بسبب قطع البدو لها لاستخدام أخشابها الحريق أو تحويلها الى فحم يبيعونة فى أسواق السويس وهناك شجيرات مهمة ترعاها كل من الابل والاغنام والماعز كالرقم والقطف ويكثر بالاوديه أما الأعشاب التى ترعاها الحيوانات فهى متنوعه تكتسى بها الوديان فى فصل الامطار الوفيرة وتعرف باسماء محلية كالبعثران والعيلجان والينوت والرمث وغيرها من الاسماء يتبين لناقلة عدد الحيوانات بالنسبة الى مساحة شبه الجزيرة التى تبلغ ٦١ الف سم٢ فكثافة الماعز والأغنام معا وهي أكثر الحيوانات عدداً لا تتعدى رأس واحد فى

كل ٥ر٣ سم٢ أما متوسط مايملكة الفرد من حيوانات فأقل من نصف رأس وحتى لو فرضنا أن عدد الحيوانات حسب نتائج التعداد الزراعى سنة ١٩٥٠ وكان أقل من الحقيقة نحو الى النصف بسبب عدم توخى البدو الصدق فى اعطاء معلومات عن حيواناتهم وبسبب جفاف موسم سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ وهجرة كثير من الحيوانات الى قطاع غزة وأطراف الدلتا الشرقية فان متوسط مايملكة الفرد لن يزيد على رأس واحد ولن تزيد الكثافة على رأس لكل اواكم شمال سيناء هو أكثر جهات سيناء حيوانات فيه اكثر من نصف مجموع عدد الحيوانات ويرجع ذلك الى وفره نسبية فى الماء والمرعى وكثرة فى الكان ويظهر أيضا ان اقل جهات سيناء حيوانات هو القسم الجنوبى وليس القسم الاوسط هذا هو التوزيع العام للحيوانات أما التوزيع التفصيلى فمعلوماتنا عنه ناقصة ولكن يمكن أن تكون فكرة عن هذا التوزيع اذا نظرنا الى توزيع الابار والعيون محول نقط الماء هذه يعيش الانسان والحيوانات (خصوصا فى الصيف) وعلى قدر وفرة الماء وصلاحيتها للشرب يكون عدد السكسان وعدد الحيوانات واهم المناطق الرعويه تقع فى الركن الشمالى وفى وادى العريش وفى الوديان الكثيرة التى تنصرف الى خليجى السويس والعقبة ، وفى هذه المناطق المنخفضة تسمح خواص التربه وكميات المياة التى تحتفظ بها ماتمت التربة بقيام حياة نباتية غنية نسبيا أما خارج هذه الجهات فالارض قد تكون صخرية أو نغطيها طبقة رملية أو تحتها لكثبان الرملة المتحركة.(١) مما سبق يتبين ان جهات سيناء المختلفة تختلفى فى امكانياتها الزراعية والرعوية وعلى أساس هذه الاختلافات يمكن أن نقسم شبه الجزيرة الى ثلاث اقسام

١ - عبد الفتاح وهيبة : النشاط الاقتصادية فى شبه جزيرة سيناء ، موسوعة سيناء المرجع السابق ص٢٧٨

هى القسم الشمالى القسم الاوسط القسم الجنوبى . ويشمل القسم الشمالى السهول الساحلية ومنطقة الكثبان الرمليه ويمدة من جهة الجنوب جبال باجع والمغارة والحلال ويعتبر هذا النطاق اكثر جهات سيناء مطراً خصوصا فى الركن الشمالى الشرقى حول رفح حيث يسقط فى المتوسط ٢٠٠ مم سنويا ثم هو غنى نسبيا بمياهه العميقة فى مناطق الاستقرار الرئيسية (عند رمح والعريش) وتوجد كذلك فى عدة مواضع على طول السكة الحديدية وطريق السيارات الساحلى حيث يظهر مايشبه الواحات بين كثبان الرمال وينعكس هذا الغنى النسبى فى المياه على الحياه النباتية فهنا يتوفر المرعى بصفة عامة ويزداد عدد الحيوانات وتتوع خصوصا قرب الحدود الشماليه الشرقية حيث يملك السكان من الرميلات والشوار كه الخيل والبقر اى جانب الضان والابل وهذا مالا نجدة فى بقية سيناء وان دل على شىء فعلى ان الحياة النباتية على شىء من الغنى وان السكان فى شىء من اليسر ونتيجة لوفره الماء فأن معظم الزراعات الدائمة تتركز ايضا فى هذا التقيم ويشمل القسم الاوسط هضبة التية وهى جيريه تغطى اكثر من ثلثى شبه الجزيرة يخترقها وادى العريش ووادى الجرانى بروافدهما الكثير وهذا القسم اكثر اقسام شبة الجزيره جفافا فكميه الامطار التى تسقط عليه سنويا تتراوح بين ٥٠-١٠٠مم وبسبب الجفاف فالحياه النباتية افقر منها فى الشمال والجنوب كما ان السكان اكثر تفرقا وربما اقل عدداً وتعتبر مناطق العيون والاباء اهم مناطق هضبه التيه ففيها حياه شبه مستقره تعتمد على زراعة بعض الفواكه والحبوب وتربيه اعداد قليلة من الجمال والاغنام والماعز على ان المرعى يطيب فى الوديان فى سينا كما تزرع بعض جبهاتها بالشعير .

اما خارج مناطق العيون والابار وقيعان الوديان فالهضبه قاحلة خاليه من

السكان خصوصا فى سنى الجفاف . والقسم الثالث هو المثلث الجبلى الذى ينحصر بين خليجى العقبة والسويس وينتهى جهه الغرب والشرق بسهولة ساحلية ضيقة قاحله فى معظمها وباستثناء هذى السهول الساحلية فالقسم أوفر أمطاراًمن هضبة التيه بسبب ارتفاعة لذلك فحياته النباتية أغنى وسكانة اكثر ويعيش السكان فى الوديان الكثيرة التى تخترق هذا القسم وفى بعض مواضع فى السهول الساحلية كالطور ونبق وذهب ونويبع وكما هى الحال فى بقية جهات سيناء نجد أن توزيع الانسان والحيوان مرتبط بتوزيع موارد المياة الجوفية ومن الوديان التى تشتهر بمياهها الدائمه وديان فيرأن وخبران واسلة والطلع وقيد وأم عدوى ونصب وواتر فى السهول الساحلية توجد بعض الابار تغذى بلدتى الطور والمحلات الصغيرة على خليج العقبة ويمارس معظم سكان المحلات الساحلية صيد الأسماك من خليجى السويس والعقبة أما الجزء الاكبر من سكان هذا القسم فبدو رحل يملكون الحيوانات والنخيل ويقومون يبعض الزراعة فى سنى المطر وكما سبق أن ذكرنا تظهر بوادى فيران أهم غابات النخيل فى جنوب سيناء كما توجد به وببعض روافدة عدد من الحدائق أهمها تلك التى يمتلكها رهبان ديرسانت كاترين (١)

١ ـ المرجع السابق ص ٢٧٩

محمد رسول الله

النشاط الاقتصادى قبل الاحتلال الاسرائيلي

كانت الحرفتان الرئيسيتان السكان التجارة والزراعة ، وكان للزراعة قبل عام ١٩٦٧ أى قبل الاحتلال الاسرائيلي لسيناء موسمين : ففى الصيف يزرع السكان على ميـاه الآبار الفواكة والزيتون والخضر ، أما فى الشتاء فيزرع السكان على مياه الامطار كالشعير والقمح والبطيـخ ،وكان محصول النخيل أى البلح يرسل إلى قطاع غزة قبل الاحتلال ، أما فى عـام ٤٨ أى قبل إنشاء دولة إسرائيل فكان يصدر نخيل البلح إلى يافا . أما بعد إنتهاء إحتلال إسرائيل للعريش وعودة الادارة المصرية إليها فيتم تسويق محصول البلح وتصديرة إلى وادى النيل وكذلك الزيتون . لكن الأراضي التى مازالت حتى الان خاضعة للاحتلال الاسرائيلي فى شمال وشرق سيناء فانتاجها ومحصولها أجود بكثير من أراضى العريش ويجود بها زراعة الخوخ والتفاح وباذن الله عند عودة جميع أراضى سيناء إلى مصر بعد ابريل عام ١٩٨٢ ستعود خير هذه المحاصيل الزراعية إلى مصر . وكان صيد الأسماك منتشرا وبخاصة فى بحـيرة البردويل بالقرب من مدينة العريش على الساحل الشمالى لسيناء وفى منطقة خليج السويس .

وتجود زراعة الطماطم والخضروات والزيتون المنطقـة من أبو طويل حتى رفح وهي خاضعة الان للاحتلال الاسرائيلي . ويمكن أن نقسم النشاط الاقتصادى إبان فترة الاحتلال الاسرئيلى لسيناء إلى ثلاثة مراحل :ـ

المرحلة الأولى : مرحلة خمول كامل فلم يكن هناك أى نشاط إقتصادى إذا ماصح إستخدام هذا التعبير سواء من الناحية الزراعية أو الجانب التجارى واستمرت تلك المرحلة عامان من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٦٩ م .

المرحله الثانية : بدأ النشاط يدب فى الجانب التجارى وبخاصة صيـد الأسماك من بحيرة البردويل .

المرحله الثالثة : وفيها بدأ سكان سيناء بصفة عامة والعريش بصفة خاصة وبخاصة الشباب منهم يتجهون العمل داخل اسرائيل ويعملون فى مزارعها ، وأصبح الدخل العام يعتمد على الاشتغال داخل اسرائيل إلى جانب صيد الأسماك والنهوض بالثروة السمكية .

وهناك يتساءل كيف كان يتم اتفاق الدخول التى يحصل عليها شباب العريش من العمل داخل إسرائيل ؟

لقد كان جزء كثير من هذه الدخول فى الواقع يستهلك فى شراء البضائع الاستهلاكيه والقوت اليومى كالطعام واللحوم والدقيق والقليل الفائض من هذا المال كان يدفع فى زواج الابناء والبنات أو شراء المنازل الصغيرة ، ونتيجة لهذه الدخول المرتفعة ظاهريا الأسعار بالتالى داخل العريش ووصل كيلو اللحم مثلا إلى حوالى ثلاثة جنيهات ونصف وحوالى أربعة عشر جنيها بينما لم تزد أجر العامل عن عشرة جنيهات يوميا ، حقيقة أنه يعتبر دخل مرتفع إذا ماقورن بمستوى الأجور فى وادى النيل ولكنة هذا الدخل يستنزف أولا بأول فى شراء السلع الاستهلاكية ويتبعة الإرتفاع الرهيب فى أسعار هـذه السلع الاضافة إلى عدم توفرها . كما أدت هذه الدخول المرتفعة الى إنتشار الانحراف بين الشباب داخل اسرائيل فكانت اسرائيل تدفع لهم باليمين ثم تسترد ما دفعتـه بالشمال أى أنها تسترد من مراهق العريش مادفعته لهم من أجر مرتفع فيها قبل أن يغادرها عائدين إلى العريش ، أماالقليل من أهل العريش الذين إستفادوا بتلك الأجور المرتفة فى إنشاء بعض المشروعات الاستثمارية كورش النجاره والخراطة أو شراء الأراضى وبناء المنازل . واشترى بعض الشباب سيارات

عريسياس من إسرائيل إستغلوها كما كانت تعمل الآن في مدينة العريش .

واستغل بعض الشباب الحدود المفتوحة بين سيناء وإسرائيل أثناء الاحتلال الاسرائيلي في الانتقال بين العريش وإسرائيل مرة كل اسبوع أو مرة كل شهر لقصر المسافة التي تقطعها السيارة في حوالي سبع ساعات . ولقد أدت تلك الدخول المرتفعة التي كانت تدفعها إسرائيل ولاتقل عن عشرة جنيهات يوميا بل كانت تصل في بعض الأحيان إلى عشرين أو ثلاثين جنيها الى زيادة الانحراف بين شباب العريش وشرب الخمر واللامبالاة في صرف النقود . أما بعد عودة السيادة المصرية على مدينة العريش فقد توقفت رحلات العمل هذه وتوقف بالتالي ذلك الرصيد الضخم من الأموال التي كان يحصل عليه الشباب من رحلات العمل داخل إسرائيل ، وأصبح السكان يعيشون الآن على دخولهم القديمة بالاضافة إلى البضائع الطائلة التي جمعوها من العمل داخل اسرائيل .

وكانت الظاهرة السائدة بين الشباب هي تعدد الزوجات أثناء الاحتلال الاسرائيلي ، أما بعد عودة السيادة المصرية الآن على مناطق كثيرة في سيناء إنتشرت ظاهرة الطلاق ، فلم يعد بوسع الشباب الآن أن يتزوج بأكثر من واحدة . بينما لجأ بعض العرايشيين الى الاحتفاظ بالنقود في منازلهم ولم يستثمروها في مشاريع أو بناء منازل لأنهم يعلمون أن سيناء منطقة حرب ويمكن أن ينشب القتال في أى وقت وتدق طبول الحرب فتصبح تلك المناطق ساحات معارك وقتال فتكون مشاريعهم ضحية لتلك المعارك وتصاب بالخراب والدمار فضلا عن أن سنين المعارك جعلت الشباب يلجأ إلى انفاق الأموال التي يحصلون عليها من العمل في إسرائيل في شرب الخمر والمخدرات كسلوك تعويض عن سنين الحرمان واتجه الشباب لممارسة البغاء داخل اسرائيل وشراء السلع الاستهلاكية كالسيارات والغسالات والبوتاجازات والتليفزيونات

والتي نجدها منتشرة الآن داخل شوارع وبيوت أبناء العريش .

فالدخول الكبيرة الآن لم تستغل في شراء أو بناء المصانع والفنادق والكازينوهات ولكن كما ذكرت فمعظم البضائع خصصت لشراء السلع الاستهلاكية والسيارات .

الثروة السمكية ومشكلات الصيد في بحيرة البردويل بالعريش

قبل أن نتحدث عن الثروة السمكية وكيفية إستغلالها في مجتمع العريش والمشكلات الناجمة لصيد الأسماك لجأت إلى مقارنة هذا النمط الاقتصادي الذي يعتمد في المحل الأول على صيد الأسماك من بحيرة البردويل على الساحل الشمالي بسيناء والمجاورة لمدينة العريش بنمط إقتصادي آخر يوجد في شبه جزيرة الملايو يتماثل مع خط صيادي البردويل . وهو صيادو الملايو وذلك من خلال الدراسة الرائعة التي قام بها الأستاذ ريموند فيرث عن صيادي الملايو واقتصادهم الذي يعتمد على صيد الأسماك وذكرها في كتابه الذي يحمل هذا العنوان . (1)

---

1 - Raymond Furth : « malay Fbhermen » · Their Peasant ecenomy . Tatelnational lprary of sociology and pocial recmstional. Jdited py w.J-H- Sprott. Reprinted 1968 .

صيادوا الملايو
اقتصادهم القروى

هذا الكتاب يدرس بعض مشاكل الفلاح الشرقى وهذا هو أساس البحث الحقلى ، والمقصود من هذا الكتاب أصلا اثبات أربعة نقاط رئيسية هى :-

النقطة الاولى

أن هناك حاجة الى مزيد من الأنتباه الى « صناعة الصيد الوطنية » فى المجتمعات المحلية tropical regions فى ذلك من خلال دراسة أشكال المعيشة لاعداد كبيرة من الناس ثم المقارنة بين المجتمعات القروية المحلية والتى قامت من أعمال العلماء والحكومات .

النقطة الثانية

ان هناك حاجة الى مزيد من الدراسات الأقتصادية الجادة لتكنولوجيا النظم القروية . فقبل الحرب كان بحث وتناول أمور الأقتصادى القروى تقع بين جهتين هما الجهة الأدارية والأقسام التكنيكية ، ولكن العمل الرئيسى وضع فى مكان أخر ، لهذا السبب فأنه صور المشاكل الاقتصادية لم تكن لتظهر فى طريق متكامل .

النقطة الثالثة :

الحاجة الى قاعدة عامة عن « الأقتصاد القروى » وطرق بحث من نوع قوى لمعالجة موضوعات مثل الصحة العامة والزراعة والتى يوجد عنها معلومات واضحة على نطاق واسع .

النقطة الرابعة :

أهمية العمل المشترك بين أثنين أو اكثر من دوائر البحث أو المنظمات العلمية وذلك لان البحث فى أسس الأقتصاد القروى تتطلب بعض الطرق الفنية الخاصة لأجل جمع المعلومات .

وهذا الكتاب بصفة عامة يبحث كيفية تأثير دراسة القضية التاريخية فى الأنثروبولوجيا الأقتصادية وذلك عن طريق تحليل واحد من مجتمعات الصيد بالتفصيل بين عامى ١٩٣٩ و ١٩٦٠ .

وفى النهاية فأن الوصف يعطينا قاعدة للمقارنة بين عمليات التنمية الحديثة فى المجتمعات المتشابهة .

أولا مشكلات صناعة الصيد ومشكلات مجتمعات الصيادين المحلين فى الميلايو

١ ـ هناك جزء هام فى هذا الكتاب يوضح مشكلات صناعة الصيد فى الميلايو والتى ظهرت قبل الحرب العالمية ، والاهتمام الان موجه لمراجعة هذا التقرير التى كتب من قبل الذى الى أى مدى ظلت هذه المشكلات قائمة أم تغيرت مظاهرها ، والى أى مدى استمرت لتؤثر فى الحياة الاجتماعية للصيادين والى أى مدى تحققت هذه التنبؤات

٢ ـ الاهداف الحديثة للسياسة القومية التى تتعلق بصيادين الميلايو هى نفسها التى سبقت الحرب وتتخلص فى (١) توفير الاسماك بكميات كبيرة لعدد كبير من السكان ، وتحسين النوعية (٢) ، ورفع مستوى (٣) دخول الصيادين ، كما ان الطلب على السمك الطازج بصفة خاصة كان يبدو أنه عال جداً وليس هذا الطلب فان هذا يتوقف على أصلاح وتحسين ظروف الانتاج (١) والتسويق (٢) ومما هو جدير بالذكر لان هذه المشكلات قد عولجت قبل الحرب بفاعلية بواسطة جمعيات الصيادين .

٣ ـ وأسس الصيد الحديثة أعتمدت على الدراسات العلمية وبخاصة على سمك الماكريل والانواع الاخرى ونتائج هذه الدراسات انتقلت الى الصيادين كما ان التجارب التى أجريت على شباك الصيف الجديدة أو تحسين القديمة برهنت على المنافع التى يمكن أن تعود منها ، وعلى النطاق المحدود فى الساحل الغربى الميلايو فأن أدخال بعض المراكب ذات المحركات فيه ، فأن هذا كان كفيل بأحلالها محل المراكب الشراعية البطيئة الحركة

٤ ـ والتجارب المختلفة التى أجريت على مختلف أنماط الحفظ مثل التدخين وتعليب السمك وكيفية التمليح كل هذا ساعد على الاحتفاظ بالسمك فى

---

1 – Raymovd Firth, Malay Fiohermeu, Ibid, p 24 .

ظروف حسنة لاكبر مدة ممكنه .

٥ ـ ومدارس تعاليم الميلاويين وبخاصة أبناء الصيادين تكون فى سينغافورا لتعليمهم الملاحة وأستعمال المراكب الميكانيكية والانماط الجديدة من الشباك وتعليمهم أيضا أفضل طرق الصيد أو التسويق فى الاسواق .

مثل هذه الأعمال فى مراحلها الاولى قد أوقفت بواسطة الحرب ولكنها إستمرت بنشاط وأنتشار كبير بعد ذلك بوقت قليل بالأضافة الى أن المساعدات التى قدمت الى الصيادين كان لهما أثر فعال على حياه الصيادين .

٧ ـ وهناك جزء عام من التنمية القومية بوجه لتحسين وأصلاح طرق المواصلات هذا كان له اكبر الاثر على نقل السمك والسماح لكميات كبيرة منه للوصول الى الاسواق فى حاله جيدة .

٨ ـ علاوه على ذلك فان المساعدات الحكومية يجب أن تدبر كميات كبيره من الثلج الذى يعتبر سلعة استراتيجية فى صناعة الصيد ومما هو جدير بالذكر أن المساعدات الحكومية قد انحصرت فى المناطق التى تحت خريطة كولومبو Co'smlo وهذا يعنى أن كميات وفيرة من السمك سوف تصل الى الاسواق فى حاله جيدة قبل أن تتعفن جزئيا أو تجف .

٩ ـ والمعدلات العامه للانتاج سوف نوضح بعد ذلك الزيادة فى الانتاج والتى تزيد عن المعدلات السابقة ، وقبل الحرب فأن التقديرات القريبية كانت تشير الى أن معدلات الانتاج السنوى لكل رأس من صيادين الميلايو كانت مايقل عن طنيين تقريبا ، ولكن فى سنة ١٩٦٠ فأن معدلات الانتاج الانتاج لكل رأس تخطت الطنيين ونصف الطن وفى سنة ١٩٦٣ تعدت ثلاثة أطنان لكل صياد .

١٠ ـ ولكن الاهمية تكمن هنا فى أحتمال الزيادة الانتاجية بين

التصيد فالصيادون الذين يتبعوا التكتيكات التقليدية مثل الصيد اليدوى والشباك الصغيرة يمكن أن يعطوا نفس الكمية الناتجة من السمك التى كانوا يصيدوها من خمسة وعشرون عاما مضت .

ولكن أرساء واتساع وانتشار الادوات التكنيكية الجديدة مثل الشباك الكبيرة التى تستخدم فى المراكب الميكانيكية ربما تعطى زيادة كبيرة فى انتاجية كل رأس من قطاع الصيادين .

١١ — والمشكلات التى تتمخض عن الزيادة الانتاجية تصاحبها مشكلات زياده الدخول أو مستويات المعيشة للصيادين بالاضافة الى أن الصعوبات التى تواجه الصيادين تبقى عادة واضحة .

١٢ — ومنذ أن أصبحت المراكب ذات الحركات الدافعة عامة بصورة واضحة فان الشباك الخاصة بهذه المراكب ذات الحركات الدافعة بقيت تنقل وتستعمل بواسطة القوة البشرية ، وهذا يعنى أن طريقة الانتاج تعوزها المهارة ولكن على العكس فان الطرق التى يستخدمونها البارحة فيها كثير من البارعة وتحتاج الى دراسة ومعلومات أساسية عن ظروف الصيد .

١٣ — ومنذ عشرون سنة مضت فانا كنت وأن هذه المشكلات ناشئة عن الافتقار الى الاطلاع على المعدات التكنيكية الحديثة بالاضافة الى ان هناك أتجاه ينادى بالمحافظة على الطرق التقليدية والافتقار الى حدا ما الى رأس المال المطلوب للارتفاع بالمستوى التكنيكى ، وفى الوقت الحاضر فالمستوى التكنيكى أرتفع الى حدا بعيد ورأس المال اصبح اكثر وفرة ، ولكن عندما كتبت ملاحظاتى الاولى فان الانتاج المنخفضه لكل فرد كان مرتبط أيضا ببعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية .

١٤ — وهناك تنمية قد حدثت بعد الحرب لاجل صيادى الملايو ، والجهود اتجهت نحو تجنب الدور الذى يقوم به الوسطاء فى الاسواق ، وذلك بواسطة

تأسيس مؤسسات الاسواق التعاونية) ، ولكن الصياد يكون مدين للوسيط برأس المال سواء لشراء المعدات أو لاعداد رحلات الصيد ، ومن ثم فانه لايجعل ثمة مرفق دخول هذه التنظيمات التعاونية . ولكن هذه المشكلة امكن مواجهتها بواسطة توفير رأس المال الميسر للصيادين وذلك عن طريق اقراضهم المراكب والمعدات . (١)

---

1 Ibid , P. 26

ثانيا - التغير التكنيكى الجذرى سنة ١٩٦٣

فى سنة ١٩٦٣ فان التغير الجذرى اخذ مكانة فى مركز كيلانتان Kelentan ، وديموجرافية السكان تزايدت الجديد من ٤٠٠ الف نسمة فى سنة ١٩٤٠ الى اكثر من مليون نسمة سنة ١٩٤٠ وكانت هذه الزيادة من غير شك اقل من الزيادة التى حدثت فى الاجزاء الاخرى من شبة الجزيرة . (١) .

والتكنولوجيا اعادت توطيد شبكة السكك الحديدية فى كوتا باربو Kota Bharu كما انهم استمروا فى تحسين انظمة الطرق وتنمية الخدمات الجوية الداخلية وهذا يعنى ان العزلة النسبية لكيلانتان قد كسرت الى حد بعيد .

- وفى سنة ١٩٤٠ كان الغرب يستطيع ان يصل الى كوتا باربو بواسطة البحر فقط او السكة الحديد والاخيرة تشتمل على نقل المسافرين بعد ذلك عبر نهر كيلانتان ولكن فى سنة ١٩٦٣ فان المسالك البحرية اصبحت قليلة الاستعمال واصبح الفرد يستطيع ان يسافر ليس فقط بواسطة السكة الحديد ليصل بسهولة ولكن ايضا بواسطة الجو او بواسطة البر .

- ومن عاصمة الملايو - كوالالامبو - الى كوتا باربو حوالى ٤٠٠ ميل ولذلك فان استئجار عربة او تاكسى يمكن الفرد من الوصول بسرعة كبيرة ومع ذلك لابد من عبور العديد من الانهار القائمه بواسطه النقل البحرى .

١٨ - وعلى الرغم من الاصلاحات الكبيرة فى الطرق المحلية ، والزيادة العامة فى الدخول ، وارتفاع معايير الاستهلاك للقارة الشعبية فان هذا لايعنى

---

1 - Ibidlp. 304,

ان التاكسى يكون تمام الاستخدام فى سهل كيلانتان ولكن لاينافس من قبل الاتوبيسات ولكن ايضا من قبل أنواع أخرى مثل الدراجات والعربات التى تجرها الدوجات والتى تستخدم فى المجىء والذهاب بين القرى الصغيرة .

وأجهزة الحكومة قد حدث فيها تغيرات جوهرية ، والملايو حصلت على أستقلالها من عدة سنوات وكان الملاويين يشاركون فى أدارة الولايات الاخرى التى كانت تتطلع الى الموظفين الملاويين النشطين وبخاصة بعد ذهاب الموظفين البريطانيين الاكفاء .

وحدث تطوير فى نظم المدارس للنهوض بها والتعليم وصل الى القرى وبرامج محو الاميه كانت عامة وهذا يبشر بالنجاح فى توطيد نظم التعليم .

وحدث تطوير فى العمليات التكنيكية للزراعة مثل حرث الارض وتسوية الارض وتمهيدها وأستزراع الانواع الجديدة من شتلات الارز ونقلها بعد ذلك الى الارض الاخرى (1)

وظهرت بعض التغيرات الهامة فى استخدام قوى العمل الريفى لتضمن الاشتغال فى تشييد الطرق والاعمال الاخرى والهجرة الموسمية للجزيرة بعيدا عن الساحل أو الى كيداه Kedoh أثناء الرياح الموسمية ، ولكن المنازل والنظم المنزلية للسكان والخصائص العامة للملابس واحتفالات الزواج والاعياد الدينية أنتقلت جميعا الى طرائق الحياة للاجيال بعد ذلك ولكن أدخل بعض التعديل عليها مثلا يوجد العديد من البيوت الخشبية فى انشاء الاسطح المغطاة بالطاط والدعوات الى حفلات الزفاف الان تكون عن طريق البطاقات المطبوعة بدلا من الرسائل اللفظية .

والقرويين الان يطلعوا على أعلانات السلع القومية بواسطة الاعلانات

---

(1) Rugmomo Firih « Malay Fishermen » Ibid . P . 305 .

التجارية المكشوفة على عربات السفر بالاضافة الى الدور الذى تلعبة السينما والراديو ، مما أتاح أمامهم فرصة الاطلاع على انماط استهلاكية جديده ولكن نمو الاعتماد على الطب الغربى ظل لايشكل جزءاً أساسيا وذلك بواسطة الاعتقاد فى قوى الروح الشافية Spirit - heoler

ومع ذلك فان أنماط السلوك لم يحدث فيها تكييف جذرى مع الظروف الجديدة لتأخذ سكانها فى الميدان الاجتماعى أو بمعنى أخر فى الميدان التكنولوجى ان ماهو تأثير الثورة التكنولوجيه المحلية عندما أخذت بسكانها ؟ أن ادخال موتورات الدفع لمراكب الصيد أعطت كفاية انتاجية عظيمة، واستخدام الثلج لأجل الحفظ الجيد للاسماك تمخض عن تحسين كبير فى حالة السوق وهذه التحسينات ليست جديدة فى الميلابو ولكن أمكن التنبؤ بها بواسطة الصيادين سنة ١٩٤٠ ، وأنا شخصيا أشرت اليها فى بحثى عن أمكانية تنمية الصيد فى كيلانتان ، وهى (وهذه التحسينات) لم تظهر مباشرا بعد الحرب ولكن بعد ذلك بعدة سنوات .

ولكن فى سنة ١٩٦٢ فان توافق الظروف ا الاقتصادية ، والالتزامات الاولية جعل مثل هذه التحسينات مقبولة ، علاوة على ذلك فان أدخال المراكب الميكانيكية مكنت ٣ من تبنى التكنيك الجديد لشباك الصيد التى لم تكن متوقعة بصورة دقيقة ، علاوة على ذلك بعض الشباك الموجودة الان مصنوعة ؛ من النايلون وليس من القطن .

ومميزات محركات الدفع فى الصيد متعددة ، فالمراكب ذات المحركات تسحب الصيادين بسرعة أن ارادوا الذهاب اكثر خارج البحر وذلك ليتنفعوا اكثر بمراعى الاسماك البعيدة ، وهذه المراكب تستطيع م أيضا التغلب على الرياح المعاكسة ، والسرعه م الكبيرة لهذه المراكب لاتعتمد على تغير نسيم

البر والبحر sro Irreye lord a,d وبواسطة المراكب ذات المحركات فان الاسماك يمكن أيضا الرجوع بها الى الاسواق بسرعة .

وصيادين الميلابو كانوا متخلفين عن الاخرين ، الى أن أقتنعوا بتفوق ماكينات الاحتراق الداخلى التى تحولوا اليها بسرعة ، ومن المحتمل أنهم شاهدوا هذه المراكب الميكانيكية فى المناطق الجنوبية ، والشىء الجدير بالملاحظة هو أنه فى مدة قصيرة جداً حوالى ثمانية عشر شهراً فأن كل المتجهين الى يوربوك Ferupvk كانوا يذهبوا فى المراكب ذات المحركات الالية

ومميزات الثلج فى تجارة الصيد واضحة فمنذ أصبح الصيادون يحصلون على كميات وافرة من الثلج فان سمك ا الماكريل mocksrel الرقيق اصبح يمكن حفظة لمده أطول ، الاسماك يمكن أن يظل فى حالة جيده حتى تصل الى أبعد الاسواق مسافة » وفى النقطة الخاصة بأستثمار المال والعمل قلت أوضح Fivtl ان الثلج يكون ذو قيمة ماليه كبيرة .

راس المال والعمل فانا اوضحت ان الثلج يكون ذو قيمة مالية كبيره وتكنيكات الصيد الجديده يمكن ان تكون تعديل للطرق التقليدية فى الصيد ، والتى تستخدم بواسطة صياديون الميلابو وساياه soloh وبعض المناطق الساحلية الاخرى فى كيلانتان ، ولكنهم مفتوتين بالنوع الجديد من الشباك ، ولقد اخبرت أن هذا النوع من الشباك قد ادخل فى يوربوك فقط سنه ١٩٦٢ .

وهذا النوع من الشباك ينقسم إلى نوعيين إلاول ويتميز بالفتحات الصغيره ويستخدم لصيد سمك الانشوجا ampouy والثانى يتميز بالفتحات الكبيره ويستخدم فى صيد السمك العادى . والشبكة الكبيره تصنع من النايلون

وتزن حوالى نصف طن ، ويوضع عليها ثقل طوله قدم ويصنع من البلاستيك، ويربط بها ثقل رصاص ، وتشد من حلقات نحاسية ثقيله توضع فى قاعدة الشبكة ويمر من خلالها حبل وذلك لشد الشبكة . (١)

---

1 – *Ibid.* P.19

١٩٦٤
١٩٦٢
١٩٦١
١٩٦٠
قبل الحرب
½ ١ ١½ ٢ ٢½ ٣

رسم بيانى يوضح الزيادة الأنتاجية لكل رأس من صيادون الميلابو بالطن

ثالثاً ـ في التغير الاقتصادي والمجتمع

١ ـ في الواقع أن التنبؤ ليس بالضرورة هو وظيفة الدراسة الانثروبولوجية ولكن الدراسة الانثروبولوجية تهتم بروية ما إذا كانت هذه التنبؤات حقيقة ويمكن أن تولد وتظهر في حيز الواقع أم لا ، ويمكن عن طريقها أن نتحقق من دقة التحليلات والتفسيرات .

٢ ـ وفي سنة ١٩٤٠ ظهر لي أن تحديث وميكنة صناعة الصيد في الساحل الشرقي أمر ممكن جداً وأن هذا سوف يؤدي الى تغييرات جذرية في البناء الاقتصادي .

وعلى وجه الخصوص سوف يؤثر على نمط العلاقات القائمة بين المقاولين الرأسماليين والهيكل الرئيسي للصيادين .

٣ ـ وأنا افترضت أن مال المراكب الميكانيكية وإنفاق رأس مال كبير عليها سوف يؤدي الى تغير النمط القائم من العلاقات الاقتصادية في المجتمع المحلي ، وذلك لأن الزيادة في التكلفة سوف تؤدي الى احتمال اتساع الهوة بين الصيادين الأغنياء والفقراء .

٤ ـ والجماعة الخاصة من ملاك المراكب الميكانيكية بمكانتهم الاقتصادية الرفيعة عن الصيادين العاديين سوف يكون بإمكانهم بعد ذلك ان يمثلوا هؤلاء الصيادين ، وعلاوة على ذلك ففي مثل هذه المجتمعات المحلية فإن العلاقات الاقتصادية الى حداً بعيد غير منفصلة عن العلاقات الاجتماعية الأخرى .

ولهذا فإن بناء المجتمع القروي نفسه سوف يتأثر الى حد بعيد . وأنا اعتقد ان هذه الملاحظة قد توصلت اليها سنة ١٩٤٠ ولكنها فرضت الى حيز الوجود في بحثي سنة ١٩٦٣ .

٥ ـ وهذا التحليل يبين لنا الى حد بعيد قدرة القوى الاقتصادية على خلق نوع جديد من المجتمعات أو يبين على الأقل أن القوى الاقتصادية ليست أوتوماتيكيه ولكنها تعمل من خلال الأفراد الصفوة .

٦ ـ والملاويين في منطقة بروبوك Perapok مكثوا فترة طويلة في ميكنة أسطول الصيد الخاص بهم ، وهذا لا يرجع فقط الى افتقارهم الى رأس المال الكافي ولكن لأن المراكب الميكانيكية غير مألوفة لهم ، وربما يرجع أيضاً الى افتقارهم الاقتناع بها .

٧ ـ ومما يجدر الاشارة اليه أن عندما قرروا تحويل المراكب الشراعية الى مراكب ميكانيكية لم يختاروا الأنواع الرخيصة من الماتورات التي تركب خارج المركب ، ولكنهم أختاروا الأنواع الغالية الثمن التي تركب داخل المركب .

٨ ـ وهذا الاختيار لنوعية الماكينة يتم بواسطة « رجل واحد » مختارة الجماعة ، واختيار هذا الرجل لا يكون على أساس الملك الوراثي أو الثروة أو الأشياء الأخرى ولكن على أساس أدراكه لمسائل المكسب والخسارة .

٩ ـ وقدرة وأمكانيات أساطيل الصيد الحديثة كبيرة ، ولذلك فأنها تعطي انتاج وافر ولكن هذا الانتاج لن يكون ذو فائدة بدون الثلج لحفظ السمك الطازج ، كما ان الصيد الوفير لن يكون من السهل الحصول عليه بواسطة الأعتماد على المواصلات القومية القديمة .

١٠ ـ والشاحنات الخاصة تكون مستحسنة هنا وعملية أيضا ولكن هذا يتطلب توفر مثل هذه الشاحنات وعمل اصلاحات كبيرة في نظم الطرق

---

1 - Raymonq Firth : , Malay Fphermen , Ibid , P.347 .

واكن على اى حال فأن عمليات التحديث فى أى مرحله من مراحلها تكون مهتمة بعمل مثل هذه الاصلاحات .

١١ - وأخيراً فان أنتشار التكنولوجيا الحديثة تعنى أن جزءا من مجتمع الميلايو فقد بساطته ولكن تعنى أيضاً أن قيمة الأجور ستكون ملائمه ولهذا فأنه ستحدث زيادة أفقيه والتى ستؤدى الى تعديل بناء توزيع الدخل فى جزء رئيسى من صناعه الصيد . (١)

بعد أن إستعرضنا باختصار ماذكره ريموندفيرث عن صيادى الملايو والأهداف المتوخاه من هذه الدراسة وتحليلة لمجتمع الصيد والمشكلات المصاحبة لهذه الصناعة والتغير الفنى الجزرى الذى أدخل على هذه الصناعية منذ عام ١٩٦٣ والذى أدى بالتالى إلى تغير فى الاقتصاد و المجتمع الملاوى نعرض الآن لصناعة الصيد والمشكلات التى واجهتها فى بحيرة البردويل بالعريش :

بعد عودة السيادة المصرية إلى مدينة العريش اتجه سكانها إلى الادارة المصرية كى تنهض بهذة الصناعة الوطنية ، وفعلا قامت محافظة العريش بالتعاقد مع شركة مصرية قطاع خاص لتسويق أسماك بحيرة البردويل ، ولكن الذى حدث هو أن هذه الشركة قامت بشراء الأسماك من الصيادين بمبالغ تقل كثيرا عن المبالغ التى كانت تدفعها الشركة الاسرائيلية مقابل الحصول على تلك الأسماك وظل الأهالى يوردون الأسماك بالأسعار التى حددتها لهم الشركة المصرية للأسماك لمدة ثلاثة أشهر ، لجأت الشركة مرة أخرى إلى تخفيض الأسعار مما دعا الصيادين إلى رفض التعامل مع تلك الشركة وتسويق و نقل السمك على حسابهم الخاص إلى بورسعيد ،

1 - Ibib ' . 348 .

ورفضت المحافظة مالجأ إليه الأهالى بل ولجأت إلى منع ذلك بالقوة ومنعتهم من الخروج من العريش بالأسماك وخيرتهم بين الاحتفاظ بالسمك فى العريش أو بين تسليمة للشركة لتسويقه بمعرفتها ، ويبلغ حجم السمك المستخرج من البحيرة يوميا حوالى ١٥ طن ، ثم حددت المحافظة موعدا يجتمع فيه المجلس المحلى بالعريش وممثلى الصيادين مع أعضاء مجلس إدراة الشركة المصريه لبحث مشكلة أسعار السمك ، ولكن للأسف لم يعقد هذا الاجتماع للأن المطالبة برفع أسعار بيع السمك للشركه ، وتذرعت الشركة بأنه ليس لديها المعدات الكافية لتسويق كل كميه السمك المستخرج من البحيرة ، ثم اتفق أصحاب الشركة بعد ذلك مع الصيادين على تسليمهم السمك نظير سعر معقول يرضى عنه أصحاب الشركة والصيادون ، ووافق الصيادون على ذلك بشرط أن يكون الصيد من البحر فقط . ولكن سرعان ما اختلف الفريقان حيث دأبت الشركة بعد ذلك على شراء السمك من الأهالى دون تحديد سعر معين للشراء مما حدا بالأهالى إلى رفض التعامل مع الشركه مرة أخرى والاقتصاد على بيع الأسماك محليا داخل مدينه العريش رغم إنخفاض سعرة طبقا لنظرية العرض والطلب وخفف من حجم المشكلة بالنسبة للصيادين تكاثر الوافدين على مدينة العريش بعد عودة السيادة المصريه إليها وبخاصة موظفى الادارة للعمل فيها طوال السنة و المصطافين الذين يحضرون إليها فى فصل الصيف بسبب ما يمتاز به مصيف العريش من صفاء مياة البحر وانتشار اشجار النخيل على ساحلة ونقاء رماله الصفراء مما زاد من فرص بيع الأسماك داخل المدينة والاقبال على شرائه ، ولكن الزيادة فى بيع الأسماك لم تحل المشكلة نهائيا حيث مازالت أعداد كبيرة من الاسماك تفسد وهى التى تمثل فائضا عن حاجة

الاستهلاك المحلى داخل المدينه .

وتتلخص مشكلات مجتمع الصيادين فيما يلى :

١ ـ عدم وجود ميناء على ساحل العريش مما يمكن الأهالى من حل مشكله تسويق الأسماك .

٢ ـ إغلاق بوغاز البحيرة مما يتسبب عنه موت أعداد كبيره من الاسماك بسبب إستمرار الاغلاق ما يؤدى بالاهالى إلى الاتجاه إلى البحر لصيد السمك بدلا من البواغيز والصيد من البحيره بالرغم من أن الأهالى يفضلون الصيد من البحيرة لوفرة الأسماك بها وتزايد عنصر الامان فيها لقرب الأراضى البرية من البحيرة على عكس البحر .

٣ ـ عدم وجود مصانع لتعليب السردين أو ثلاجات لنقله وتصديرة للقاهرة وغيرها من مدن الجمهورية أو تصديره خارج حدود الجمهوريه وبالتالى تزداد فرص الحصول على الأسماك وتعمل المراكب الخاصه بالصيد بكامل طاقتها ويمكن أن تحصل على ٤٠ أو ٥٠ طن من الأسماك يوميا

٤ ـ الحاجة إلى إصلاح المراكب المعطله وماكيناتها واستبدال اليدويه بمراكب صيد آليه تعمل بالموتور والسماح لصيادى العريش بدخول ميناء بورسعيد لتسويق أسماكهم هناك .

التغير الجذرى فى أحوال الصيد بعد عام ١٩٦٩

وقبل عام ١٩٦٧ كانت معظم مراكب صيد الأسماك شراعيه وكان الصيد يتم بوسائل قديمه بالغزل المصرى . وبعد الاحتلال الأسرائيلى لسيناء عام ٩٦٧. كانت اسرائيل تتسلم حصص الأسماك من الصيادين بحوالى ألف ليرة إسرائيليه لكل عشرة كيلوجرامات من الأسماك ،

واستطاع الصيادون توفير مبالغ من المال لشراء مراكب صيد بالمشاركة فى عام ١٩٦٩ أى إشتركت كل مجموعة من الصيادين فى شراء مركب واحد فى حدود ١٦٠ ألف ليره اسرائيلى للمركب الواحدة عام ١٩٦٩ وبلغ سعر ماكينة المركب وحدها حوالى ٤٠ ألف ليرة فى حين يصل ثمن المركب الواحد الآن حوالى ٣٠٠ ألف ليرة اسرائيلية بسبب إرتفاع الأسعار . وكان الصيادون يخرجون فى مجموعات للصيد ويوزع الصيد بينهم بالتساوى ، ولم يكن هناك موعد محدد للصيد أثناء الاحتلال الاسرائيلى أما قبل فترة الاحتلال فكانت عائلة واحدة تحتكر الصيد بالبحيرة هى عائلة أبو ذكرى وتسمح لمن تريد من الأهالى بالصيد فى البحيرة أو العمل معها فى الصيد نظير أجر زهيد ، وعدا ذلك قبل الاحتلال لم يكن هناك سوى مركبين للصيد فقط على الشاطىء يملكها مجموعات صغيره من الشركاء وانصراف بقية الاهالى إلى أعمال أخرى بجانب الصيد لقلة الامكانيات .

وفى بداية الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧ كانت كل مجموعة من الشركاء تملك مركبا صغيرا ، ثم تطورت عملية الصيد أثناء الاحتلال وبدأ الصيد « بالربه » أى الغزل المبطن ثم تحول بعد « للجرفة » وهى عبارة عن شبكة يشدها أربعون رجلا يسحبونها فى الماء ثم يتم الصيد الآن « بالشنشوله » وهى أحدث طريقة للصيد .

وكانت عمليه التسويق قبل الاحتلال الاسرائيلى يقوم بها جمعية الصيادين المكونه من الأهالى ، وكانت الجمعية تقوم بتوريد الأسماك لشركة مصر لتسويق الأسماك بأسعار قليلة جدا. أما بعد الاحتلال الاسرائيلى بدأت اسرائيل تأخذ الأسماك وتصدرها للخارج وكان سعر صندوق « بوكه » الأسماك يقدر بحوالى ستين جنيها مصريا ، ولم تبدأ عملية الصيد

فى البردويل إلا بعد الاحتلال الاسرائيلى حيث كانت عائلة أبو ذكرى تحتكر الصيد فى البحيرة كما ذكرت من قبل ، ثم سمح بالصيد بعد الاحتلال لجميع السكان ، ثم بدأ الاسرائيليون فى تقييد عملية الصيد باشتراط حصول الصياد أولا على ترخيص بالصيد قبل ممارسته للمهنه وتلى ذلك فرض ضرائب من جانب الاسرائيليين على الافراد والاسماك معاً ، قدرت ضريبة الفرد بحوالى عشرة ليرات إسرائيلى شهريا ، كما قدرت الضريبة على الاسماك بليره لكل كيلو سمك ، وقامت كليه الزراعة بالقدس بأبحاث على البحيرة بتحديد إتساع الغزل المطلوب للبحيرة ومصادرة الغزل المخالف لذلك الاتساع

وهناك إختلاف كبير مهنه الصيد فيما مضي ومهمتها الان ، ففى الماضى لم تكن هناك آلات ولا ماكينات للصيد . وكان طول المركب لا يتعدى خمسه أمتار ويصنع قلع المراكب من القماش ولا توجد سوى المجاديف أما الان استخدم الماكينات الالية فى المراكب التى وصل طولها إلى حوالى ١٣ مترا كما إستعملت الاوناش الالية ، واستخدمت شباك الصيد النايلون بدلا من الشباك القطنية لقوة إحتمال الاولى ، وصلت الشباك النايلون من إسرائيل ، ثم لجأ الصيادون للحصول على شباك الصيد الحرير من مصر بعد عودة السيادة المصريه الى مدينة العريش .

المعدات الفنية المستخدمة فى صناعة الصيد :

شباك الصيد تعرف باسم « شنشوله وهى من صنع اليابان . وأثناء فترة الاحتلال الاسرائيلى كان الصيادون يستخرجون من البحيرة انواعا كثيرة من الاسماك كالسردين والمياس والبورى والطوبار ويقومون بتصديرها إلى المناطق الاسرائيلة وفلسطين وبذا يحصلون على مبالغ طائلة ويعيشون حياة سهلة ميسرة . وكل المراكب الموجودة الان بقرية أبو صقل صنعت فى

إسرائيل وجهزت بأجهزة إسرائيلية .

وهناك طريقة الصيد تعرف باسم الطريقة النصف آلية حيث يعمل فى المراكب ونش واحد وطاقم المركب يتكون من ١٢ – ١٥ رجل وهى مرهقة فى العمل .

أما الطريقة الالية أو الونش الالى فهى أفضل من سابقها فى العمل ولكن تكلفة الونش باهظة قد تصل الى حوالى ١٠٥ ألف ليره أى مايعادل ٤٠٠ جنية مصرى ويعمل على هذا المركب الالى خمسة رجال فقط .

وتبدأ مواعيد الخروج للصيد من السادسة صباحاً وتنتهى فى السادسة وحتى التاسعة مساء . وتجهز المركب بكل وسائل الراحة من بوتاجاز لطهى الطعام وعمل الشاى إلى ثلاجة تعمل بالكهرباء . يجمع السمك فى صندوق يعرف باسم البوكس ، ويلبس الصيادون عند الصيد بدلة مصنوعة من مواد جلدية صناعية لحمايتهم من الماء أثناء الصيد ، وكل مركب بها هلب وزنة حوالى ١٥٠ كيلو نستخدم كوسيله لحفظ التوازن ، ويوجد بكل مركب موتور ضخم قوته من ٨٥ إلى ١٠٠ حصان ، ويوجد على الشاطىء جرار لشد المركب من داخل البحر ويحصل صاحبة على عشرة جنيات مقابل إدخال المركب للبحر .

ومن طرق الصيد أيضا مايعرف باسم « الجرفه » ومايعرف أيضا باسم « الدبة » ، والطريقه الأخيرة يرمى فيها الشباك فى البحر ويبيت فى الماء ويكون معدل الغزل ٠د فرقة وحوالى ١٥٠٠ متر ، ويوجد صندوق آخر لجميع الاسماك ويعرف باسم « الفرش » وسعته عشرة كيلو .

وصيد الأسماك لة مصدران أساسيان هما البحر المتوسط وبحيرة البردويل ،

أما أنواع الأسماك فهى الدوبارة والاروس والدنيس والسردين والبورى والبياس وتتصل أبو صقل بالبحر المتوسط عن طريق بوغازين : بوغاز رقم (١) وبوغاز رقم (٢) ، ويتم تطهير هـذين البوغازين سنويا أما أثناء الاحتلال الاسرائيلى للمنطقة فلم يتم تطهير البوغازين سوى مرة واحـدة طوال الاثنى عشرة سنة من سنين الاحتلال

تأثير الاستعمار على صناعة الصيد :

شهدت المنطقة إبان فترة الاحتلال إرتفاعا فى أسعار الأسماك فوصل ثمن الأنواع الجيدة فيها إلى حوالى ثمانية جنيهات للكيلو وأصبح بعض الصيادين يمتلكون مراكب يصل طولها لحوالى ١٤٨ مترا وقوة موتورهـا حوالى ٨٠ حصان ، وتطورت مهنة الصيد واستخدمت فيها الاوناش الآلية بديلا عن الايدى العـاملة وأعطت إسرائيل للصيادين الماكينات والالات بالتقسيط وقامت الشركات الاسرائيلية بشراء الاسماك يوميا من الصيادين ولم تصادف الصيادين أية مشاكل خاصة بالتسويق وقامت الطائرات الاسرائيلية بشحن الاسماك وتصديرها للخارج يوميا والاستفادة من ذلك بالحصول على عملات صعبة من الخارج ، وكانت اسرائيل تقوم بتصدير حوالى ٨٠ طن من أسماك بحيرة البردويل يوميا عن طريق الطائرات إلى مطار اللد الاسرائيلى ومنه لدول إيطاليا وأوربا واليابان وغيرها ، وتتم تلك العملية بعـد تغليف الاسماك بالبلاستيك وبيعها بالسمكة الواحـدة فى الخارج وقامت شركة إيطالية فى اسرائيل بعملية تسويق الاسماك وأقامت إسرائيل مصنعا للثلج لحفظ الاسماك ، تحتفظ بالسمك فى الثلاجات ثم تصدره ، وتأخذ الحكومة الاسرائيلية نصف المبلغ كجمرك على الطاولة من الصيادين والنصف الاخر نصيب الصيادين ، وكانت الطاولة تزن تقريبا حوالى ١٥ كيلو جرام

من السمك ، وكان سعر الطاولة ١٠٠ ليرة اسرائيلية ، وكانت كمية السمك التى تستخرج من البحر يوميا حوالى ١٥ طن يتم تسويقها كلها للأسواق الخارجية ، وازدهرت حياة الصيادين لدرجة أن عددا كبيرا من سكان العريش مارسوا مهنة الصيد وتفرغوا تماما للعمل بها .

تسويق الأسواق

يسلم السمك للجمعية التى لها حق تسويق الأسماك أو تسليمه لشركة لتسويقه ، ويمكن للصيادين الاتفاق مع عمال للبيع فى المحافظات وفى المكان الذى يريدونه ، وتتم عملية التسويق بتخصيص $\frac{١}{٥}$ كمية الاسماك للسوق المحلى الذى يكون تسعيره خاضعا للتموين فاذا كان سعر كيلو السمك التجارى مثلا ٧٠ قرشا يباع فى داخل العريش بحوالى ٤٠ قرشا أما $\frac{٤}{٥}$ حصيلة الاسماك فتذهب للمحافظات مثل الزقازيق والمنصورة والاسماعيلية ويدفع المبلغ بالفاتورة ، وتتم الحسابات داخل الجمعية فمثلا المركب التى تكون حصيلتها ١٠٠ بوكة (١٥ كيلو للبوكة) تحاسب الجمعية الصيادين اسبوعيا ، وكل صياد على قدر محصوله .

أما التسويق الآن فكان الصيادون يسلمون كيلو السمك الكبير بحوالى ٨٠ قرشا والدنيس بحوالى ٦٠ قرشا وعمل الصيادون مع شركة التسويق حوالى ثلاثة شهور ، ثم أفلست الشركه ، وبدأ الصيادون فى صيد الأسماك وتسويقه لحسابهم فى بورسعيد والاسكندرية ويبيع كيلو السمك بحوالى ٦٠ قرشا . أما أثناء الاحتلال الاسرائيلى فكان الاسرائيليون يتسلمون « بوكة » الدنيس (تزيد ١٥ كيلو) بألف ليرة أى ما يعادل ثلاثين جنيها مصريا ، وبوكة البورى بحوالى ٧٠٠ ليرة أى كان ثمن الدنيس أغلى من ثمن البورى لأن الاول يتم تصديره للخارج ، وتوضع كل سمكة دنيس فى

كيس نايلون وتثلج ويستمر تثليجها لمدة حوالى ثلاث سنوات ، أما البورى فلا يتحمل التثليج وكان يباع فى اسرائيل ، وكانت إسرائيل تحافظ على تطهير بواغيز البحيرة لأنها تستفيد منها ويتم تحصيل خمسة وعشرين ليرة من الفرد شهريا كضريبة وضريبة اللنش حوالى ألف ليرة شهريا ، وفى حالة عدم توافر تلك المبالغ مع الصيادين كانوا يلجأون الى الوسطاء من التجار الذين يقومون باعطائهم المبالغ المطلوبة ثم يحاسبهم الصيادون بعد ذلك عند الحصول على ثمن الأسماك ، وهؤلاء الوسطاء تجار يقومون ببيع السمك فى أسواق العريش .

وهناك حلقة لبيع الأسماك ويتفق تاجر السمك مع خمس أو عشر لنشات ويمدهم بكل مطالبهم من تموين وأدوات لازمه للمركب فى مقابل أن يسلموه أسماكهم لبيعها ويحصل منهم على ٥ ٪ من قيمة المبلغ الذى يبيع به السمك هذا بخلاف الضريبة التى تحصلها اسرائيل على الاسماك ، وأثناء تواجد الصيادين بحلقة الأسماك لتسليمها للتجار كان يوجد مندوب إسرائيلى يحصل خمسة ليرات إسرائيلية من كل بوكة فاذا ما ظهرت أى مخالفة كان المندوب الاسرائيلى يقوم بمصادرة الاسماك ومنع الصيادين من استعمال الغزل الضيق وفرضوا على الصيادين غزل ذى فتحات كبيرة للاحتفاظ بالسمك الكبير .

توزيع دخل الصيد :

يقوم الصيادون أولا بحساب مصاريف الصيد كالثلج وعربات النقل والمشال ، ثم يقسم المبلغ نصفان : نصف لصيانة المركب والغزل والشبك ويسلم لصاحب المركب ، والنصف الثانى يقسم على العاملين بالتساوى . فمثلا إذا بيع السمك بعشرة آلاف ليرة تدفع الضريبة أولا وهى ١٥ ليرة عن كل

بوكة ، وتدفع عمولة التاجر وقدرها ٥ ٪ وريس المركب يحصل على نصف المبلغ المتبقى ليدفع منه المصاريف كالأكل والمحاريق أى الغاز والزيت والسولار وبعد ذلك يقسم النصف الآخر على رجال المركب .

ولا يقبل الكثير على العمل فى مهنة الصيد ، ومهنة الصيد مهنة وراثية يتوارثها الأبناء عن الآباء عن الأجداد ، أما الشباب المحدثون الآن فقد تحولوا عن تلك المهنة واتجه بعضهم إلى التعليم ، بينما اتجه البعض الآخر للعمل فى مهن أخرى خلاف الصيد . وعند ممارسة المهنة لا توجد مناطق مخصصة للصيد وكل مركب تصطاد فى أى مكان .

والصيد كحرفة لا يدر دخلا منتظما فى ذلك الوقت فالبحيرة تغلق بواغيزها حوالى ثلاثة شهور سنويا ويصبح هناك بطالة فى العمل والبعض من الصيادين لا يمارس أى مهنة خلال عطلة الثلاثة شهور بينما يفضل البعض الآخر ممارسة مهنة أخرى أو العمل فى الغزل أو فى المزارع .

ملكية مراكب الصيد :

الملكية الفردية فى مجتمع الصيادين تكاد تكون مختفية ، حيث أن المشاركة أو الشركة فى المركب لها عدة أسباب منها ضمان وجود العامل ، وضمان عدم ترك العمال أو الصيادين للمركب فى يوم من الأيام ، ففى حالة وجود أربعة أو خمسة رجال مشاركين فى المركب هنا نجد أن الصياد أو الريس يضمن وجود أربعة أو خمسة رجال فى المركب يعملون معه ولا تتعطل المركب أبدا . والمشاركة فى رأس المال لا تقوم على المشاركة المادية فقط بمعنى أن الريس لا يقبل مشاركة أحد لمجرد وجود نقود معه بل لا بد أن يكون العامل فى مهنة الصيد كفاءه وخبرة سابقة لعملية الصيد . ولا تقوم المشاركة هنا فى مجتمع العريش أصلا على علاقات النسب أو القرابة أو المصاهرة .

جمعية الصيادين و نقابة الصيادين :

تتكون الجمعية من تسعة أفراد ، أما النقابة فكل فرد لابد أن يكون عضوا فيها ، والجمعية دورها القيام بالتعاقد مع شركات تسويق الاسماك وحل مشاكل التسويق واعطاء سلفيات للصيادين ، أما النقابة فهى تتكفل بعلاج أعضائها فى حالات المرض والاصابة والدفاع عن قضاياهم ودفع معاشات للصيادين فى سن الشيخوخة .

ورئيس النقابة يجب أن يكون من أبناء العريش ويعينه المحافظ ، ويجب أن يكون ماهراً فى عمله ومعروفا فى وسط العمال وله إتصالات شخصية مع المسئولين فاذالم يرض عنه الصيادون يمكن أن ينعقـــد مجلس النقابة وتحل الجمعية وتشكل من جديد ، وتأخذ الجمعية من الفرد جنيها واحدا رسم اشتراك ويدفع عضو النقابة ١٥٠ قرشا ، وتأخذ الجمعية ٥ ٪ من حصيلة إيراد الصيادين بينا تحصل المحافظة على قرش صاغ واحد لحساب صندوق خدمات المحافظة .

وتتكون الجمعية من الرئيس والسكرتير ونائب للرئيس من أبناء العريش ولابد أن يكون مهنته الصيد ، وتتمثل خدمات الجمعية فى تسويق الأسماك والحصول على الثلج .

وللجمعية مجلس إدارة يتكون من تسعة أفراد وحجم عضويتها ٥٨٢ عضوا يعملون جميعهم بالصيد وقد شكل مجلس ادارة الجمعية فى ١٩ / ٦ / ١٩٧٩ ولم تخرج خدماته إلى حيز التنفيذ الفعلى بعد بسبب قصر مدة تشكيلة ، وبالنسبة للخدمات التى تؤديها الجمعية الآن فهى امداد الصيادين بالامكانيات والقروض والاقتراض من الحكومة لسد حاجه الصيادين من معدات ، خلافة وشراء المعدات والشباك للصيادين وخصم ثمنها من الصيادين بالتقسيط

والتأمين على الصيادين وتسويق الأسماك نظير عمولة مقدارها ٥ ٪ من قيمة مبيعات الأسماك من كل صياد وتدفع الجمعية من هذا الجزء ماقيمته ٢ ٪ من هذا المبلغ لمندوبى الصيادين الذين يمتلكون الامكانيات من سيارات لنقل الأسماك من البحيرة على مسافة ٧٠ كيلو متراً ويمدونهم بالثلج والطوايل ومستلزمات الصيادين والموازين وأجرة السيارات . أما ال ٣ ٪ الباقية من ال ٥ ٪ فهى توزع على الموظفين فى صورة أجور .

« الصناعة »

لاتوجد فى مدينة العريش صناعة بالمعنى المعروف للكلمة فسيناء بصفة عامة والعريش بصفة خاصة تعرضت للحروب والاحتلال لعدة مرات وعلى مدى حوالى ربع قرن ولايوجد ثبات أو استقرار للحياة والأرض والسكان ولايخاطر رأس المال باموالة فى مناطق الاضطرابات فضلا عن كونها من مناطق الحدود البعيدة طوال سنوات طويلة ولم تتعرض للاهتمام الكافى من جانب الحكومات ، ومع ذلك فهناك عدة مصانع صغيرة محلية بالمنطقة كمصانع البلاط ومصنع للاحذية ومصنع للثلج وثلاثة معاصر أوتوماتكية الزيوت وكلها مصانع خاصة يملكها الاهالى ، وكانت هذه المصانع موجودة إبان فترة الاحتـــلال الاسرائيلى ولكن أنشأها الاهالى أنفسهم ولم يكن اليهود دور فى بث الحماس لدى الاهالى لاقامة المصانع أو التصنيع بل حتى الاهالى أنفسهم لم يكن لديهم الرغبة أو الحماس فى إقامة تلك المصانع بل فضلوا عليها التجارة وعن أى مهنة أخرى .

مصنع الثلج :

وهو عبارة عن ماكينة تعمل بالسولار وبها محابس للتسخين ثم أخرى

للضغط وتغلق محابس الضغط ثم تفتح محابس التبريد بالمياة وتفتح محابس غاز النوشادر وتلك الالات أحضرها الاهالى من اسرائيل وهى صناعة ألمانية ولحظة خروج قوالب الثلج يوجد ونش يعمل بالكهرباء يعمل ساعة خروج قوالب الثلج ، ويوجد ميكانيكى يقوم بتشغيل المصنع ، ويكفى انتاج المصنع حاجة البلد بل ويزيد عن حاجتها ، ويبدأ العمل فى المصنع من شهر مارس حتى نهاية شهر نوفمبر ويوقف العمل باقى شهور السنة لأن كمية السمك لاتكون كثيرة ولاتحتاج لثلج فى الشتاء .

مصنع عصر الزيتون :

ويتكون من معصره وهى تشمل على « الجادوس والسير وسير لرفع الزيتون وشناط خاص بالورق والمفسلة والخلاطات والفرازه الافقية التى تفرز الماء من الزيت ، وموسم الزيتون يبدأ من شهر سبتمبر إلى شهر ديسمبر من كل عام وباقى الشهر لايوجد عمل بالمصنع على الاطلاق .

مصنع السخانات الشمسية :

توجد السخانات الشمسية بكثرة فى العريش لوجود الخامات به ، ولا يحتاج عمل السخان إلا للطاقة الشمسية ، ويصنع السخان من اسطوانه دائرية لتخزين المياه الساخنة بواسطة أنابيب تصل الى اعلى السخان من المياه العادية ويكون من ثلاث قطع هى خزن للمياه به ترمس من الداخل يحفظ درجة حرارة المياه لمدة ٢٤ ساعة وقطعتان من الزجاج فى إطار خشبى أو حديدى ، والمواسير موضوعة مابين الزجاج والاطار الخشبى ويصنع محليا فى العريش .

التجارة

كان السكان يتوجهون بسياراتهم أثناء فترة الاحتلال الاسرائيلى إلى

هضبة الجولان لشحنها بالبضائع من هناك ولا يتعرض لهم أحد طالما معهم فاتورة المحل المشتراة منة البضائع فكانت هناك حرية فى التجول فى كل مكان ، لكن الوضع تغير الآن وأصبح النقل من العريش لاسرائيل يحتاج لتصريح واجراءات أمن مشددة وان كان بعض الاهالى يتسللون الوصول الى اسرائيل لممارسة التجارة وبطرق غير مشروعة .

وقد انتشرت عمليات التهريب ابان فترة الاحتلال الاسرائيلى للعريش ومن ضمنها تجارة المخدرات وترويج السلع داخل المدينة ، وامتازت البضائع التى كانت موجودة فى العريش فى هذه الفتره بالرداءة مثل الثلاجات والغسالات والتليفزيونات والشاى والملابس وخلافه وتتم التجارة الان مع مصر فقط .

وأهم ما يتاجر الافراد فيه الان الملابس الجاهزه المهربة والحجارة والمسجلات والادوات الكهربائية وماكينات الحياكة والمكاوى والراديوهات والتليفزيونات بكميات هائلة والسيارات المارسيدس والصابون الاجنبي وخلافه.

الزراعة

تعتبر الارض كلها وضع يد وتتم المشاركة فى الزراعة فمالك الارض يعطى نصف ريعها لزارعها . وأهم المحاصيل الزراعية البلح الذى كان يتم تسويقه لقطاع غزة ، أما الان فالزيتون يسوق فى مصر بعد اغلاق الحدود مع اسرائيل وملكية الارض كلها بعقود عرفيه ولا يستطيع أى فرد الحصول على أرض ولا يملكها لأن كل فرد يدافع عن أرضه . ويوجد مصدرين للمياه التى تحتاج لها الزراعة هما مياه الابار ومياه الامطار . والابار أصلح للزراعة من المطر لأن المزارع يستطيع أن يتحكم فى مياه الابار وكميتها وموعدها

ولا توجد بكل سيناء آبار ، وأرض الاقطار كلها مملوكة بمعنى أن الارض الصالحة للزراعة والمحتمل أن تنزل فيها الامطار مملوكة حتى الرمال له أصحابه وملاكه لأن أراضى الرمال تزرع فيها جذوع النخل وثمار البطيخ ، وكان يوجد قبل عام ١٩٦٧ مصنع لزيت الخروع ولكن الاسرائيليين أخذوا ماكينة المصنع معهم إبان الاحتلال . وبالنسبة لزراعة التفاح أجريت تجارب لزراعة نوع من التفاح اسمه التفاح المخدد وأسمه (أهوانى) ولكن كان محصوله ضعيفا بينما كان محصول البرتقال وفيرا . وبوجه عام تجود زراعة الموالح فى منطقة العريش بكل أنواعها كالبرتقال واليوسفى والليمون كما يزرع الخوخ فى منطقة الشهيد على ماء المطر . وتنتشر فى العريش طريقة الزراعة (بالتنقوف) وقد جلبت اسرائيل هذه الطريقة الى العريش وهى عبارة عن أنابيب قطرها ، بوصة موصلة ببحيرة الطبرية لأن ماءها عذب ويصلح للزراعة ، وبواسطة ماكينة ضخ المياه يصل الماء الى أماكن الزراعة وهى طريقة تتلائم مع المناطق الصحراوية لأنه يمكن بواسطتها زراعة خضروات مثل الخيار ويغطى بالبلاستيك وتبقى الانابيب تحت الارض وتتصل ببركة مياه وماكينة للتوصيل ، وقامت السلطات بحفر بئر للشرب وكانت اسرائيل تفكر قبل انسحابها من العريش فى فرض ضريبة على مياه الابار وقامت بتركيب العدادات على هذه الابار لتحصيل الرسوم على استهلاك مياه الابار ولكن تم انسحابهم من العريش قبل تنفيذ هذه الفكرة ، وكانت تنتشر المستعمرات الاسرائيلية أبان فترة الاحتلال .

أما نخيل البلح فلا يحتاج الى ماء فى زراعته لأنه يحصل على المياه بواسطة الرشح عن طريق السرداب ، ونخيل البلح مملوك ملكية خاصه لأفراد معينين ولا يوجد بالعريش أرض للايجار ولكن هناك مشاركة

بالنصف فى غلة الاشجار وملكيتها أما الخضروات فملكيتها تكون بالثلث ، ولا يعرف أهل العريش فدان الارض ولكنهم يقيسون الارض « بالمعلاة » وهى مساحتها خمسون مترا x خمسون ، ويباع محصول البلح طازجا ، أما البلح المتراكم فيصنع منه العجوة ، ويصدر بلح العريش الى القاهرة والمحافظات الاخرى وأثناء الاحتلال كان يصدر الى غزه واسرائيل .

وقبل عام ١٩٦٧ كانت المنطقة تعتمد على مياه الابار الجوفية والامطار وأهم الزراعات الشعير والقمح والبطيخ والسبانخ والخضروات والفول والذرة وأشجار الزيتون والبلح متوفره ، وكانت الزراعة متأخرة للغاية وتعتمد على الادوات الزراعية اليدوية كالمحراث والفأس واستعمال الجمال فى الحرث وبعد عام ١٩٦٧ تقدمت الزراعة وزرعت الطماطم طوال العام وتغطى فى موسم الشتاء بالنايلون لحمايتها من الامطار والرياح ، وهناك طريقة للزراعة تعرف بطريقة « التنقيط » وهى عبارة عن استخدام خرطوم كبير من الكاوتشوك يخرج منه خراطيم فرعيه تسير داخل الاحواض المزروعة كى تسقى الزرع وتعطى كل ثمرة كمية من المياة التى تحتاجها فقط ، كما استخدمت الماكينات فى استخراج المياه من الآبار الجوفية والجرارات لحرث الارض ، وزرع الفلفل طوال العام بدلا من اقتصار زراعته على موسم واحد فقط بتغطيته بأكياس من النايلون ، وكان الاسرائيليون يصدرون منه كميات كبيرة الى الخارج .

وتنتشر زراعة النخيل على طول ساحل العريش ابتداء من بير العبد حتى الشيخ زويد .

وكانت ملكية الارض قبل الاحتلال تقاس بالشبر وكانت حدود الملكية غير واضحة بين الاهالى ومن هنا كانت المنازعات حول حدود الارض تنتشر

بين الاهالى دائما ، فاذا ما كان هناك شخص لديه قطعة أرض ولكنه لا يستطيع زراعتها لانشغاله بالتجارة مثلا فانه يعطى الارض لشخص آخر يزرعها له المطر ويكون المحصول هنا بالمناصفة بمعنى أن صاحب الارض الحقيقى يأخذ نصف المحصول والمزارع المستأجر يأخذ النصف الآخر من المحصول مقابل الجهد الذى بذله فى زراعة الارض .

وتتغذى منطقة العريش بعدد ٦ آبار رئيسية منها بئرين مياه عذبة ويقع بئرين غير عذبين من الـ ٦ آبار فى أرض العريش المستقلة وما يزال يقع تحت أيدى القوات الاسرائيلية أربعـــة آبار اثنان منها مياهها عذبه والاثنان الأخران منها مياهها غير عذبه ، ولكن تلك الابار الاربعة تقع ضمن الاراضى ومساحتها ٤٥ كيلو متر محتلة ستردّ قريبا للقوات المصرية حسب اتفاقية الانسحاب ، وبذلك سيكون أخر جزء محتل من أرض سيناء ، والمصدر الثانى هو مياه الامطار وحجزها للرى بها .

الثروة الحيوانيه

كانت للماعز ابان الاحتلال الاسرائيلى بطاقه صحيه وتخضع للرقابه الصحية وطبيب خاص يكشف عليها وكل ماعز العريش لها سجل خاص بها وتخضع للكشف الطبي فاذا ماتت واحدة يبلغ عن موتها فاذا ما ولدت ماعز يسجل عدد مواليدها ، ولو بيعت ماعز تذكر السلطات بذلك وتقيد فى السجل، فاذا ما اشترى البدو ماعز عليه أن يبلغ السلطات بذلك لحصر العدد الموجود بالفعل .

يشتغل البدو عموما بالزراعة وتربية الاغنام والجمال والماعز ، وأغلب البدو الان مزارعين وهناك أرض جيدة صالحة للزراعة كالشعير والقمح

والبطيخ ، والزراعة تكون على الأمطار حيث تخطط الارض بالجمال ، فالجمل يجر المحراث والارض كلها وضع يد وكل البدو يمتلكون الارض بوضع اليد ، ويقوم العواقل بعملية تقسيم الارض وتأخذ البنت ميراثها من الارض مثل الولد تماما بعد أن كان الولد فقط فى الماضى هو الذى يورث فى الارض والبنت لم تكن تورث وكان أهلها يعوضونها عن عدم ميراثها باعطائها مبلغا من المال كتعويض ، ولكن أهل العريش يسيرون الآن طبقا للشريعة الاسلامية فى ميراث الأرض وللولد مثل حظ الانثين فى الارض .

يزرع البدو الشعير فى اكتوبر ويحصدونه بعد أربعة شهور ، وشهر مارس يبين الزرع ان كان طيب ام لا ، وبعض البدو يزرعون الزرع ويتركونه ، بينما البعض الاخر تستقر بجوار زرعها والبعض يصاحب المواشى والأغنام حيث أرض المرعى وبذور الزراعة يحصل عليها المزارعون من مصر وفلسطين ابان الحكم الاسرائيلى ، وحرفة البدو الرئيسية ما زالت الرعى ، تربية الأغنام والجمال ، وقد ضعفت الجمال مؤخرا بسبب ندرة المطر وتتغذى الأغنام الان على الذرة الجافة ، وملكيه المرعى مشاع بين البدو فالارض للجميع أما أرض الزراعة فملكيتها ملكيه خاصة بوضع اليد وداخل ارض القبيلة تنتشر الملكيه الفردية .

الاسواق

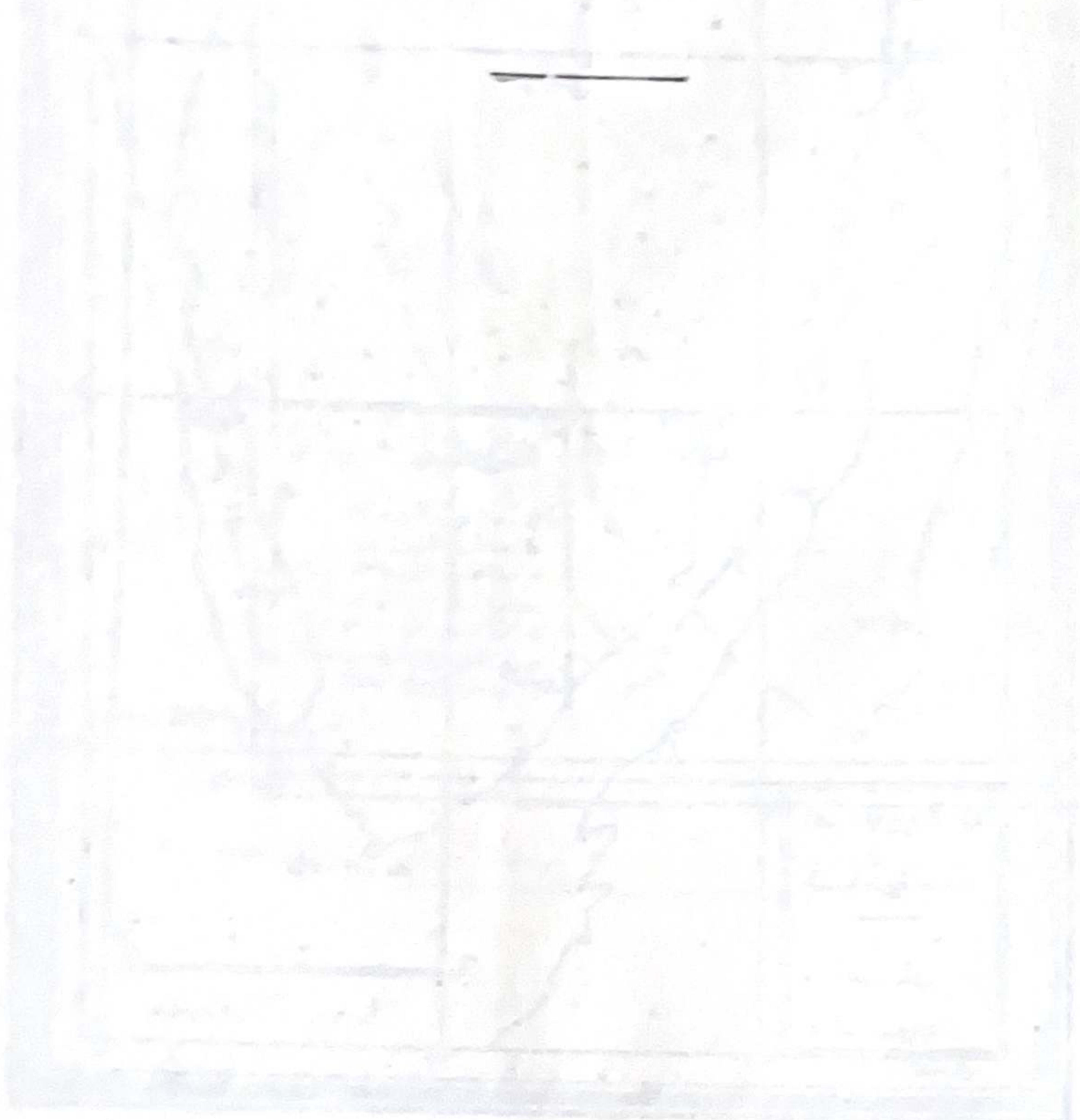
تقوم تجارة الجمال والاغنام فى سوق الخميس بمدينة العريش والذى ينعقد كل يوم خميس اسبوعيا ، وسعر الجمل الان حوالى ٥٠٠ جنيه حسب حالته وبعض الانواع الجيدة من الجمال يصل ثمنها الى حوالى من ٧٠٠ - ٨٠٠ جنيه ورأس الغنم ثمنه حوالى من ٢٠ الى ٢٥ جنيه ويتم الدفع نقدا ولا توجد

الان مقايضه أو تبادل ، وجميع سكان العريش يعتبرون تجارا لأنهم يتوجهون الى سوق الخميس للبيع أو الشراء . ومنطقة السوق توجد بوسط المدينة بسبب اتساعها . والسوق مقسم ومنظم : فهناك جزء مخصص لبيع الماعز والغنم والجمال وجزء مخصص للخضروات وآخر مخصص لبيع الاقمشة وجزء العطارة وهكذا .

والبضائع فى السوق تباع أرخص من الاسواق الخارجية ، ومعظم الناس تبتاع من سوق الخميس جميع احتياجات الاسبوع كله من خضروات وفاكهة وخلافه ، ومنذ سنوات طويلة كان التجار يحضرون الى سوق العريش من رفح ونابلس وغزه وخان يونس وفلسطين ويجلبون بضائعهم معهم لبيعها فى سوق الخميس بالعريش . والسوق ملك للحكومة ، ويمكن لمن يمتلك من الاهالى حوالى ٣٠٠٠ جنيه أن يؤجره من الحكومة ويأخذ ضريبة من مرتادى السوق .

يحد السوق شمالا جامع العريش وشرقا منازل وغربا القلعة القديمة ، وفى عام ١٩٥٦ كان موقع السوق عبارة عن مستشفى ضربها اسرائيل فى حرب ١٩٦٧ م . وأى فرد يريد أن يبتاع أو يشترى شيئا من السوق يحضر الى السوق ويقف فى المكان المخصص له ويدفع الضريبة المقررة . ويبدأ العمل فى السوق اعتبارا من الساعه السادسه صباحا الى الساعه الحادية عشرة والنصف ، وهو بمثابة فرصة للاهالى كى يحصلوا فيه على احتياجاتهم ، والذى عنده حانوت خارج السوق اما أن يرسل له مندوبين كى يبيعوا له بضائعه فى السوق أو يحضر اليه هو بنفسه ويغلق حانوته ويحضر معه كل بضائعه ليبيعها فى السوق ، ويحضر البدو أيضا لبيع الخيام والاكلمه الصوف التى تغزل من صوف الغنم والماعز وكانت تباع ابان الحكم الاسرائيلى بمبالغ مرتفعة قد تصل الى

٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ آلاف ليرة ، وكان الاسرائيليون يشترون تلك الأكلمه رغم ارتفاع أثمانها ويقومون بزخرفتها وبيعها بعشرة أمثال الثمن المدفوع فيها ، وتجار العريش يفرقون بين العرايش والغريب فيبيعون العرايش بثمن أقل من الغريب . وموسم البيع فى الصيف أو قبل منه فى الشتاء حيث تكون الفرصة أفضل لعرض البضاعة وعمل الخيام وكل شخص يبيع بضاعته بنفسه ، ويكون البيع نقداً ، والمشترون عادة كلهم من الرجال ولكن ليس هناك عائق أو مانع أمام ذهاب النساء الى السوق والشراء منه .



البحر المتوسط

رفح

العريش

السويس

نخل

الطور

دهب

رأس محمد

أهم الآبار والعيون
في
شبه جزيرة سيناء

• آبار
• عيون

الثروة المعدنية في سيناء

حقول البترول
مناطق المنجنيز
مناطق النحاس
مناطق الكاولين
مناطق الفحم
مناطق أملاح الجبس
ملاحات ملح الطعام

فيران

رمانة

الرحبة

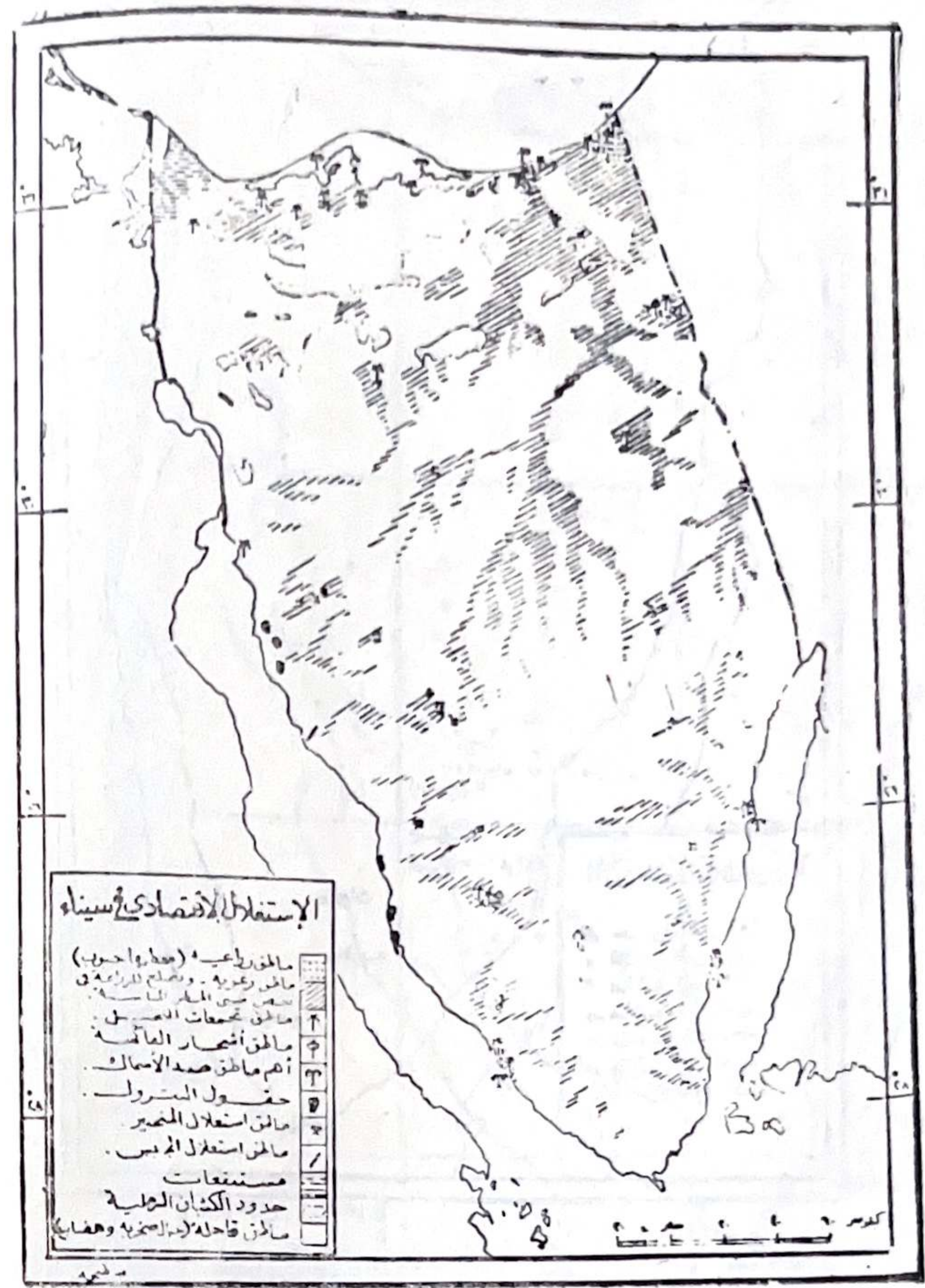
شرم الشيخ

مجتمعات قروية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الرابع

العلاقات القرابية فى مجتمع العريش



العلاقات القرابية فى مجتمع العريش

تعد القرابة نظاما اجتماعيا محوريا فى كثير من المجتمعات الانسانية ، وهى تلعب دوراً هاماً فى تنظيم وتكوين الجماعات الانسانية كما أنها تعتبر أحد مظاهر هذا التنظيم ، فالقرابة تحدد عضوية الانسان فى الجماعة ، ومسئوليته تجاه الاعضاء الاخرين ، وماهى حقوقه وواجباته كعضو فى الجماعة وبعض الامتيازات التى يتمتع بها عن غيره ، وما علاقته بالجماعات الأخرى ، وهل علاقاته على مستوى واحد بالنسبة لأقاربه فى الوحدة القرابية الواحدة ؟ وقد يتوقف نشاطه فى مجتمعه على انتمائه لوحدة قرابية معينة (١) .

ويعتمد النسق القرابى فى أغلب الأحيان على العلاقات الاجتماعية التى يمكن اكتسابها من السلف ، أو من الزواج ويخضع للمعايير التى يتضمنها النسق ذاته والتى يمكن النظر اليها باعتبار أنها مجموعة من أنماط السلوك والاتجاهات التى تكون معا الشكل المنظم للبناء الاجتماعى نفسه (٢) .

ويحتل النسق القرابى بل موضوع القرابة نفسه ومايتصل به من مشكلات تتعلق بالزواج والعائلة مركزا رئيسيا فى الدراسات الاجتماعية وبخاصة الانثروبولوجيه التى كانت تعنى فى وقت من الأوقات بدراسة المجتمعات التقليدية أو المجتمعات قبل الصناعية - أما الان فقد أصبحت تهتم

1) Abraham Rosman , Paula G. Rubel The tapestry of Culture Scott , Foresman and Company USA. , 1981 , P. 41

2) International Encyclopd. of the Social Science Vol .8P 390

حتى بالمجتمعات الصناعية والمجتمعات المركبة . ويرجع اهتمام العلماء الانثروبولوجيين بدراسة القرابة الى الدور الهام الذى تلعبة علاقات وروابط القرابة فى الحياة اليومية . كما وأن فهم نسق القرابة لن يتيسر الا بتحليل نظام الزواج والعائلة" فى المجتمع نظراً لان نسق القرابه" يقوم فى أساسه على نوعين من العلاقات : هما علاقات الدم وعلاقات المصاهرة وهما الموضوعان الاساسيان المتعلقان بالعائلة والزواج (١) .

ونجد فى كثير من المجتمعات سواء أكانت مجتمعات تقليدية أو غيرها ان الحقوق والواجبات تسير من خلال قنوات نسق القرابة ، لان الحقوق والواجبات جزآن متكاملان فى السلوك القرابى كما وأن نسق القرابة له علاقات معقدة بالانساق الاجتماعية الاخرى التى تكون جميعا البناء الاجتماعى فمن المعروف ان النسق القرابى له تأثيراته المختلفة فى العلاقات الاقتصادية والسياسية والقانونية والشعائرية فى معظم المجتمعات (٢) .

يحاول الباحث الانثروبولوجى فهم نظام القرابة المختلفة داخل المجتمع الذى يقوم بدراسته ويركز اهتمامة على فهم العلاقات الاجتماعية بين الاقارب والتى لاتختلف اختلافا كبيراً عن العلاقات الاقتصادية والسياسية والدينية فالعلاقات القرابيه" ليست علاقات من نوع خاص من العلاقات الاجتماعية فمثلها مثل العلاقات الاخرى كالعلاقات الاقتصادية والعلاقات القانونيه" يمكن اخضاعها للدراسه" والتحليل (٣) .

١) احمد ابوزيد البناء الاجتماعي جـ ٢ الانساق الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠ ص ٢٧٤ - ٢٧٦

2) I. E. S. S Vcl 8 P. 3‌-2

٣) فاروق مصطفى . البناء الاجتماعي للطريقة الشاذلية فى مصر الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠ ص ١١٦ .

واذا كان بعض العلماء يصفون القرابه" بأنها رابطه" الدم أو رابطه" الزواج فان الوصف الاكثر دقة هو أنها نظام الترابط الاجتماعى الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بضرورة معرفه" العلاقات الجينولوجيه" الناتجه عن علاقات جنسيه" شرعيه" يعترف بها المجتمع ، وذلك من أجل انجاب الاطفال فى الزواج والاسرة والعائلة من الملامح الرئيسيه" العامه للمجتمع الانسانى ولكن تختلف هذة الملامح من مجتمع للاخر ، فقد تأخذ شكل الصيغ الخاصه" فى مجتمع دون باقى المجتمعات وقد كان اهتمام الانسان كبيرا فى معرفه" أصل الزواج والاسرة وكيفية ظهورها واعتمد فى ذلك على التخمين الى أن ظهرت الانثروبولوجيا كميدان متخصص فى مجال العلوم الانسانيه" فأفسحت المجال لمناقشه" كثير من النظريات والافكار وذلك كنتيجه" طبيعيه" لاعتماد الانثروبولوجيا على البحوث الحقليه" المركزة (١) .

ومن أوائل الاراء حول الاسرة ونشأتها كان رأى باخوفن Bachofon (١٨٦١) الذى رأى ان هناك شيوعيه" جنسيه" أدت الى ظهور حق الام التى استطاعت ان تتعرف على ابنائها دون أهميه" معرفه الاباء . ومن هنا ظهرت العلاقات العائليه التى استمرت خلال خط الامومه" . وفى نفس العام تقريبا نادى هنرى مين Henry Maine بان المجتمعات البدائيه" تعرف النظام بان العلاقات الجنسيه" بها واضحه" ومحددة وان خط الذكور هو الخط الواضح بمعنى ان الانحدار القرابى والعائلى تم عن طريق الاباء وليس عن طريق الامهات كما اعتقد باخوفن .

هذه النظريات وغيرها كان ينقصها الوضوح وكانت تعتمد على مناخ

1) David E Hinter and phillip whitten , The Study of cultural Anthropology Harper (Row publisher N. y 1977 p 1‌4

عقلى يرغب فى معرفة الاسباب ويناقش المراحل الخاصة بالتطور الاجتماعى الانسانى الذى يسير صوب التقدم قياسا بالحضارة الغربية واعتبر أن النظم الاجتماعية كالزواج والعائلة تخضع أيضا لمراحل التطور(١) .

وقد أوضح الانثروبولوجيون فيما بعد أن الاختلافات ترجع إلى عدم فهم المصطلحات القرابية التى كانت موجودة . وقد اختلفت اهتمامات الانثروبولوجين فى القرن العشرين من مجرد البحث عن الأصول إلى الاهتمام بالبحث عن جمع المادة بطرق ووسائل علمية فتعرفوا على أنماط الزواج المختلفة ، وأشكال العائلة ومدى تأثير العوامل الايكولوجية فى التنظيم الاجتماعى وحددوا علاقة الزواج والعائلة بالثقافة . ومن أمثلة هؤلاء العلماء مالينوفسكى Malinowski الذى أوضح أن جوانب الثقافة المختلفة المرتبطه بالزواج والعائله إنما تشبع الجوانب البيولوجية والاحتياجات الاجتماعية (١٩٣١) . أما راد كليف براون فقد رأى أن الزواج والعائلة صيغ ثقافية تحقق التوازن فى البناء الاجتماعى والبيئة (١٩٣٥) وركزت روث بندكت R. Bendict على كيفية قيام كل صيغة بالمساهمة فى تحديد نموذج ثقافى بحيث يتمشى مع الشكل الثقافى الذى يميز مجتمع عن آخره (١٩٠٥) وكان اهتمام العلماء منصبا أساسا على جمع المادة الحقلية بالذهاب إلى مجتمع الدراسة بأنفسهم مهما بعدت هذه المجتمعات(٢) .

تتكون العائلة بأشكالها المختلفة نتيجة الزواج الذى يتأثر بسكنى الزوجين بعد الزواج وروابط الزواج تزداد قوتها بانجاب الأطفال الذى يمد قنوات من التعاون العاطفى والاجتماعى والسياسى والاقتصادى والذى يساعد فى تنظيم

1) Ibid p. 105
2) Ibid p. 112

المجتمع المحلى وهذا ما حاولنا توضيحه عند ذكر أشكال الزواج المختلفه فى المجتمعات المحلية الثلاث بالعريش .

وللزواج قواعد مختلفة ، فالزواج الخارجى Exogamy يتطلب الزواج من خارج الجماعة القرابية وذلك بهدف إنشاء روابط مع جماعات أخرى ولمد الحقوق والمسئوليات إليهم ، أما الزواج الداخل Endogamy فيتطلب الزواج من داخل الجماعة وتقوية الروابط الاجتماعية الموجوده كالزواج من إبنة العمة الذى يحقق العلاقات القوية بين الجماعتين (جماعة الزوج وجماعة الزوجة) ويحافظ على الحقوق السياسية والاجتماعية بين الجماعتين . والزواج التعددى polygynous ينتج عنه عائلات من النساء والأطفال تحت سيطرة وإدارة رجل واحد . فهذه القواعد تخلق أنماطا مختلفة من الجماعات العائلية وتعيش فى الوحدة الاجتماعية للزوج وتنتقل إليها تاركة وحدتها القرابية .

إن مناقشة الزواج والعائله فى الدراسات الانثروبولوجية يتعلق بمناقشة مشكلتين أساسيتين :

١) تعريف ووصف المفاهيم الخاصة بالزواج والعائله .

٢) هل الزواج ضرورى بالنسبة للترابط الاجتماعى ؟

وتعريف الزواج البسيط « هو أنه اتحاد رجل وإمرأة اجتماعيا لكى ينجبا أطفالا شرعيين » أما تعريفات العائله فكثيره . وقد وصفها مردوك Murdeck (١٩٤٩) « بأن العائله جماعة اجتماعية تتميز بعلاقات تعاونية فى الاقامة والاقتصاد والانتاج » وقد اهتم ميردوك بالعائله النووية Nuclear واعتبرها القلب الذى يسير حوله أنواع العائلات الأخرى .

ويمكن أن تقسم الآراء المختلفة حول الزواج وأهميته كرابطة أساسية

إلى مجموعتين :

١ - المجموعة الأولى : يمكن أن نطلق عليها مصطلح مجموعة أصحاب النظريات الاتحادية وهم يركزون على الزواج باعتباره ميكانزم الاتحاد والاتصال بين جماعتين أو أكثر . فالزواج يعمل على خلق هذا الاتحاد والتحالف من أصحاب هذا الاتحاد نجد كلود ليفى ستروس القائل بأن الزواج الخارجى يتطلب جماعات وأن الزواج يخلق التحالف (٩٦٩) والتحالف يتطلب وجود علاقات بنائية بين الجماعات التى تسعى لتبادل الزوجات .

٢ - المجموعة الثانية : يمكن أن نسميهم أصحاب النظريات اللاحقة لأنهم يعدون الزواج أيضا ميكانزما ولكن عن طريقة تحصل الجماعات على زوجات لحمل الأطفال الذين يصبحون أعضاء جدداً فى الجماعة وينظرون إلى الزواج باعتباره ضرورة أساسية للبناء الاجتماعى وأنه يرتبط بنظم إجتماعية كبيرة كملكية الجماعة ، والحقوق والواجبات والمسئوليات . ويلاحظ عدم وجود اختلاف كبير بين أصحاب الآراء المختلفة إلا أن أصحاب فكرة التحالف والاتحاد ينظرون إلى الزواج من الخارج ، أما أصحاب النظريات اللاحقة فينظرون اليه من الداخل ، داخل البناء الخاص بالجماعه (١) .

وفى دراستنا لموضوع الزواج فى المجتمعات المحلية الثلاث بالعريش سنأخذ بالنظرة الشمولية التى تجمع بين مجموعتى الآراء السابقة .

الاجراءات والعادات المرتبطة بالزواج فى العريش :

ينقسم مجتمع العريش فى الواقع إلى ثلاث مجتمعات محلية :-

(١) المجتمع المحلى الأول هو المجتمع الحضرى سكان مدينة العريش نفسها

(١) Ibid p. 141

(٢) المجتمع المحلى الثانى هو المجتمع القروى ، ويجمع سكانه بين حرفتى الصيد ، الزراعه .

(٣) المجتمع المحلى الثالث هو المجتمع البدوى وسكانه بدو الصحراء الشرقية

وكما نجد فى كل المجتمعات هناك إجراءات وخطوات تتم بالنسبة للزواج نجد أيضا ذلك فى مجتمعات العريش المحلية بحيث يتمشى الزواج مع العادات والتقاليد السائدة والقيم التى تحكم سلوك أعضاء هذه المجتمعات .

ففى مجتمعات العريش المحلية نجد أن الزواج المفضل هو الزواج الداخلى Endogamy وهو الزواج الذى سبق أن عرفناه بأنه زواج يتم فى نفس الوحدة القرابية مثل زواج ابنة العم أو ابنة الخال فاذا لم يجد الشاب المقبل على الزواج الزوجة المناسبة من وحدته القرابية فانه يلجأ إلى الزواج الخارجى Exogamy أى البحث عن زوجه خارج وحدته القرابية .

ويفضل المجتمع المحلى البدوى زواج الأقارب وهم يفتخرون بهذا الزواج ويعدونه النمط الأمثل للزواج وهم يطلقون على نمط الزواج الخارجى « زواج اللاجين » نظرا لتمسكهم الشديد بزواج ابنة العم . وقد وجدنا فى مجتمعات الدراسة الثلاثة وعلى وجه الخصوص فى مدينة العريش نفسها تفضيلا لهذا الزواج حيث يطلق المثل القائل « بنت البيت تكون لأولاد البيت » .

أما أسس اختيار الزوجة فقد ترجع إلى العريس نفسه أو إلى أمه فى أغلب الأحيان والتى تقوم بزيارة تعارف لأهل العروس حيث تقدم لها العروس الشاى وقد ثبت فى مجتمعات الدراسة المحلية أهمية الدور الذى تلعبه الأم فى عملية الاختيار فبدون موافقتها لا يتم الزواج ، وقد تصطحب الأم فى هذه الزيارة أختها أو ابنتها الكبرى ، وفى حالة موافقة الأم تعرض رغبتها فى زواج ابنها من العروس وتترك لأهلها فرصة التشاور مع أخوتها وأعمامها وأولاد

أعمامها الذين يفصلون فى حالات الزواج . فاذا رفض إبن عمها الزواج منها فانه يصرح بقوله « الله يحنت لها » وهنا تصبح العائلة فى حل من زواج إبن العم . فيتم اخطار عائلة العريس بالموافقة .

وتستعد الأسره (الأم والأب) لشراء الشبكة وهى عبارة عن « أسورة ذهبيه » واحدة فى العادة أو زوج منها ويتوقف ذلك على مقدرة عائلة الزوج المالية ومكانتها الاجتماعية بالاضافة إلى دبلة وساعه وسلسله بالاضافة إلى الهدايا الأخرى التى يقدمها العريس إلى عروسه كما تقدم بعض العائلات فضلا عن الهدايا الذهبية هدايا أخرى مثل الأقمشة والروائح العطرية والصابون والملابس الداخلية التى توضع فى حقيبة وتقدم للعروس ويتكفل العريس وعائلته بنفقات الخطوبة .

وهناك طرق عديدة تعلن بها المجتمعات عن اتمام الزواج ، ولا يتم إلا بدفع المهر بمعرفة الزوج وعائلته لعائلة الزوجه ، وفى مجتمعات أخرى تقدم العروس وعائلتها ممتلكات وهدايا تعرف باسم الدوطه Dowry كما نجد ذلك فى كثير من مجتمعات البحر المتوسط مثل اليونان وايطاليا وغيرها(١)

أما فى مجتمعات العريش المحلية فيقوم العريس وعائلته أيضا بدفع المهر Bride wealth وتختلف المهور باختلاف المجتمعات المحلية فى الوقت الذى يبلغ المهر عند البدو عشرين جنيها تقدم للعروس ابنة العم فانها تكون للعروس الغريبة ـ ومن غير الوحدة القرابيه ـ خمسون جنيها تشترى بها أيضا أساور من ذهب . أما فى المجتمع المحلى الحضرى والمجتمع المحلى القروى فتبلغ المهور بين مائتين جنيه وخمسمائة جنيه وقد ارتفعت المهور كثيراً أثناء وجود الاحتلال

1) Abrahem Rosman, Pau a G. Rubel- the tapestry of culture Scot r.Foresmon and comp. 1981. U. S. A p 44

الاسرائيلى حيث بلغت سبعمائة جنيه وكانت تقدم فى كثير من الأحيان بالليرة الاسرائيلية وهى العملة التى كانت متداولة بين المواطنين أثناء هذه الفترة .

وتتعاون الوحدة القرابية فى دفع المهر وعلى وجه الخصوص الأخوال نظراً لعدم استطاعة بعض الشباب المقبل على الزواج توفير المهر خصوصا ـ خلال فترة قبل وبعد الإحتلال الإسرائيلى للعريس.

وتحدد العائلتان موعد الزفاف وعادة يختار يوم الأربعاء على أساس أن مدة الزواج قد لا تكون ليلة واحدة كما هو الحال فى كثير من مجتمعاتنا المحلية بل قد يستمر الاحتفال بالزواج ليلتين أو ثلاث وبالنسبة لزواج البدو فقد يستمر الاحتفال يوما واحداً ، فيجتمع الرجال وتذبح الذبائح من الأغنام ويطهى الأرز ويعجن الخبز وترقص الفتيات فرحات بهذه المناسبة ويقوم العريس بأخذ عروسه على جمل إلى « خيش أهله » وهو سكن الأهل . ويدخل العروس وعروسه بمفردهما ولا يسمح لأحد أن يدخل معهما أو أن يعرف أى شىء عما تم بينهما حيث يثبت العريس نفسه عذرية فتاته ؛ ولا يحتاج المجتمع البدوى المحلى فى العريش الاعلان عن اثبات هذه العذرية (*) . بعكس الحال فى بدو الصحراء الغربية حيث تنتظر أسرة العروس الاطمئنان على شرف ابنتها ويظلون فى انتظار « الجردة » وهى قطعة القماش التى تستخدم لإثبات عذرية الفتاة ويدخل مع العريس سيدة من ذوات الخبرة فى مثل هذه الموضوعات لفض البكارة ومما هو جدير بالذكر أن عائلة الزوج تحرص على أن توفد مندوبا عنها لحضور فض البكارة وعادة ما تكون إحدى السيدات وحتى لا

(*) حدثنى أحد الاخباريين قائلا « ان العريس يدخل مع العروسة بمفرده ولا يسمح لاحد ان يدخل معه او ان يعرف اى شىء فهنا الستر والسرية التامة لاننا عرب شعب واحد بنخاف على بعض » .

يكون هناك مجال للشك فى شرف الفتاة فإذا ما خرجت « الجردة » فانها تعلق فى الفضاء الخارجى بين الحيوش حيث تطلق الأعيرة النارية ابتهاجاً وحيث يتلقى الأهل التهنئة ويجتمعون لتناول الطعام(١) .

أما بالنسبة للمجتمع القروى فانه يتشابه مع المجتمع الحضرى فى العريش فى عدد أيام الاحتفال بالزواج فقد تكون ليلتين أو ثلاثة ، الليلة الأولى هى « ليلة الحنه » حيث يدعو أبناء عم العريس أو أحد الأصدقاء العريس للحنة وفى هذا اليوم يقوم العريس بالاستحمام وبعد الاستحمام يرتدى « البدلة » ويتم زفافه فى شوارع المدينه حتى يصل إلى منزله حيث يجلس مع أصدقائه يتسامرون ويضحكون أما بالنسبة للعروس فيتم احتفال الحنة بحضور أم العريس وأخواته البنات حيث توضع الحنة على يد العروس وأرجلها بنقوش جميله ، كما تقوم أم العريس لإظهار ابتهاجها بالمناسبة بوضع الحنة على يديها ورجليها وتقضى العروس وقتا مع صديقاتها وأقاربها من الفتيات والسيدات وكلهن فرحات يغنين ويعبرن عن فرحتهن بوسائل شتى .

أما اليوم الثانى للاحتفال فهو « يوم الدخله » أو يوم الفرح حيث تستحم العروس وتجلس بعد أن تزين فى مكان معد لها يسمى « الكوشه » ويحضر العريس ومعه مجموعة من السيارات لتزف العروس فى الميادين الواسعة كنوع من الاعلان عن الزفاف وقد ترتدى العروس يوم الزفاف أكثر من فستان للفرح ويغالى البعض فى ذلك اظهاراً للمكانة الاجتماعية ودليلا على الغنى الذى تتمتع به عائله العروس فترتدى العروس تسعة فساتين .

أما اليوم الثالث فى الاحتفال فهو يوم « الصباحية » حيث يتم ذبح ذبيحة

١ - فاروق اسماعيل العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ ص ١٤٢ .

« خروف أو جدى » يطلق عليه اسم « الحليه » ويحضر أهل العروس للاطمئنان على عذرية البنت وشرفها ويقدمون لها « النقوط » والهدايا ويتناولون من « الحلية » التى ذبحها العريس .

ونجد أن المجتمعين المحليين القروى ، والحضرى (مدينة العريش) يطالبان دائما بالاعلان عن عذرية الفتاة وتعلق قطعة القماش المستخدمة ملطخة بالدماء على باب الحجرة يوم الصباحيه حتى يراها كل الزائرين ويطمئنون على شرف ابنتهم . كما يقدم فى يوم الصباحية صنوف من الحلوى تعبيراً عن الابتهاج والسرور بإتمام الزواج .

زواج الأقارب والتغيير الذى حدث بعد حرب ١٩٦٧ :

تفضل كثير من المجتمعات المحلية القروية فى مصر زواج الاقارب . وتعد ذلك الزواج النموذجى والمفضل لدى كثير من العائلات كما سبق أن أشرنا نجد أن مجتمع العريش يفضل هذا الزواج خصوصا زواج ابنة العم ، وفى رأى من يفضلون زواج الاقارب أن الزوجه القريبة أفضل دائما من الزوجه الغريبة ويرجع أسباب التفضيل إلى أنها تتحمل متاعب زوجها بطريقة أفضل كما أنها تحب وتحترم أقارب زوجها باعتبارهم أقاربها كما أن الزوجة القريبة دائما معروفة من حيث خلقها وطباعها وسلوكها وهذا الزواج أفضل لسرعة وجود التقارب بين الزوجين .

وقد أدت حرب يونيه ١٩٦٧ إلى حدوث تغير فى هذا الاتجاه ، نتيجة هجرة أو تهجير بعض المواطنين وعائلاتهم خارج العريش وحدوث إرتباط وزواج بعائلات فى مواطن التهجير بوادى النيل الأمر الذى أدى إلى ظهور اتجاه جديد وهو زواج غير الاقارب .

ويفضل أصحاب هذا الاتجاه زواج غير الاقارب ويرون أنه أفضل نظرا لان المشكلات التى ستنشأ من الزواج قد تؤدى إلى نشوب العداوة بين الاقارب أما فى حالة زواج الغريبات فان المشكلات الناشئة لا يمتد أثرها إلى الوحدة القرابية نظرا لانهن غريبات ومن غير الاصول الخاصة بالنسق القرابى . ومن القول السائر « دخان القريب يعمى » وإذا كان زواج غير الاقارب يمكن أن يحدث فى المجتمع الحضرى والمجتمع الريفى بالعريش إلا أنه نادر الحدوث بالنسبة للمجتمع البدوى لان هذا المجتمع يعد نفسه وحدة قرابية كبرى تضم الجميع . ويرفض زواج غير الاقارب كما يرفض أيضا زواج البدوية بغير بدوى من مجتمع العريش الحضرى أو المجتمع الريفى . أما المجتمعان الاخيران فانها لا يجدان ما يمنع زواج صياد بفلاحة أو العكس وكذا زواج حضرية بفلاح أو صياد .

وإذا كان الزواج فى واقع الامر يقوم على أساس علاقه القبول والرضا بين فتاة وفتى فان الشباب المتعلم الآن فى العريش يحاول أن يثبت ذلك بعد التغيرات التى حدثت بعد الحرب ، فهم يطالبون دائما بزوجات متعلمات سواء من أفراد العائله أو من غيرها .

وأن الاختيار فى الزواج يجب أن يرجع اليهم أولا وليس الى الام أو الاب وهم يرفضون أيضا الزواج القائم على الوعد بين الآباء ، كأن يتفق أبوان على زواج ابن الاول لبنت الثانى تنفيذا لوعد سابق يطلق عليه اسم « زواج الرضا » ويرون أن الزواج بدون اختيارهم سيؤدى فى نهايه الامر بفشل الحياة الزوجية ووجود مشكلات نتيجة حدوث الطلاق .

سن الزواج والتغير الذى حدث بعد الحرب :

تميل كثير من المجتمعات المحلية القروية فى مصر إلى الزواج المبكر

واعتباره النموذج والمثل للزواج خصوصـا بالنسبة لزواج البنات . وفى دراستنا للمجتمعات المحلية فى مدينة العريش اتضح أن الزواج المبكر هو الزواج المرغوب فيه من أعضاء المجتمع ومن الاقوال السائرة لديهم « الزيجة البدرية والحجة الوخرية » وهذا يدل على أن الزواج المبكر « الزيجة البدرية » محبب اليهم وذلك حتى لا ينحرف الشباب . أما بالنسبة لتأدية شعائر الحج فيفضل مجتمع الدراسة أن يتم فى وقت متأخر من عمر الإنسان « الحجة الوخرية » حتى يمحو الحج الذنوب قبل الموت .

الزواج فى سن مبكر

وبالنسبة لزواج البنات فكان يتم فى العادة بعد سن البلوغ مباشرة دون أى انتظار ، ودون الاخذ فى الإعتبار لظروف مرحلة العمر هذه والتغيرات الفسيولوجية ، والسيكولوجيه التى تحدث للفتاة ، وضرورة الانتظار حتى اكتمال النمو والقدرة على الانجاب .

وقد حدث تغير بعد الاحتلال الاسرائيلى للعريش، وهذا التغير هو وجود فرص العمل أمام الشباب بأجر مرتفع وسنتناول ذلك بالتفصيل عند معالجة موضوع التغير الذى طرأ بعد الحرب » وأيضا وجود تغير ثقافى لمسه الشباب بأنفسهم وهو حرية العلاقات الجنسيه داخل المجتمع الاسرائيلى والتعبير عن مشاعر الحب بطريقة علنية كالسماح بأن يقبل شاب إسرائيلى فتاة إسرائيليه فى الطريق العام وقد دفع ذلك الشباب إلى طلب الزواج المبكر، وبلغت حالات كثيرة منهم سن السادسة عشر سنة ، وبالرغم من أن هذا السن مبكر جداً بين الشباب إلا أن زيجات كثيرة قد تمت نتيجة للعوامل التى أشرنا اليها .

بعد انتهاء الاحتلال الزواج فى سن متأخر

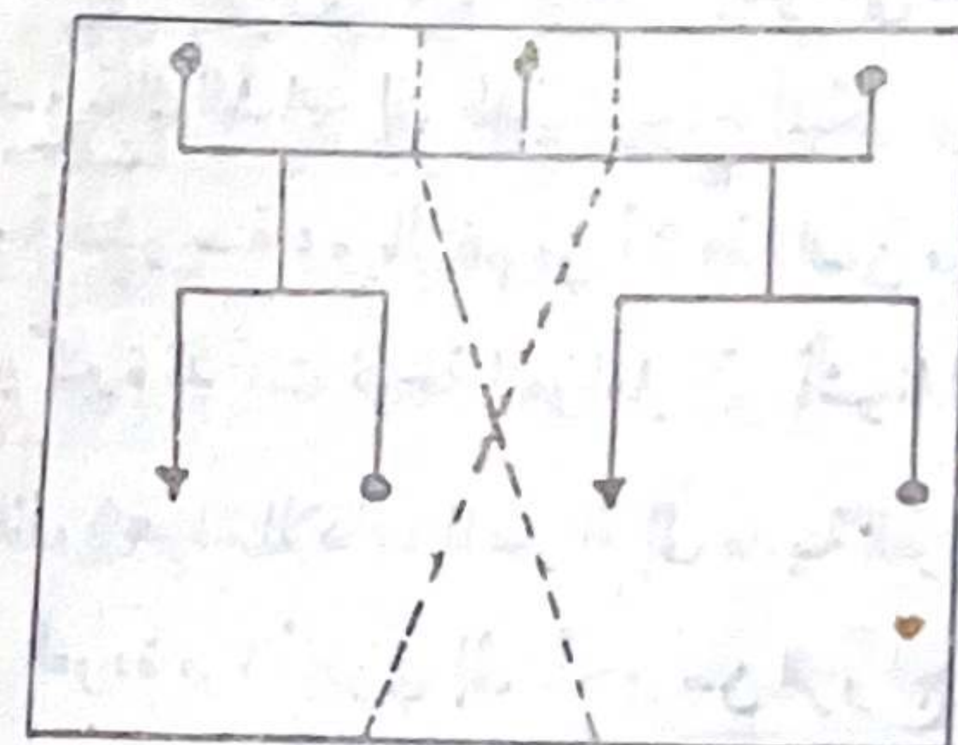
وبعد انتهاء الاحتلال وعودة الاداره المصرية إلى مدينة العريش شهدت المدينة تغيراً آخر وهو العودة مرة أخرى إلى تأخير سن الزواج لدى الشباب وذلك للاسباب التى أبدتها مجتمعات الدراسة وهي الاستدعاء لتأدية الخدمة

العسكرية الوطنية فى القوات المسلحة ، وأيضا إلى انخفاض دخول الشباب نظراً لان الادارة المصرية تتيح فرص العمل ذات دخل محدود لا يساعد على وجود فائض نقدى لدى الشباب يدفعهم إلى طلب الزواج فى سن مبكر .

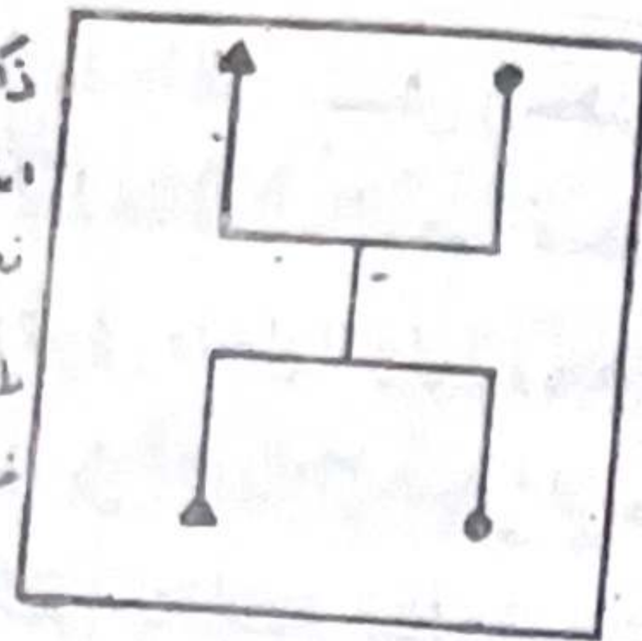
نوع الاسر داخل الوحدة السكنية :

من المعروف أن الاسرة النووية التى تتكون من زوج وأولاد هى نمط الاسرة السائد الآن فى كثير من مجتمعاتنا الحضرية فى مصر . أما معظم مجتمعاتنا المحلية القروية فما زالت تهتم بنمط العائلة الممتدة التى تسكن وحدة سكنية واحدة ويكون ذلك مدعاة التفاخر أو التظاهر أو التعبير عن القوة . ويعنى نمط العائلة الممتدة أن هناك أكثر من أسرة واحدة تعيش داخل الوحدة السكنية ، وقد تتكون من الاب والام والابناء المتزوجين وزوجاتهم وقد تضم الاسرة الممتدة ثلاثة أجيال معا : الاباء وأسر أبنائهم ويعيشون داخل الوحدة السكنية معا وتربطهم علاقات اجتماعية قوية كما وجدنا فى مجتمع الدراسة وجود وحدات سكنية تضم أكثر من زوجة لزوج واحد .

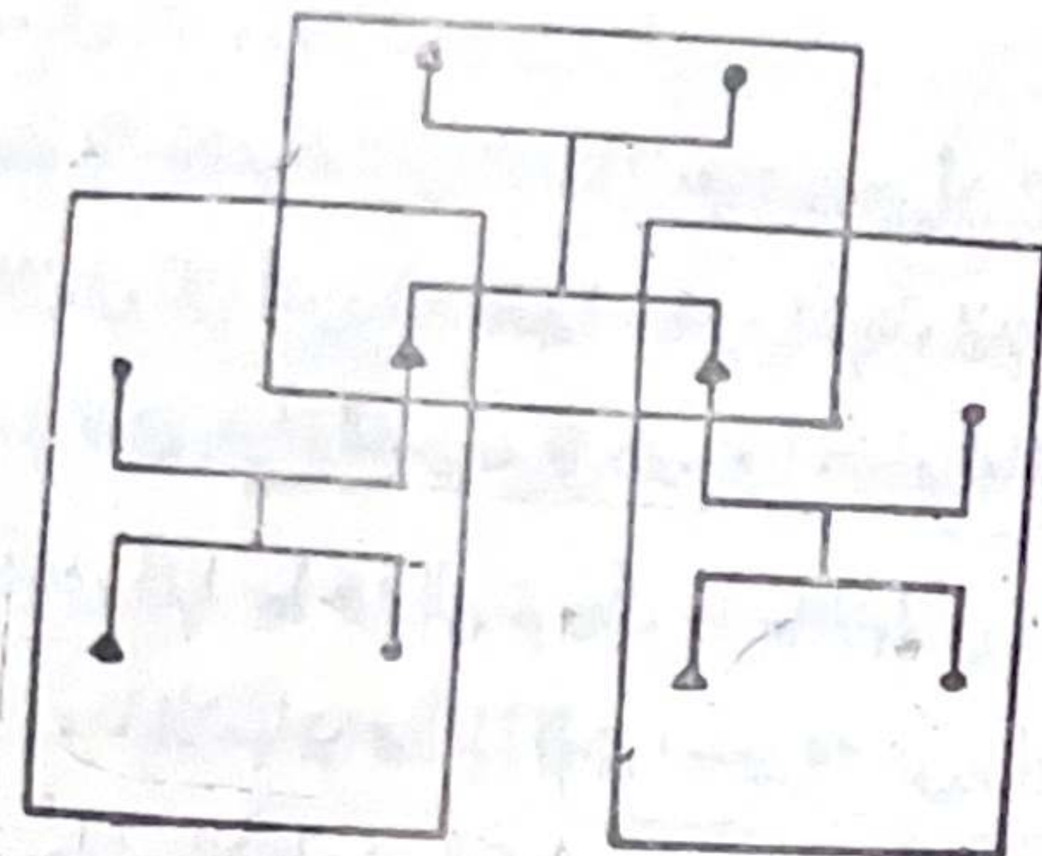
(أنظر أشكال العائلات فى مجتمع الدراسة)



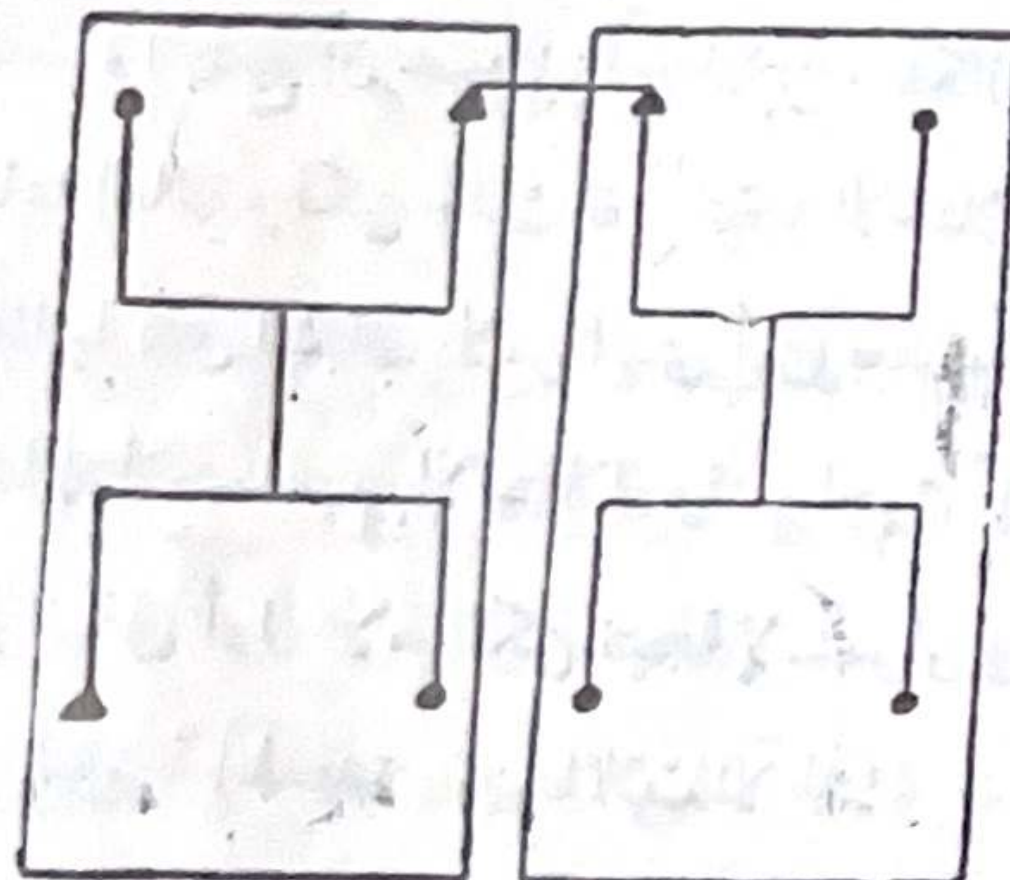
تعدد الزوجات زوج لأكثر من زوجة



العائلة النووية
البناء الأساسى لكل اشكال العائلات



العائلة الممتدة
(ثلاثة اجيال معا الآباء والأسر وابنائهم يعيشون معا)



العائلة الممتدة
أرتباط عائلتين أو اكثر فى سكن واحد

ورغم تنوع المجتمعات المحلية فى مدينة العريـــش (حضرى ، قروى ، بدوى) إلا أن الدراسة أثبتت أن نمط العائلة السائد هو نمـط العائلة الممتدة وهذا يعنى أن هناك أكثر من أسرة تعيش داخل المنزل . ويفضل كبار السن وجود أبنائهم وزوجاتهم داخل المنزل بل لاحظنا أن بعض الوحدات السكنيه تضم حتى الابنة المطلقة ويشبه كبار السن فى المجتمع العائلة الممتدة بالشجرة التى لا تستطيع أن تستغنى عن فروعها وكلما زادت الفروع كلما كانت هـذه الشجرة قوية .

أما عن العلاقات الاجتماعية داخل العائلة الممتدة فنجد أن الأب والأم لهما مكانتهما فهما المتصرفان فى كل أمور العائلة وقد يقوم الابناء المتزوجون بسداد بعض المبالغ لابيهم الذى يتولى الصرف على جميع أعضاء العائلة .

وترى الام الكبرى أنها صاحبة البيت وأن لها سلطتها على زوجات الابناء ومن الأقوال التى ترددها الامهات « أنا كلمتى مسموعه على كناينى » وتعنى بها عدم قدره زوجات الأبناء (الكناين) مخالفة أوامرها فعليهن الطاعة .

ويعتبر أعضاء المجتمع أن مجرد زواج الابن وسكناه خارج منزل العائلة خروجا على طاعه العائلة ولكن حدث تغير نتيجة الاحتلال الاسرائيلى وهو وجود القدرة المالية لدى الشباب الامر الذى أدى بعضهم إلى المطالبة بالسكن خارج محيط العائلة لاحساسهم بالاستقلال وقد واجهت كثير من الاسر هـذا السلوك بعدم الرضا فى أول الامر لكن نتيجة لإستمرار وجود علاقات قرابية قوية بين الاسر النووية الجديدة وبين عائلات الآباء غيرت من اتجاهات بعض الاباء والامهات وقد وجدنا بعضهم الآن يرى أن العلاقات بينهم وبين أهـل زوجات الابناء علاقات مصاهرة قوية وانهت الخلافات والمشكلات التى كانت

تنشب داخل العائلة الممتدة نظرا لوجود اختلافات بين جيل الآباء والامهات وجيل الابناء وزوجاتهم .

تقسيم العمل داخل الوحدة العائلية :

وكما نجد فى كل المجتمعات الانسانية فان تقسيم العمل من الاشياء الواضحة والتى تهتم المجتمعات بتحديدهـا فهناك أدوار للآباء ، وأدوار للأمهات ، وأدوار للأبناء الذكور ، وأخرى للبنات الإناث هذه الادوار معروفه ويتعلمها الصغار داخل وحداتهم العائليه وأثناء عملية التنشئة الاجتماعيـة الأولى Socialization . يتعلمونها ليس فحسب عن طريق التلقين وإنمـا عن طريق الممارسة الفعلية والمشاهدة والملاحظة اليومية وايقاع الحياة المستمر .

وفى دراستنا لمجتمعات العريش المحلية وجدنا أن تقسيم العمل واضح وأن الادوار محددة داخل الاسرة الواحدة أو العائلة الكبيرة أما الاب يتحمـل المسئولية المطلقة فى العمل خارج المنزل وعليه أن يقدم للوحـدة القرابية كل احتياجاتها من النقود كما عليه أن يشارك فى عملية التنشئة الاجتماعية وفى تربية الابناء أثناء وجوده بالمنزل أو يعرض عليه بعض المشكلات التى تحتاج إلى حل .

أما الام فهى التى تقوم بالعبء الاكبر فى عملية التنشئة الاجتماعيه داخل الوحدة الاجتماعية ، فعليها أن تعلم أبناءها ابتداء من الكلام إلى اكتساب كثير من العادات والقيام ببعض الانشطة والممارسات المختلفة . وتساعد الام فى القيام بأعباء المنزل من نظافة وطهى وغسيل بناتها الكبار وتتفرغ البنات الصغار تماما للعملية التعليمية اذ كن ملتحقات فى المراحل التعليمية المدرسية .

كما تساعدها أيضا زوجات أبنائها الذكور المقيمات معها داخل المنزل

بل تخضعن لكل توجيهاتها ونصائحها ولا تستطعن ابداء أى شيء من الاعتراض على تصرفاتها أو سيطرتها والام الكبرى تظن أن معاملتها لزوجات أبنائها لا تختلف كثيراً عن معاملتها لبناتها فهى تحب دائما لهن الخير وأن يتقدمن فى المستقبل فى عملية التربية والتنشئة الاجتماعية لاطفالهن عند الانجاب .

أما الابناء الذكور فالكبار منهم إما يساعدون آباءهم فى أعمالهم خصوصا اذا كانت حرفتهم الصيد فعليهم سحب « لنشات » الصيد التى تنتشر فى البحيرة أو فى مناطق الصيد بالبحر المتوسط وتنظيفها وكذا تنظيف الشباك وأيضا فى المساهمة فى عملية الصيد نفسها ويتوقف ذلك على عمرهم الزمنى وعلى بلوغهم مرحلة الشباب . أما بالنسبة للأطفال الصغار فهم عادة يتفرغون لدراستهم فى المدرسة ولا يطلب منهم القيام بأى مساهمة سواء فى المنزل أو مساعدة الآباء فى الخارج .

أما بالنسبة لعمل الزوج فى المنزل فنادرا مايكون وإن كنا وجدنا بعض الحالات القليلة . وعمل الزوج فى المنزل لايتم إلا فى حالة مرض الام وعدم وجود بنات كبار السن يتولون رعاية الاب وباقى أعضاء الاسرة .

وتنفى كثير من الامهات قيام الذكور بأى أعباء داخل المنزل ، ويعد ذلك عيبا قد يؤدى إلى توجيه اللوم للأم إذا ما قام أبناؤها بمجرد المساعدة وهذا مايجعل كثير من الشباب الذكور لا يقدرون على خدمة أنفسهم داخل المنزل بل أنهم يطلبون الخدمة من أمهاتهم وأخواتهم الاناث المقيمات معهم فى المنزل . وتعلق كثير من الامهات على ماشاهدنه بانفسهن من تعاون أعضاء الاسرة الاسرائيلية نفسها معا فى الخدمات المنزلية وقيام الرجال بالمشاركة فى خدمة أنفسهم وأسرهم فى المنزل . ويرون أن ذلك شيئاً مشينا لا يتفق مع العادات والتقاليد الموجودة فى مجتمعات العريش المحلية التى تفضل دائما الذكور على الاناث .

وفى رأينا أن هذه المجتمعات المحلية لم تستفد بعد من التغير الذى حدث نتيجة إحتكاك العائلات المصرية فى العريش بالأسر الإسرائيلية ولم يظهر ذلك فى أنماط التربيه داخل الوحدة السكنية للعائلات مما يؤدى إلى تغير فى سلوك أعضائها الذكور وتحملهم مسئولية خدمة أنفسهم حتى يستطيعوا فى المستقبل خدمة الاخرين .

إرتفاع معدلات الطلاق فى العريش :

تضع كثير من المجتمعات قيودا على الطلاق بل تحرص على ألا يتم إلا عند الضرورة ويتطلب اتمامه تحمل أعباء كثيرة مالية وإذا كان الدين الإسلامى قد حلل الطلاق إلا أنه اعتبره أبغض الحلال ووضع قيودا كثيرة حتى لا يتم الطلاق إلا فى حالة استحالة الحياة الاسرية .

وفى دراستنا لمجتمع العريش فور تسلم الادارة المصريه له وجدنا إرتفاعا فى معدلات الطلاق غير متوقع فى مجتمع تقليدى محافظ . خصوصا بين الشباب الذى أتاح له الاستعمار الاسرائيلى فرصة الزواج المبكر نتيجة حصولهم على دخل مرتفع بلغ فى بعض الاحيان ما يعادل خمسه وعشرين جنيها مصريا فى اليوم الواحد وهذا الدخل المرتفع قد وفر للشباب فرصة الزواج المبكر . ووجدنا فى مجتمع الدراسة شبابا فى سن السادسة عشر قد تزوج وانفصل عن زوجاتهم :

ويرى بعض كبار السن فى مجتمع الدراسه أن تفش الطلاق وارتفاع نسبته لم يعرفه مجتمع العريش قبل عام ١٩٦٧ وحدوث الحرب ويبررون ذلك بأن ظروف المعيشه كانت بسيطة وأن مستواها أيضا كان يتناسب مع الاجور التى تعطى وكانت المرأة تتحمل مع زوجها مسئولية التصرف فى حدود الدخل المحدود إلا أن ظروف الاحتلال خلقت وضعا شاذا فقد أوجدت فرصا للعمل

بأجور مرتفعة خصوصا بين الشباب الامر الذى أدى إلى ارتفاع نسبى فى الزواج وحدوث زواج مادى مؤقت وعندما عادت الادارة المصرية وتسلمت العريش كانت المشكلة الاساسيه الاولى التى واجهتها هو خلق فرص عمل لهؤلاء الشباب الذين أنهت اسرائيل أعمالهم ولكن مع دفع أجور تتوازن مع الاجر السائد فى مصر حينئذ . فوجد كثير من الشباب انخفاضا فى الدخول تتطلب منهم أن يتنازلوا عن أوجه الصرف الكثيرة التى كانت سائدة أيام الاحتلال . وكان الطلاق أحد الوسائل للهروب من عباء الانفاق على الاسرة .

ومن الاسباب الاخرى أيضا أن كثير من هؤلاء الشباب بلغ سن تأديه الخدمة الوطنية وهم يعتقدون أن مرتباتهم أثناء فترة التجنيد لن تساعدهم على استمرار قيامهم بالتزاماتهم بأعباء الاسرة ففضل كثير منهم ارجاع زوجاتهم إلى بيت أسرتها والانفصال عنها .

وقد واجهت الادارة المصرية منذ تسلمها العريش حل هذه المشكلة عن طريق التنظيمات الرسمية والشعبيه فى مدينة العريش . ووضع الحلول للمشكلات التى يواجهها الشباب وايجاد فرص عمل مع تثقيف الشباب وتوضيح أن الاجور المرتفعة التى كانت تدفعها الادارة الاسرائيلية كانت تواجهها ارتفاع فى الاسعار مع عقد المقارنات بين مستوى الاسعار الان بالاضافة إلى المطالبة بتعديل أنماط الاستهلاك الترفيه التى خلقتها ظروف الاحتلال إلا أن تأثير هذه الحالات لم يأت بالنتيجة المرجوه أثناء فترة الدراسة الحقلية وقد يرجع ذلك إلى ما كانت تذيعه أجهزة الإعلام الإسرائيلية وخصوصا التليفزيون من أفلام كانت تذكر بها الشباب دائما بمستوى المعيشة المرتفع داخل اسرائيل وعقدهم المقارنات المستمرة بين وضعهم أيام الاحتلال ووضعهم الأن فى وجود الإدارة المصرية.

التغير الذى طرأ على العائلة فى مجتمع العريش بعد الحرب :

تحدث الأزمات والحروب تأثيرات كثيرة فى المجتمعات الانسانية المختلفة ، والأنثربولوجى المتخصص يقوم بتوضيح التغيرات التى تحدثها الأزمات والحروب . وكثيراً لا يهتم بعملية تقييم التغيرات فى دراسته ، وهل التغيرات كانت إلى الأفضل أم أن التغير كان انتكاسا وتأخراً ؟ واذا كنا فى دراستنا لمدينة العريش بعد أن تسلمتها الادارة المصرية قد التزمنا الموضوعية العلمية فى البحث عن التغير وتوضيحه فان علاقتنا المباشرة بأعضاء المجتمع جعلتنا نقف على وجهة نظرهم أنفسهم بالنسبة لهذه التغيرات التى حدثت ويمكن أن نقسم التغيرات التى حدثت فى العريش بعد الحرب إلى نوعين من التغيرات ، تغيرات فى الجانب المادى للحياة ، وتغيرات فى الجانب المعنوى وقد يلتزم كثير من الانثروبولوجين المتخصصين فى دراسة الثقافة بهذا التقسيم إلا أن هذا التقسيم لم يمنعنا من ذكر ايجابيات وسلبيات التغير الذى حدث حتى يمكن الاستفادة من الدراسة التى قمنا بها وحتى يكون لها جانبها التطبيقى Applied أو العملى أو الفعلى action وهى التسمية التى يطلقها الان كثير من الانثربولوجيين على الدراسات التطبيقية .

أولا : تغيرات فى الجانب المادى للحياة :

تمثلت هذه التغيرات فى التعرف على وسائل الحياة الحديثه كالتليفزيون والأجهزة الكهربائية والسخانات الشمسية التى لم تكن تعرفها بيوت العريش من قبل الاحتلال ، والتى وجدناها منتشرة نظرا لرخص ثمنها وتوفرها وأيضا لزيادة الدخول لدى أعضاء المجتمع أثناء الاحتلال الاسرائيلى .

وقد كان من نتيجة الاحتكاك الثقافى Cultural Contact بين مجتمع

العريش و بين الاسرائيلين أن أقام البعض صناعات أولية لسد حاجة المجتمع وتحقيق الربح وأيضا القيام بحركة تعمير كبيرة عن طريق انشاء وحدات سكنية حديثة وهذا تغيير ايجابى. أما النتائج السلبية فى الجانب المادى للحياة تمثلت فى وجود المقدرة المالية عند كثير من الشباب وبعض أعضاء المجتمع من كبار السن وقد أدى ذلك إلى إنتشار تعدد الزوجات وإلى الزواج المبكر عند الشباب دون أن يستعدوا لتحمل مسئولية الاسرة وأعبائها وكان من نتيجة ذلك حدوث حالات طلاق كثيرة بعد أن حدث تغير فى دخولهم لم يشهدها مجتمع العريش من قبل .

ثانيا : تغيرات فى الجانب المعنوى للحياة :

تمثلت هذه التغيرات فى خلق أنماط جديدة للحياة اليومية ، وغرس بعض القيم الخاصة بحب العمل والاستفادة من الامكانيات المتاحة بوسائل أفضل . والوقوف على بعض النظم الاجتماعية الايجابية كنظام تربية الأطفال والاهتمام بهم منذ ولادتهم إلى سن المدرسة ورعاية الدولة لهم ، ونظام التأمين الصحى والعلاج بالمجان المطبق فى اسرائيل والاهتمام بتعليم البنت وبدأ خروج الفتيات من عزلتهم واشتغالها بكثير من الأعمال الحكومية والاعمال الخاصة . وسهولة الاجراءات الادارية وبعدها عن التعقيدات الروتنية المتوارثة والاهتمام بمصالح الدولة وتقديمها على مصالح الافراد .

أما الجانب السلبى والذى يعترف به أعضاء المجتمع فهو وجود انحلال خلقى بين الشباب فالشباب الذى كان يحصل على دخل يومى مرتفع كثيراً ما كان يصرفه على الملذات والدعاره المنتشرة داخل المدن الاسرائيلية وأيضا محاولة اسرائيل المتكررة هدم القيم الموجودة داخل المجتمع عن طريق اذاعه

وعرض أفلام الجنس ومحاولة أبعاد الشباب عن الدين وذلك بما تقدمه من وسائل لهو رخيصة ، ومحاولة الاساءة إلى سمعة مصر بين أعضاء المجتمع وعرض دعايات مضادة عنها أبان الاحتلال وبث بعض الافكار عن تأخر مصر وعدم قدرتها الاستفادة من فرص التقدم التكنولوجى المتاحة وعدم مسايرتها للعصر الحديث .

القبائل والعائلات القرابية فى العريش

مما لا شك فيه أن القرابة تعد رابطه الانتماء والمسئولية وهى التى تميز كل هؤلاء الذين يرونها قوة منظمة وأساس للتفاعل الانسانى رغم وجود علاقات أخرى ، كالاقامة فى منطقة واحدة لفترة طويلة ، والعمر ، والجنس، والنشاط الاجتماعى والاعتقادات بما فيها الاعتقادات السياسية والانتماءات الاقتصادية(١) .

وفى دراستنا لمجتمعات العريش المحلية قمنا بعمل انحدار جينولوجى لمعظم العائلات والقبائل الموجودة فى مدينة العريش نفسها ، وقرية أبى صقل ، وبعض قبائل البدو المقيمين بالصحراء الشرقية والذين تربطهم علاقات وثيقة بمدينه العريش .

تنقسم مدينة العريش نفسها إلى ست وعشرين قيراطا موزعة بين القبائل والعائلات الكبرى وفيما يلى أهم القبائل والعائلات بالعريش :

١ ـ الفواخرية ٦ قيراط وشيوخهم إبراهيم الغزالى ـ هنيدى صبيح ـ محمد عبد العاطى

٢ ـ البيك ٤ « وشيخهم عبد الحميد البيك

٣ ـ الكشاف ٣ « وشيخهم عامر الكاشف

٤ ـ أولاد سليمان ٣ « وشيخهم اسماعيل الاهتم

٥ ـ السلاعية ٢ « وشيخهم على فخر الدين

٦ ـ المالح ٢ « وشيخهم على المالح

٧ ـ الشرايجه ٢ « وشيخهم سعيد عبد الرحمن داود

٨ ـ آل عروج ٢ « وشيخهم محمود مسلم عروج

(1 Davip E.Hinter & phillp Whitter : opcit P. 24

٩ ـ النخالوه ١ قيراط وشيخهم نصر شهاب الدين

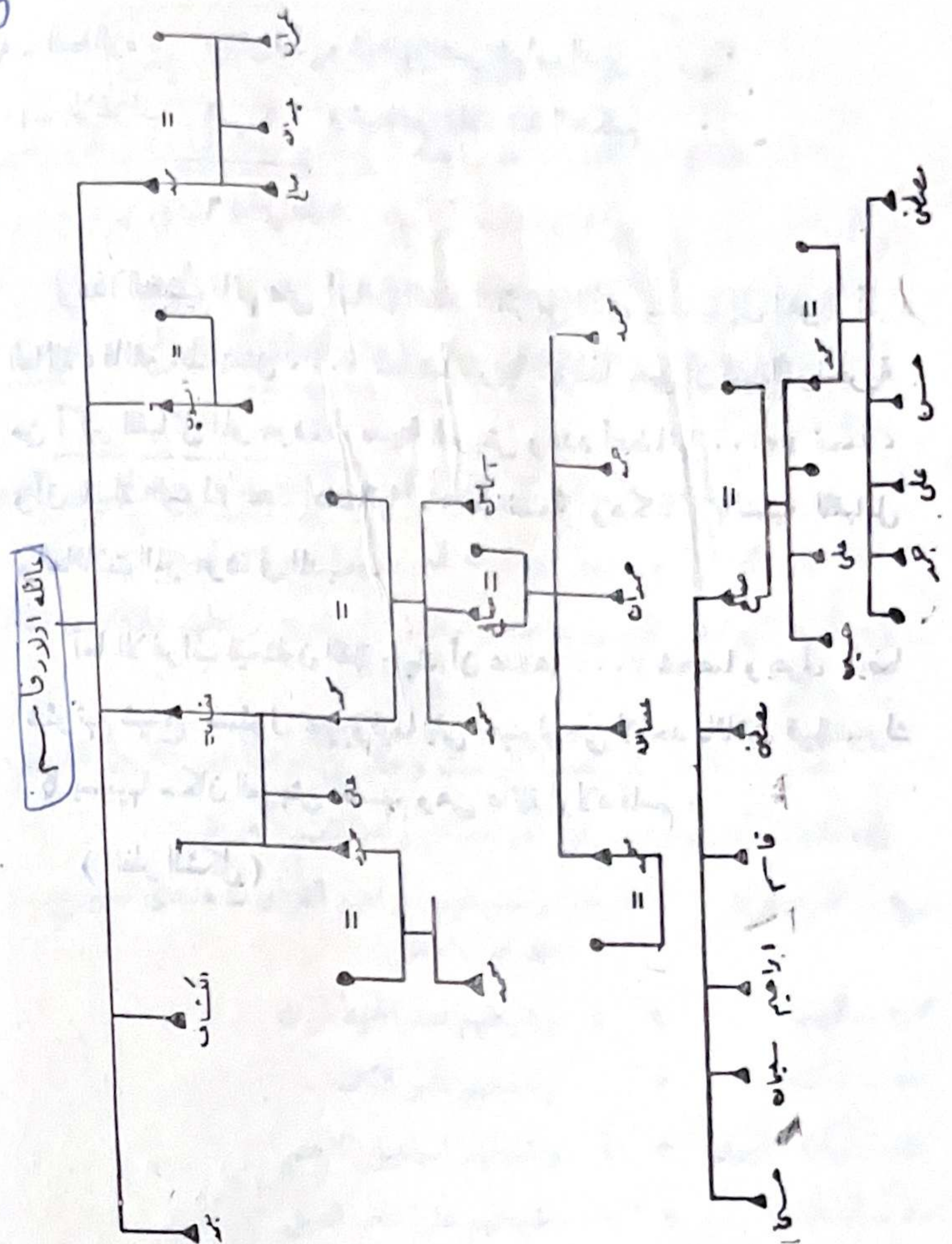
١٠ ـ الاغراب ١ « وشيخهم حمادة عبد الحكيم

٢٦ قيراط

وهذا التقسيم قائم على أساس العدد التقريبى الذى ينتسب إلى القبيلة أو العائلة ، فالقيراط يمثل ٢٠٠٠ شخصاً تقريبا . وهذا يعنى أن قبيلة الفواخرية من أكبر القبائل الموجودة فى مدينة العريش وعدد أعضائها ١٢٠٠٠ نسمة ، وأن قبيلة البيوك عدد أعضائها ٨٠٠٠ نسمة وهكذا بالنسبه للقبائل والعائلات الموجودة فى المدينه .

أما الاغراب فيمثلون القلة حيث أن عددهم ٢٠٠٠ شخصا ويتولى أيضا شئونهم شيخ مسئول عنهم وفيما يلى جينولوجى لأحد عائلات قبيلة البيوك كما يسميها سكان العريش انفسهم وهى عائلة اولاد قاسم .

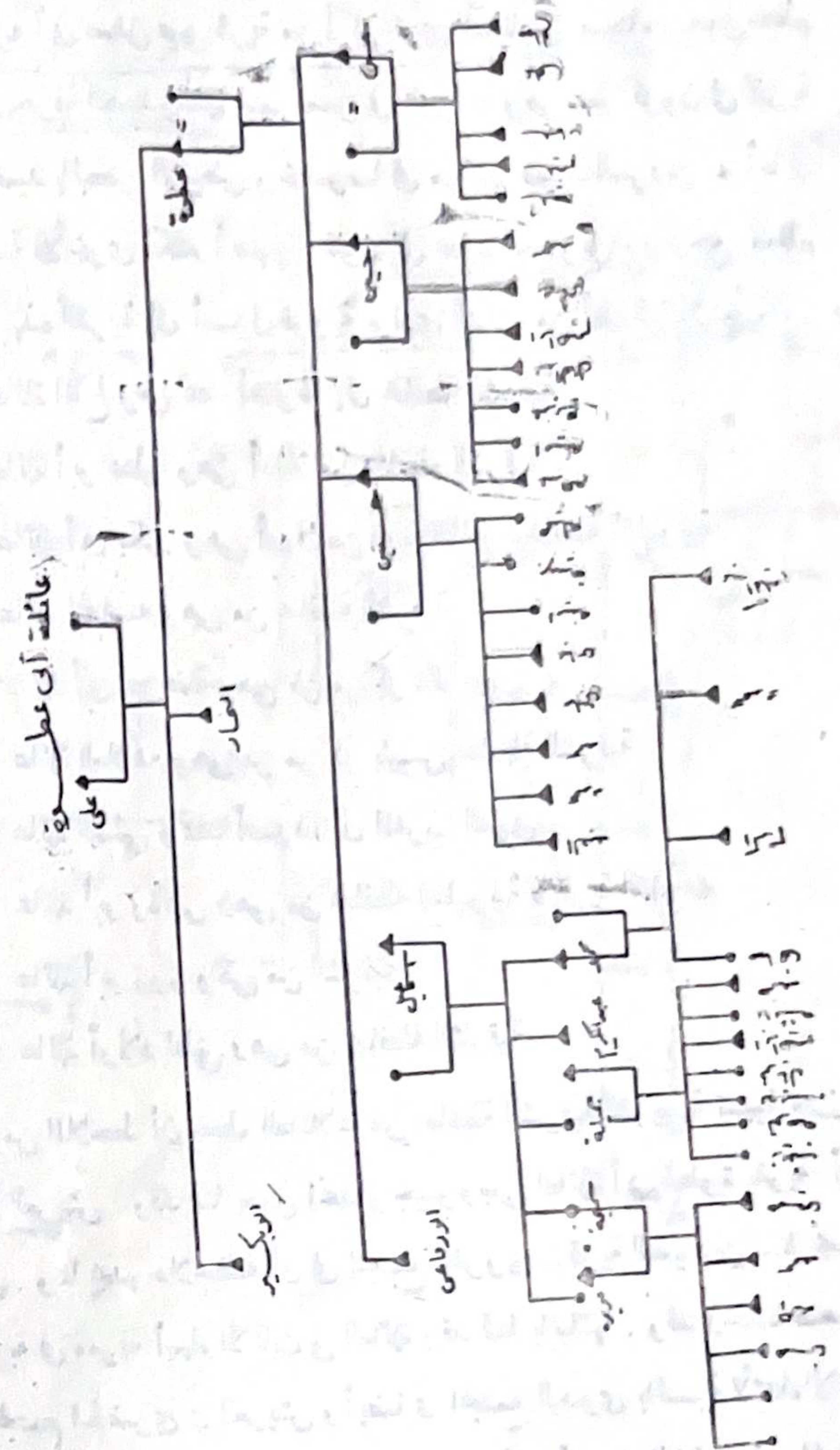
(انظر الشكل)



أما قريه أبى صقل فهى قرية من أكبر قرى الصيادين بسيناء ويعمل معظم سكانها فى حرفة الصيد والقلة منهم تعمل فى الزراعة وهم يتمركزون فى القرية فى فترة الصيد بالبحر الأبيض وخصوصا فى مواسم صيد السردين ، أما فى فترات السنة الأخرى فكثيراً منهم ينتقلون إلى بحيرة البردويل . وترجع معظم العائلات بهذه القرية إلى أصول قروية بوادى النيل ومن أهم العائلات .

* عائلة المالح وهي تمتد أصولها إلى محافظة الشرقية
* عائلة أبو عطية وهى أصلا من محافظة الشرقية
* عائلة أبى بكير وهى أصلا من قرية القلج بمحافظة القليوبية
* عائلة المحاسنه وهى من محافظة الشرقية
* عائلة أبى عويضة وهى من مركز فاقوس
* عائلة العلائمه وهى من مركز بلبيس محافظة الشرقية
* عائلة الشابي وتمتد أصولها إلى المغرب العربى
* عائلة أبو رفاعى وهى من محافظه القليوبية « قرية القلج »
* عائلة أبو زور وهى من الشرقية
* عائلة أولاد لطفى وهى من محافظة الشرقية

ومن الملاحظ أن معظم العائلات من محافظة الشرقية القريبة نسبيا من مدينة العريش وقد قمنا بعمل انحدار جينولوجى لعائلة أبى عطوة بقرية أبى صقل . ومما يجدر ملاحظته أن فى المجتمع القروى ـ قرية الصيادين ـ لم نجد صعوبة فى معرفة أسماء الاناث فى العائلة وقد قمنا باثباتها . وقد وجدنا صعوبة فى المجتمع الحضرى فى العريش وأيضا فى المجتمع البدوى بالنسبة لأسماء الاناث فوضعنا العلامة (٥) لتدل على الأنثى دون ذكر أسماء الاناث فى المجتمع الحضرى والمجتمع البدوى (أنظر الشكل) أما بالنسبة لقبائل البدو فكان



من الصعب حصرها حصراً تماما وان كنا قد تمكنا من عمل بعض الجينولوجيات لاهم القبائل بها (كقبائل العوايده) وقبائل عايش ، وقبائل حمد ابن صبيح وقبائل السوار كه وغيرها . وقد رسمنا انحدارا جينولوجيا لقبيلة العوابدة أو العوابد التى يقال أن أصولها تمتد إلى يوغسلافيا قبل أن ينتقل الجدود للعيش فى سيناء (أنظر الشكل) .

وإذا كنا قد أشرنا إلى بعض الانحدارات الجينولوجيه Genelcgical فقد كان الهدف هو بعث الاهتمام باستخدام المنهج الجينولوجى فى معرفة التنظيمات الاجتماعية . وقد أكد ريفرز Rivers أهمية هذا المنهج فى الدراسات الحقليه التى تساعد الباحث على جمع مصطلحات القرابة ورسم جينولوجى لأعضاء المجتمع المحلى الذى يتم دراسته فى ضوء الملاحظة المباشرة وتحليل سلوك الأعضاء واكتشاف القواعد التى تحكم التنظيم الاجتماعى للمجتمع(١) .

نظام رئيس العائلة وأسس اختياره :

تمتاز مجتمعات العريش المحلية بوجود نظام يطلقون عليه اسم رئيس العائلة ورئيس العائلة قد يكون هو شيخ القبيله أو يختار من بين شيوخ القبائل أو من العائلات المختلفة ويتم اختياره على أساس كبر السن والخبرة وقد يصبح رئيس العائله نظاما وراثيا فى أكبر الابناء سنا . ويعطى المجتمع المحلى رئيس العائله حق الجلوس فى « المقعد » والمقعد عبارة عن حجرة كبيرة طولها ١٥ متراً وعرضها ١٠ أمتار . كما يعطى له المجتمع ايضا حق فض المنازعات واصدار الاحكام التى لها قوة تنفيذية ولا تحتاج إلى اجهزة تنفيذية معقدة كما نجد ذلك فى كثير من المجتمعات الحضرية حيث ينفصل جهاز اصدار الاحكام عن جهاز تنفيذها فى اغلب الاحيان .

1 - op. cit , P. 126

ويشترط أيضا فى رئيس العائلة ان يكون ملما بالقراءة والكتابة وان يكون حسن السمعة والسلوك حيث تسند له بعض الاعمال الاداريه التى تطلبها الحكومة كما يشترط فيه ان يكون غنيا حتى يستطيع تحمل بعض الأعباء المالية التى يتطلبها منه المركز الاجتماعى الذى يحتله .

وتميل بعض العائلات فى الوقت الحاضر أن يكون هذا المنصب اختياريا ويتم على اساس الاختيار من بين عدد لايقل عن مائتى شخص ويسمونه « المختار » نظرا لاختيارة من بين العائلات كما وان الحجرة المخصصة له وهو « المقعد » يساهم فى بنائها ابناء العائلات وتعد مكاناً للنشاط الاجتماعى فتستخدم فى اقامة العزاء ، وحفلات الزواج وايضا لاطعام المحتاجين أو القادمين من أماكن بعيدة بالنسبة للمجتمع المحلى البدوى فى سيناء .

ومن أهم أسس اختيار رئيس العائلة ايضا القدرة على حل المشكلات والشخصية القوية والاعتدال وضرورة معرفة جميع أعضاء المجتمع المحلى له، فكثير اما يطلب منه حضور عقد القران واعتباره الشاهد الذى يعتد بشهادته عند طلبها . كما ان الجهات الحكومية والرسمية تطلب ضرورة توقيعه على كثير من الوثائق والبيانات التى تطلبها .

ورئيس العائلة ليست حرفة أو مهنة وانما هى مكانة اجتماعية يحتلها بعض أعضاء الجماعة لما يتمتعون به من سمات خاصة . وهم يتولون القيام ببعض المهن كالصيد ، والزراعة ، والتجارة . ووظيفة شيخ العائلة أو رئيس العائلة قريبة الشبه إلى حد كبير بوظيفة العمد في المجتمعات القروية المحلية فى مصر .

الفصل الخامس

علاقات الضبط الاجتماعى فى مجتمع العريش

علاقات الضبط الاجتماعى فى مجتمع العريش

تتداخل الأشكال العامة للحياة مع بعضها ، كما تنعقد العلاقة بين الكائنات الحية أكثر مما تبدو لنا على السطح . والانسان – مثله فى ذلك مثل غيره من المخلوقات الحية يتداخل ويتشابك مع شبكة الحياة . والرابطة بين الانواع المختلفة من الكائنات الحية شرط ضرورى وهام لكل أنواع الحياه ، ويظهر لنا ذلك على الخصوص فى الوقت الحاضر أكثر من أى وقت مضى .

ويختلف الانسان رغم ذلك عن غيره من أشكال الحياة الأخرى بدوره الذى يقوم به فى الحياة وبنائه التشريحى والفسيولوجى ، بالاضافة إلى أنه يمكن له أن يعيش ويوجد فى أى موطن وحيث يوجد أى مكان له على ظهر الكرة الأرضية . (١)

والحياة الجمعية للجماعة البشرية تقوم على القدرات الفردية سواء أكانت تلك القدرات مظهرية أم مكتسبة ، وتكون القدرات الفردية بطريقة مباشرة العناصر الأساسية للحياة الجمعية . (٢)

ويتصل البناء الاجتماعى للمجتمع بكل وظائفه الضرورية وعلاقاته الداخلية التى تهم مواطنية . والأجيال البشرية تتتابع جيلا بعد جيل ، والأفراد يحلون محل أفراد آخرين ولكن يبقى دائما التساند الداخلى للمجتمع . وعندما نتحدث عن المجتمع لانعنى بذلك المواقف الفردية وانما نعنى كلية التماسك الجمعى

---

1) Amos H. Hawley : *Human Ecelogy* . Ronald press Company . Newyork . U. S. A. 1950 , P. 55 .

2) Ibid, p 102

وهناك نقطتان هامتان فى التحليل البنائى للمجتمع : ـ

١ ـ التعرف على أنواع الجزئيات التى تكون الكليات .

٢ ـ التعرف على النمط الكلى والوحدات التى ينقسم إليها . (١)

والمجتمع ـ نتاج البشرية ـ يكون الأفراد فيه وحداته الرئيسية . وهكذا يمكن إعتبار الحياة الجمعية نتاج مباشر للأفراد الذين يرتبطون بهذه الحياة ومثل المجتمع مثل الكائن الحى لايستطيع الجزء أن يوجد بدون الكل الأكبر منه . ومن الميلاد حتى الموت يعيش الفرد فى علاقة مستمرة مع الأفراد المحيطين به ، وهو يدين لبقائه ووجوده إلى العناية التى يوفرها له الآخرون خلال سنى حياته ، والفرد لايستغنى أبدا عن مساعدة وتعاون الآخرين .

وأى نظام إجتماعى يرتبط بوحدات تفسر هذا النظام . هذه الوحدات هى مانطلق عليها اسم « أستراتيجيات الضبط » Control Strategies وتفاعل هذه الوحدات مما يتمخض عنها نوع من النظام الاجتماعى . (٢)

وهناك سبعة أشكال لاستراتيجيات الضبط : ـ

١ ـ الاستراتيجيات الثقافية Cultural Strategies ومفهوم الثقافة واحد من أهم إن لم يكن أصعب ـ المفاهيم التى يمكن تحديدها فى العلوم الاجتماعية . ولقد وجد اثنان من أشهر الأنثروبولوجيين فى كلامهم عن مفهوم الثقافة وهما « ألفريد كروبر » Alfred Kroeper وكلايد كلوكهون Clyde Kluckhohn أكثر من خمسمائة تعريف للثقافة ، بل وأضيف إليها

1) Ibid , P. 206 .

2) Paul Sites : , Control and Constraint An introduction to Sociology . Macmillan Publishing Co . inc — Newyork 1975. P.25 .

أكثر من ذلك منذ أن نشرا تقريرهما عام ١٩٥٢ .

ونقطة البداية فى تعريف الثقافة أعطاها لنا واحد من الآباء المؤسسين للثقافة وهو « إدوارد تايلور : Edward Tylor (١٨٣٠ ـ ١٩١٧) الذى عرف الثقافة بأنها : « ذلك المركب الكلى الذى يتضمن : المعرفة، والمعتقدات، والفن ، والأخلاق ، والقانون ، والعرف ، وغيرها من العادات والقدرات التى اكتسبها الانسان نتيجة لانتمائه للمجتمع .

والثقافة ـ مصطلح فنى ـ يشتمل على مجموع البيئة البشرية التى صنعها الانسان . وتشير الثقافة إلى طريقة واضحة فى الحياة لجماعة من الناس بتصميم كامل على الحياة . (١)

وهناك تعريفات نظرية كثيرة للثقافة أوردها لنا « هرسكوفتز » : Herskovits الذى يعرف الثقافة بأنها قابلة للتعليم ، وأنه يمكن الحصول عليها من العناصر الأساسية البيولوجية والبيئية والسيكولوجية والتاريخية للوجود الانسانى . كما أن الثقافة دينامية ، ومتنوعة . (٢)

وتتضمن الاستراتيجيات الثقافية : المعايير ، والجزاءات ، والأدوار ، والمكانات ، والجماعة ، والتداخل المجتمعي ، والتمايز ، والمرتبة .

٢ ـ استراتيجيات التبادل : وتتضمن التبعية ، والندرة ، والتكيف .

٣ ـ الاستراتيجيات الاجرائية : وتشمل على البيروقراطية ، والمهنية ، والعلم والتكنولوجيا .

1) Ibid , p. 26 .

2) Tylor , sir Edward Burnett . « primitive Culture » . Newyork . Brentano,s 1924. p. 1.

٤ ـ الاستراتيجيات المسيطرة : Mani ulative وتتضمن الاستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية .

٥ ـ الاستراتيجيات القسرية (الالزامية) : Coercive وتتضمن الاستراتيجيات القوية والاستراتيجيات الضعيفة .

٦ ـ الاستراتيجيات الائتلافية (الالتحامية) Coalition وتتضمن : الاستراتيجيات الدائمة والمؤقتة والتوحيد الجزئى .

٧ ـ الاستراتيجيات الانسحابية : Withdrawl وتتضمن :الاستراتيجيات النظرية ، والروحيه ، واستراتيجيات التشتت . (١)

« والثقافة الفرعية » : Supculture هى نموذج متمايز لقواعد السلوك ومناقشات ثقافية يشارك فيها أعضاء جماعة فرعية داخل المجتمع ، والأداة الثقافية المستخدمة تسمى « بالاستراتيجية الثقافية » لأنها تستخدم فى ضبط السلوك الذاتى وسلوك الآخرين . ومن بين الاستراتيجيات الثقافية : المعايير ، والجزاءات ، والمكانات ، والأدوار . وكل من هذه الاستراتيجيات تلعب دورا متعاظما فى كل من التنظيم الاجتماعى وتنمية المعنى الفردى . (٢)

والثقافة تعبير عن سلوك شعب ما وعن قواعد هـذا السلوك ، كما أن

1) S.ciolgical Theory 4t edition. Abook of readings edited by Lewiss .Coser.Macmillan publishing co. Ine Newyork. 1976. P33 .
Clyde - Kluckhohn, « The study sf culture. chapter V. Stanford university press , Newyork. 1951 .

2) Melville Herskovits . « Man and his work. » (1940) P 625 .

مجموع التنوعات فى العقيدة والسلوك الفرديين لدى أفراد جماعة معينة فى زمن معين ، يحدد إذن ثقافة تلك الجماعة ، وهذا صحيح بالنسبة للثقافات الفرعية فى الوحدات الصغيرة داخل الكل الاجتماعي . وليست العقيدة والسلوك فى أى مجتمع أبدا نتاج الصدفة بل يتحولان وفق قواعد راسخة . وكلما صغر حجم الجماعة كانت نماذج عقائدها وسلوكها أكثر تجانسا فيما إذا تساوت الأمور الأخرى (١) .

المعايير : Norms

تتوافق المعايير مع التوقعات حول كيفية تصرف أو عدم تصرف الأفراد فى حالات خاصة . فهى تضع مستويات وحدودا للسلوك لأنها جزء من الثقافات المشاركة . وتختلف المعايير وتتنوع إلى الحد الذى تشارك فيه والقوة التى تملكها والأفراد والجماعات التى تكسبها . وبعض المعايير تشارك بكثرة فى أمور المجتمع . (٢)

وتملك الثقافات الفرعية معايرا تختلف عن بعضها البعض . والثقافات الفرعية الدينية ، والثقافات الفرعية العرقية ethnic subcultures أنماطا مختلفة من التوقعات والسلوك الناتج عنها ، واستخدام المعايير . فى بعض الحالات ـ يشبع الاحتياجات الأساسية فقد يستخدم الافراد أو الجماعات إستراتيجيات ضبط أخرى . وكثير من الناس لا يستخدمون المعايير طالما لايكتسبون منها الكثير الذى يرونه ويلجأون لاستخدام إستراتيجيات ضبط أخرى (٣) .

1) Paul Sites, op - cit , P. 27 .

2) Ibid, P, 29.

٣ ـ ميلفيل هرسكوفيتز : « أسس الأنثروبولوجيا الثقافية » . ترجمة رباح النفاح منشورات وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٣ ص ٢٦٤ .

ولقد ميز « وليم جراهام سمنر » : William G. sumner (١٨٤٠ - ١٩١٠) فى عام ١٩٠٤ بين ثلاثة أشكال فرعية من المعايير هى : العادات الشعبية ، والأخلاق ، والقوانين . (١) .

والعادات الشعبية معايير تحدد الأنماط المفضلة للسلوك فى المجتمع ، وهى تعطينا تنوعا واسعا مع التوافقات الثقافية المختلفة ولكنها لاتعتبر فى نفس الوقت توافقا أقلافيا سريعا . ومعظم العادات الشعبية ترتبط بالحياة اليومية : فقص الشعر أو عدم قصة ، وإرتداء القمصان فى الناسبات الخاصة ، تتناول الطعام بالشوكة أو بواسطة العيدان الصينية : Chopsticks كلها تعبر عادات شعبية . وتلك الأنماط العرفية للسلوك يزداد إختلافها فى المجتمعات المعقدة وهو سريعة التغير (٢) .

وللعادات الشعبية أهميتها فى توفير الوقت واتخاذ القرارات وضبط إستجابات الاخرين .

والاخلاق تعتبر أكثر قوة من العادات الشعبية لأنها تمثل مباشرة القيم الثقافية الاساسية للمجتمع . وتحدد الاخلاق البدائل المتاحة لدى الافراد كما أنها أكثر أهمية عندهم من المعايير والعادات الشعبية ، وتنظم الأخلاق فى مجتمعاتنا : الزواج ، والسلوك الجنسى، والأمانة ، والجريمة ، وغيرها من قواعد السلوك المنظم .

والاخلاق معايير ثقافية هامة . ومع ذلك فهى ليست الزامية لكل فرد فى المجتمع كما أنها لاتقاوم التغير كلية . وللتغيرات الخلقية أهميتها فى النظام الاجتماعى وفى السلوك الفردى .

---

1 – Sumner, William Graham, Folk ways' New York' Dover 1959

2 – Paull Sires' op' cit p'33

أما القوانين فهى قواعد مكتوبة ومصنفة ، وكثير منها يجسد العادات الشعبية والأخلاق فى المجتمع وهى بذلك تعكس التوافق مع الثقافة .

ومن أول مهام الحكومات ضمان إحترام القانون . والقانون نفسه هو مجموعة من القواعد السلوكية التى يعترف بها أعضاء كل مجتمع إعترافا جماعيا ، ويؤمنون بأنها جزء من النظام الخلقى ويعتقد معظم ممثلى السلطة الخلقية إعتقادا لا يختلف فى سذاجته عن عقيدة رعاياهم أن القواعد القانونية التى شبوا على إحترامها وكذلك الأساليب التى إعتادوا أن يروها متبعة فى تطبيق تلك القواعد ، هى القواعد الصحيحة (الوحيدة) وأنها العدالة الحقة الوحيدة ولذا فانهم يفرضون تلك القواعد وتلك الأساليب لأسباب غير نفعية ، وأحيانا يفرضونها فى مجالات لا يكون لمصالح أمم الخاصة فيها إلا شأن قليل . (١)

ومع ذلك فبعض أجزاء النسق التشريعى يحتوى على تنظيمات يتناولها الأفراد بقوة ولا تمثل التوافق مع الثقافة بل هى مجرد قوانين تكنولوجية مادية تعكس إستراتيجيات ضبط أخرى ومسجلة فى القانون بسبب قوة مجموعة من الافراد التى يدفعون بها للقانون . فعلى سبيل المثال لاتعكس قوانين التفرقة العنصرية Segregation فى جنوب افريقيا توافقا مع الاغلبية السوداء ولكنها نتاج القوة التى تمسك بها الأقلية البيضاء . (٢)

---

١) لرس ميرة « أمم جديدة » ترجمة محمد مرسى أبو الليل ، مراجعة محمد فتحى وزارة التعليم الأهالى الالف كتاب . دار الفكر العربى ١٩٦٨ . ص ٢٧

2) PAupp · Sires · ob · cit · b 33

والقوانين المنظمة التعاون والتنافس تعتبر إستراتيجيات ضبط ثقافية هامة لدى كثير من المجتمعات والجماعات . ويحدث التعاون عندما يعمل شخصان أو أكثر معا أو جماعات للوصول إلى أهداف عامة أو يحصلون على مكافآت يشارك فيها كل المساهمين . بينما يحدث التنافس عندما يقاوم شخصان أو أكثر أو جماعة لانجاز هدف أو للحصول على مكافأة تذهب للمتنافس الناجح .

والقانون هو مجموعة الحالات والاجراءات والاحكام التى يتذكرها الناس أو التى تسجل وتدون عند الشعوب غير الامية . والقانون مرتبط بالعادات والتنظيم السياسى والايديولوجيات والميثولوجيا أو الدين والمعتقدات الخلقية وتجارب السلف . وبهذا فان القانون نوع من التنظيم الاجتماعى عالمى الوجود عند كل المجتمعات بحيث لا نجد أى مجتمع دون قانون ينظم كل العلاقات بين أفراده وكذلك علاقاته بالمجتمعات الغريبة(١) .

وهناك فروق بين أنواع الجرائم التى ترتكب ضد المجتمع ، وتلك التى ترتكب فى حق الأفراد والأقارب وفى المجتمعات البسيطة نجد نسبة جرائم النوع الثانى عالية ، ويتولى الأفراد بأنفسهم رفع الأضرار التى لحقت بهم دون اللجوء إلى عمل جماعى من جانب المجتمع . وتلجأ المجتمعات البسيطة أيضاً إلى الأدلة والشهود إذا كانت القضية غير واردة فى السوابق أو لا يمكن البت فيها بواسطة القسم أو الاختيار الإلهى Ordeal (كالمشى على الجمرات دون أن تصاب الاقدام بالحروق كدليل على البراءة) . وعلينا أن نلاحظ أن القسم فى المجتمعات الحديثه لا يؤخذ كدليل براءة ، لانه قد يكون كاذبا أما فى

١ ـ محمد رياض : الانسان . دراسة فى النوع والحضارة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت : الطبعة الثانية ١٩٧٤م ص ٥٤٩ .

المجتمعات البدائية فانه يؤخذ دليلا على البراءة لأن الخوف من عقاب وانتقام الأرواح عند البدائيين خوف حقيقى وكبير(١) .

وفى المجتمعات البسيطة توجد مجموعة قوانين محدودة بسبب قلة الحوادث والحالات التى يخرق فيها الفرد القانون . فكل عضو فى المجتمع المحلى يعرف ما يفعله الآخر . ولهذا فان الرأى العام فى هذه المجتمعات يمثل الجانب الاكبر من القانون .

والصفات التى تعتبر مميزة للمجتمع التقليدى هى التالية :

مجتمع صغير ومنعزل ، ويناقض إنعزاله عن المجتمعات الأخرى الصلات الحميمه بين أفراده ، ويتشابه الناس الذين يتألف منهم فى صفاتهم الجسمانية كما يتشابهون فى أنماط سلوكهم ، إن لديهم « إحساسا قويا بالانتماء المشترك » . لا يوجد تقسيم للعمل فى المجتمع التقليدى ولكنه مجتمع يكفى ذاته إقتصاديا . إنه « عالم صغير قائم بذاته » . الجميع يعرف القيم الأساسية فى الحياة ، وقلما يتناول النقد أنماط السلوك المقبولة . ولا يوجد أى أثر للفكر التجريدى . البنيان الاجتماعى شديد التراص . والعلاقات الاجتماعية العائليه متميزة بجلاء . التشريع قليل والعرف هو السائد يميل الفرد فى المجتمع التقليدى إلى إجراء ارتباطات عقلية شخصية مبنية على العاطفه أكثر مما هى مبنية على مقولات تجريديه أو محددة بالسبب والنتيجة ، وأخيرا لامكان لدافع الربح التجارى(٢) .

والتنظيم فى المجتمعات الصغيرة مبدأن رئيسيان وهما : رابطة القرابة والانتماء الى مجموعة اقليمية . وفى العادة يكون لأى وحدة اقليمية معترف بها سلطة

١ ـ المرجع السابق ص ٥٥١

٢ ـ ميلفيل هرسكوفيتز : « أسس الانتروبولوجيا الثقافية » المرجع السابق ص ٢٨٥ .

معروفة عند الجميع . وقد تكون هذه السلطة هيئة من أشخاص عديدين لا فردا واحداً(١) .

الجزاءات : Sanctions

والجزاءات هى مكافآت وعقوبات تستخدم فى علاقتها واتفاقها مع معايير المجتمع . ويتوقع الأفراد الذين يستخدمون الجزاءات والمعيار بطريقة ملائمة مكافأة مناسبة تبعا لذلك . والجزاءات معيار ثقافى ، ولهذا يعرف الأفراد بطريقة نموذجية أى المكافآت والعقوبات التى يتوقعونها عندما يستعملون أو يفشلون فى إستعمال اتفاق حول المعيار فى الوقت المناسب .

والخوف من فقدان الأمن والمركز الاجتماعى والمزايا الإقتصادية يحافظ على التلاؤم الثقافى . ويساعد على بقاء النظام الاجتماعى الرغبة فى معاقبة هؤلاء الذين يريدون تغيير تلك التلاؤمات وفى مكافأة هؤلاء الذين يميلون الى المحافظة عليها . وهؤلاء الذين يملكون الكثير للحصول على التلاؤم الثقافى يكون لديهم الرغبة فى استخدام الاستراتيجيات الجزائية المناسبة أكثر من أولئك الذين عندهم القليل أو ليس عندهم شىء على الاطلاق ليكسبوه بالمحافظة عليه(٢) .

ويعتقد معظم الناس أن شئون البشر تخضع فى شكل من الاشكال لقوى فوق قوة البشر ، ويقولون فى حديثهم العادى أن هذه القوى خارقة للطبيعة (٣)

واذا كانت هناك جزاءات لمخالفة القواعد الاجتماعية ، واذا كانت هذه الجزاءات فى أغلب الأحوال رادعة ، فان هذا لايمنعنا من القول بأن المجتمع

١ ــ لوسى مير : « أمم جديدة » . المرجع السابق ص ٢٩ .

2 - PAUL-SITES « Control and Constraint. op cit, p. 34.

٢ ــ لوسى مير « أمم جديدة » المرجع السابق ص ١٩٢

لابد أن تحدث فيه تغييرات ، اذا كانت مخالفات القواعد الاجتماعية تمر دون عقاب فى عدد كاف من المناسبات .

وفى كل مجتمع يوجد طراز معين من السلوك يؤمن الناس بأنه الطراز الملائم لكل علاقة من العلاقات الاجتماعية المتوالية ، وهى التى يتكون منها النظام الاجتماعى . وليس معنى هذا أن كل جزء من أجزاء السلوك شىء محتوم ، ولكن معناه أن القيود التى تحدد ما يسمح به منها معترف به عند الجميع ، وأن أولئك الذين يتعدون الحدود سيكون جزاؤهم المعارضة أو السخط من الجماعة (١) .

والتكوين الاجتماعى حالة من التوازن لا تثبت على وضع الا اذا كانت تتجدد باستمرار ، مثله فى ذلك مثل التوازن الكيميائى السيكولوجى فى الكائن الحى، واذا اختل التوازن فان رد الفعل يحدث لكى يعيد التوازن(٢) .

وفى جميع الأنظمة الحيوية يجب ان يكون هناك مجال يستطيع الفرد فيه ان يتمتع بالحرية فى الاختيار بحيث يوجه النظام الى منفعة شخصية(٣) .

الجزاءات السلبية : Negative Sanctions

الجزاءات الفردية عقوبات تستخدم للفشل فى الحصول على الموافقة والتلاؤم مع المعايير . وقسوة العقوبة تعتمد على أهمية المعيار . والعقوبة التى لا تتفق مع الخلق أكثر قسوة من العقوبة التى لا تتلاءم مع العادات الشعبية،

١ ــ المرجع السابق ص ٢٧٠ .

2 - RADCLIFFE PROWN : Introduction to African Polirical System, 1940 p xx 11,

3) LEACH, E. R., on certain unconsiderd aspects of double descent systems : man (magazine) 1962 p. 133

وأى قانون عادة يحدد عقوبه لكل انتهاك له .

وعمليا لاتستخدم الجزاءات السلبية بطريقة متساوية لكل الأفراد داخل الجماعة أو فى المجتمع . والاشخاص الذين يكونون فى مراكز اجتماعية عالية أو لديهم نفوذ قوى متزايد عادة لا يعاقبون بقسوة مثل الافراد الذين يكونون فى مراكز اجتماعية أدنى . وعلى سبيل المثال فالافراد الذين ينتمون الى الطبقة العالية والمتوسطة ويخرقون القانون اذا ما تم القاء القبض عليهم يميلون الى الحصول على سند قوى أو سجن محدد ، فاذا ما سجنوا أطلق سراحهم مبكراً على عكس الأفراد من الطبقات الادنى(١) .

الجزاءات الايجابية : Positive Sanctions

الجزاءات الايجابية مكافآت تكون وشيكة الظهور عندما يستخدم الناس المعايير كأنماط تلاؤمية ثقافية . وتشمل الجزاءات الايجابية على الموافقة approval ، والمديح Praise ، ومنح التقدير esteem ، وغيرها من المكافآت من مختلف الأنواع . ويفضل الافراد ذوى المراكز الاجتماعية الاعلى أو القوه الاقل ويشير « جرهارد لينسكى » : GERHARD LENSKI إلى أن القوة تولد الامتيازات وأن الامتيازات تولد القوة . وامتلاك الامتيازات والقوة يجعل من الممكن اكتساب المديح ، والموافقة ، والتقدير . وهؤلاء الذين يحصلون على الكثير بينما الذين يملكون القليل يحصلون على القليل(٢)

1 - Ibid. P· 35

2 - LEN KI, GERHARD, « Power and privilege ». New york Mcgraw - Hill. 1966.

ويشير الضبط الاجتماعى إلى ميكانيزمات يستطيع بواسطتها المجتمع أن يمارس سيطرته على الأفراد الأساسيين ويقوى التلاؤم مع معاييره وقيمة كما أنه يؤكد السلوك الفردى فى تلاؤمه مع مطالب الجماعة ، ويوضح الدور الهام الذى تلعبة المعتقدات فى الاحتفالات والرأى العام والأخلاق والفن والتعليم والقانون ، كما أن للضبط الاجتماعى علاقة وثيقة بالنظريات التى تلعب دورا هاما فى تأكيد البناء المعيارى للمجتمع .(١)

كما يؤكد وليم جراهام سمنر William G. Sumner على « المعتقدات الشعبية » كالعادات والأعراف باعتبارها من أدوات الضبط للسلوك الفردى ويفسر اميل دوركيم قواعد الضبط الاجتماعى بأنها نابعة من داخل الأفراد وأنها شعور فردى بالالتزام الخلقى لطاعة القاعدة والقبول القوى للواجب أكثر من التلاؤم الخارجى مع الضغط الخارجى . والمطالب الأخلاقية للمجتمع كما يراها دوركيم : Durkhei فى أعماله الكاملة هى عناصر بنائية للشخصية الفردية ذاتها .

أما الأخلاق فهى دائما عمل اشياء فى المجتمع ترضى الاحتياجات البشرية والرغبات مثل الامانة والأفكار والنظم القانونية ومستويات للارادة تتعايش مع تلك الطرق وترتبط وراثيا معها . والأخلاق سمات فى الخلق الخاص بالمجتمع فى فترة زمنية معينة ، كما أنها أداة منظمة للسلوك السياسى والاجتماعى والدينى للأفراد . والانعكاس الشعورى هو العدو السيء للأخلاق لان الاخلاق تبدأ لاشعورية والاخلاق لها فوائدها لأية جماعة : فهى من جانب ليست تعبيرا عن أية ضرورية طبيعية مطلقة (كالطعام

1) Sociological theory, op. cit p. 80.

أو اللوم) ، ومن الجانب الآخر فهى مستمدة من الرغبة الفطرية للأفراد ولذلك فهى تمثل دائما كل ما هو طيب ولائق ومناسب وله قيمة (١).

وهكذا يولد حقيقة بمجموعة قوية للنظام . ويمكن أن نقسم معظم قواعد النظام إلى مجموعتين :-

فالقوانين الأولى مكونة من الرأى العام ، والمقترحات ، والمثل الشخصية ، والفن الاجتماعى ، والقيم ، والتقييم الاجتماعى المستمد قوته من المشاعر الخلقية الأولية . وهذه القوانين تأخذ شكلها من العاطفة أكثر من المنفعة . فهى تضبط الرجال فى أشياء كثيرة تتعلق برفاهية المجتمع ، وتهدف إلى تحقيق ليس فقط من مجرد تأكيد النظام الاجتماعى ولكن تأكيد النظام الخلقى . وهى ما نسميها (حقيقة) .

والمجموعة الثانية لقواعد النظام فى الجانب الآخر تتضمن القانون والعقائد ، والطقوس ، والتعليم ، والاحتياجات الوظيفية . وهى ليست نابعة من المشاعر الخلقية ككل .

والأخلاق حاجتها الروح الاجتماعية التى تشارك فيها جميعا بلا شعور فالعادات المنتشرة مثل ساعات العمل ، وساعات الغذاء ، واستعمال الكلمات وغيرها من تفصيلات الحياة تخرج تحت اسم (الروحانيات) والكل يفعل كما يفعل الجميع . ويجب أن نصدق أن الكم الكبير من المعتقدات الشعبية يعطينا النظام والسلطة فى الحياة اليومية . والأخلاق لها سلطة الحقائق . وكل فرد يولد بها ولا يفقد ضدها ولا ينقدها بل يتنفسها كما يتنفس الطفل

1) William Graham Sumner , Folkways . Ginn and Company 1904 paragraph 65, 66 .

الهواء ، وكل فرد يقع تحت تأثير الأخلاق ويتشكل بها قبل أن يتعرف على أسبابها . (١)

المكانات Status **والأدوار** Roles

المكانة مركز إجتماعى معين تحدده الجماعة أو المجتمع ، بينما الدور يتكون من الموافقة على التوقعات حول كيفية شغل الشخص المكانة والقيام بها . وهناك الكثير من المكانات الاجتماعية مثل الزوج ، والزوجة ، والأب والأم ، والابن ، والابنة ، والمعلم ، والطالب والمزارع ، وعامل الماكينة وغيرها (٢) .

وكثير من المجتمعات المركبة تميل إلى وجود أعداد هائلة من المكانات المتخصصة والأدوار . وتقسيم العمل المصحوب بالزيادة فى حجم المجتمع يسبب إنتاجا خصبا متسعا للمكانات الاجتماعية والأدوار . وفى المجتمع البدائى قد تكون مهنة الرجل مزارعا أو زعيما . بينما فى المجتمعات الحديثة يفضل الرجل أن يشغل مكانة متخصصة مثل مربى الأغنام أو قاضى فى محكمة وتتغير دائما الأدوار والمراكز عبر الزمن من خلال التفاعل . ولا يشغل الأفراد فقط المراكز أو الأدوار ، ولكن من خلال التفاعل مع الآخرين يشكلون مكاناتهم التى يشغلونها والأدوار التى يلعبونها (٣) .

الشرعية والقوة :

كيف تؤمن النظم السياسية موافقة هؤلاء الذين تحكمهم ؟ يميز ماكس

1) Sociological theory, op. cit p. 86 .

2) Paul - sites, op . cit, p. 35 .

3) Ibid, p. 36 .

فيبر Max weber بين ثلاثة أشكـال من الشرعية . وهى أنساق ثـلاثة من المعتقدات يطبقهـا أولئك الذين لديهم القوة كحق أخلاقى والاشكـال الثلاثة من السلطة الشرعية التى يميزها ماكس فبر هى الشرعية التقليدية التى تقوم فيها السلطة وتؤسس على معايير مقدسة أو أعراف مكونة ، وشرعية قانونية تقوم فيها السلطة على مجموعة مصنفة من القواعد ، وشرعية كارزميه Charismatic تقوم فيها السلطة على صفـات شخصيـة غير عادية لبعض القادة (١) .

ومعظم المجتمعات البدائية لها أنساقها السياسية حيث تقوم الشرعية على القادة ذوى السلطة التقليدية . وتقوم مراكز القوة فى هذه المجتمعات على ماتقوله الكتب المقدسة أو على التوارث أو بعض الانساق الأخرى للمعايير الثقافية والقيم . (٢)

وبينما تقوم السلطه السرعيه على نسق شرعى وتميز معظم المجتمعات المعاصرة بنظمها الاجتماعيه الرسميه ، فان إستراتيجيات الضبط البيروقراطيه فى هذه المجتمعات تقوم علي إجراءات وقواعد معينه فالدستور مثلا يحدد نسق الحكومه وكيف يمكن لها أن تتغير . ومعظم الاجراءات تقوم على تأكيد فعالية الدستور وقوة من يتولون حمـايته (كالشرطه والجيش) . ويصبح الدستور نتيجة لذلك جزء من المشاركة الواسعـة فى التـلاؤم الثقـافى .

1) Weper , Max , « The theory of economic and social organization . Newyork. O.u p. 1947 . p.p. 328- FF .

2) paul sites, op. cit ,p. 87.

وتكون الصفات الاجمالية للقائد الكارزمى سلطة شرعية . فقـادة مثـل المهاتما غاندى وجون كندى ومارتن لوثركنج وفيدل كاسترو وماوتسى تونج كانوا من بين الأشخاص - الذين بسبب صفاتهم الشخصية وقدراتهم على تقديم أنفسهم كرموز - القادرين على التأثير بقوة فى البنـاءات السياسية وأنساق القوى فى عصورهم التاريخية . والقائد الكارزمى يكون متبوعا ليس بسبب امتلاكه للقيادة او وراثته لمركز القائد ولكن بسبب حصوله على هبة جسمية وروحية . إن شخصية وروح القائد الكارزمى تجعل الاخرين ينجذبون إلية وبخاصة فى أوقات الأزمات . (١)

سيناء والحكم العرفى

إستمرت سيناء تحت الانتداب البريطـانى فترة طويلة منذ الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م وكان يتولى تصريف الأمور فيها محافظ بريطانى ومسئولين بريطانيين لتصريف الاعمال وشئون الادارة ، وكانت الادارة البريطانية تتدخل فى كل شئون الحياة اليومية وتبث سياسـة « فرق تسـد » وخلال فترة الاحتلال الاحتلال الاسرائيلي لأرض سيناء لم يكن المواطنون آمنين علي أنفسهم ولا على بيوتهـم وأموالهم بسبب ماولدته فترة الاحتلال من كبت رهيب للمواطنين وإفساد الشباب ، وكانت اسرائيل تلجأ إلى جلب العمال المصريين أبناء سيناء للعمل بمزارعها فى قلب دولة إسرائيل ، وقبل أن يغادر الشباب الحدود الاسرائيلية كان ينفق المبالغ التى حصل عليها نظير عمـله علي الوان الترف والمتعة ، أى أن ماكان يكسبة المواطن هناك تأخذه منه

1) Gerth, H H and C. wright Mills' From max Weper , » Essays in Sociolgy » . Newyork . o.u.p 1958 .

إسرائيل مرة أخرى قبل أن يغادر حدودها نظير اللهو والمتعة. وأدت سنوات الاحتلال الاسرائيلي إلى تحرر شباب سيناء وفقدان الانضباط بينهم ورفض الولاء للأسرة والأهل وفقدان الانتماء للوطن وإرتفاع نسبة البطالة بسبب الأجور المنخفضة وعدم توفر العمال المهرة من بين الشباب . ونظرا لأن شبه جزيره سيناء كانت تعتبر منذ القدم منطقة حدود بسبب عزلتها الجغرافية وبسبب خضوعها للانتداب البريطاني فتره طويلة من الزمن ، وللاحتلال الاسرائيلي نرابة ثلاثة عشر عاما ، وجدت وقبائل سيناء أن أقصى ما يناسبهم من ظروف هو القضاء العرفي القادر على حل جميع مشاكلهم الاجتماعية والقانونية وخاصة فى غيبة السلطة الرسمية للحكومة المصرية ونظرا لأن أحكام القضاء العرفي تصدر فى حينه دون ما تأجيل لسنوات بعيدة على ما هو عليه الحال فى الاحكام الرسميه .

واهتم المحتلون بهذا الجزء من الأرض إنماء وتطويرا بل تخلفا وتدميرا مستغلين فى ذلك قناة السويس كمانع مائى يفصل بحكم وضعه بين الوادى وسيناء ما يمنع دخولها الا بتصريح خاص ولم يهتم المحتلون بحالة سيناء التعليمية بل لجأوا إلى تكريس الامية فيها ، كما لم يوجهوا أي إهتمام من الناحية الاجتماعية لسكان هذا الجزء من الارض المصرية فتارة يتبعونها لادارة إستخباراتهم حتى عام ١٩٠٦ وتارة أخرى يتبعونها لمصلحه أقسام الحدود ، مما إضطر الاهالى إلى الابتعاد عن مندوبى السلطة البريطانية والاكتفاء بحل مشاكلهم فيما بينهم وذلك عن طريق اللجوء إلى شيخ القبيلة أو كبير العائلة من المسنين والذى يتصف بالنزاهة والحكمة والعقل وحسن الكلام وله الكلمة المسموعة والحكم النهائى فيما يعرض عليه من قضايا .

واستمر اللجوء إلى الحكم العرفي طيلة فترة الاحتلال الاسرائيلي لسيناء بسبب غياب سلطة الدولة وعدم وجود تشريعات قانونية واضحة ، بالاضافة

إلى تعليمات الحكومة المصرية إلى مواطنيها داخل سيناء المحتلة بحل مشاكلهم بالقضاء العرفى ، إلى جانب أن سلطات الاحتلال الاسرائيلي لم تكن تهتم بحل مشاكل البدو أو التدخل فى شئون الأهالى مما جعل الأهالى يتمسكون بالحكم العرفى وعدم اللجوء إلى السلطات الإسرائيلية لحل تلك المشكلات وبدأ شباب سيناء يفقد قيمه الدينية والروحية وفقد الشيوخ السيطرة على الشباب ، وأدى الغلاء الفاحش وعدم وجود مصادر أساسية الرزق إلى أن أصبح العمل داخل الأرض المحتله هو المورد الرئيسى للعمل ،وعرف الشباب وسائل ترفيه لم تكن معروفه لديهم من قبل كارتياد الملاهى والحانات ولعب الميسر،وبدأت إسرائيل مستخدمة فى ذلك الاغراء المادى تجند بعض هؤلاء الشباب للعمل لصالحها ، إلا أن معظم شباب سيناء لم يستجب للاغراء المادى وأبلغ الحكومة المصرية مسبقا بهذا التجنيد .

تطور القانون العرفى فى مدينة العريش :

بدأ القانون العرفى فى مدينة العريش منذ حوالى عام ١٩٠٧م أثناء الحكم الانجليزى . والقضاء فى شبه الجزيرة موكول إلى قضاة من خواص الرجال يحكمون بين البدو بالعرف والعادة . وينقسمون الى : كبار العرب ، والمنشد والقصاص ، والعقبي ، والزيادى ، والضريبى ، والمبشع .

١ ـ كبار العرب :

وهم بمثابة كبار الصلح وترفع اليهم جميع المسائل الهامة التى لا يمكن حلها الا بالصلح اما لعدم توافر الشهود فيها أو لجسامة ما ينجم عنها من الاضرار والأخطار كقضايا القتل ، والسلم والحرب ، والتعدى على العرض والمال . وهم ينتخبون من بين المشايخ الذين بيدهم زمام الامور .

٢ – المنشد :

ويعرف بالمسعودى لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد ، ويختص بالمسائل الشخصية الخطيرة كقطع الوجه ، ومس الشرف والاهانة الشخصية .

٣ – القصاص :

وهو قاض العقوبات أو قاضى الجروح وهو يحدد الجزاء الذى يستحقه كل جرح على حساب طول الجرح وعرضه وموضعه . وأكثر القصاصين من قبائل السلالة والحويطات فى مدينة العريش ، وفى شمال سيناء من عائلة على بلى ، وفى جنوب سيناء من قبائل القرارشة والمزينة .

٤ – العقبى .

وهو قاضى النساء . ويختص بالمسائل المتعلقة بهن من طلاق ، ومهر ، وتعدى على العرض ، ومسمى بالعقبي لأن أكثر هؤلاء القضاة ينتمون الى قبيلة بنى عقبة .

٥ – الزيادى .

وهو قاضى الابل . ويبحث فى كافة ما يتعلق بها من أمور وبخاصة سرقات الأغنام والماشية .

٦ – الضريبى .

وهو بمثابة قاضى الاحالة . فاذا ما اختلف اثنان من الأهالى على حكم القاضى العرفى يحكم الأخير برفع الأمر الى الضريبى ليعين القاضى المختص بالفصل فى النزاع . ويختار الضريبى فى الغالب من قبيلة الحويطات .

٧ – المبشع :

وهو قاضى جرائم الانكار التى لا يوجد شهود عليها ، ويتولى اختبار المتهم بالنار ، أو الماء ، أو الرؤيا، والاختبار بالنار يتم بتسخين اناء من النحاس على النار حتى درجة الاحمرار ثم يأمر المتهم بغسل لسانه بالماء أمام الشهود وبعدها يتناول الاناء المحمى من المبشع ليلصقه بلسانه ثلاث مرات ثم يغسله بالماء ، ويريه للمبشع والمشاهدين . فاذا ماراوا أثر النار على لسانه حكم المبشع بالدعوى للخصم ولا حكم له .

أما الاختبار بالماء فيتم باحضار ابريق من النحاس تلتف حوله حلقة تضم المتهم ، ثم يشرع المبشع فى التعزيم على الاناء فان تحرك الاناء ووقف أمام المتهم كان المتهم مجرما ، وان وقف أمام المبشع كان المتهم بريئا .

والاختبار بالرؤيا يتم عندما يفكر المبشع فى المتهم وينام ، فان ظهر له الحلم حكم عليه ، ويدخل فى حكم القضاء عندهم المسوق وأهل القطاعات وأهل العرائش ، وقصاصوا الاثر ، ولحاسة الختوم ، والحسباء أو نقالة العلوم . وسنوضح فيما يلى بعضا من هذه المصطلحات :-

(أ) المسوق : وهو الخبير بالابل وأسنانها ، وتسلم على يده غرامات الابل .

(ب) أهل القطاعات : وهم أهل الخبرة بالزرع ، والاراضى الزراعية ، ويختصون بالقضايا التى تتعلق بها .

(حـ) أهل العرائش : وهم أهل الخبرة بالنخيل ولهم الفصل فى قضاياها .

(د) لحاسة الختوم : وهم المشايخ المعينون من قبل الحكومة ، ولهم القضاء فى المسائل التى تتعلق بالحكومة ورجالها ، وسموا لحاسة الختوم لأن من عادتهم لحس أختامهم عند ختم صكوك رواتبهم .

(هـ) الحسباء أو نقالة العلوم : وهم أصحاب الخبرة فى المسائل التى تتعلق بتقاليد العرب والعهود المقررة بينهم . فاذا قضى أحدهم عهدا لقبيلة ع د أنه قطع وجه الحسيب لتلك القبيلة ،ووجب على الحسيب المطالبة بالحق الضائع ورده الى صاحبه ، ودرجات التقاضى عندهم ثلاثة لكل درجة قاصدا .

١ - منهم بمنزلة المحكمة الابتدائية.

٢ - « « محكمة الاستئناف.

٣ - « « « النقض .

واذا توافق حكم القاضى الثانى والقاضى الأول أصبح الحكم نهائيـا ، ولا ترفع الدعوى الى الثالث . وكل القضاء ثلاثة الا المبشع فانه واحد فقط لا غـير .

الشهـادة

يكفى عند البدو شاهد واحد لإثبات الدعوى ، ويشـترط فيه أن يكون تقيا . ولا تقبل شهادة رجل أتى منكراً أو فر من القتال أو ترك نجدة رفيقة ولكن تقبل شهادة اللص على اللص ، وشهادة المرأة والولد البالـغ كشهادة الرجل . ويحلف الشاهد اليمين قبل تأديته لها(١) .

واليمين عندهم أنواع :-

١ - الخطة والدين :

وهى دائرة ترسم على الارض برأس السيف ويرسم فى وسطها صليب ، ويقف الشاهد فى مركز الدائرة ووجهه الى الكعبة ويحلف بست كلمات

١ - يقول البدو : « التقى التى تدور على عيبه ما تلتقى » .

أولها « الله وآخرها الله » ، ثم ينطق الشهادة . وهذا الحلف خاص بقضايا الابل ، والقضايا الهامة .

٢ - الحلف بالرأس :

وفيه يضع المدعى يده على رأس المدعى عليه ويحلف بثلاث كلمات « أولها الله وآخرها الله » ثم يسأله أن يقول الحق .

٣ - الحلف بالحزام:

يضع المدعى يده فى حزام المدعى عليه وكما سبق فى الحلف بالرأس .

٤ - الحلف بالعود :

وهو عند القصاص يأخذ الشاهد عودا فى يده ويقول بعض الادعية(١) واذا مثل المدعيان أمام القاضى جعل كل منها عنده رهينا « كرسم الدعوى المعروف بالرزقه » أو يسمى كفيلا يضمن وفاءهـا ، ويدفع الرزقة من يخسر الدعوى ، وهى تختلف بحسب أهمية الدعوى(٢) .

خصائص القاضى العرفى:

يتصف القاضى العرفى بالصفات التالية :-

١ - كبر السن والنزاهة التامة وعدم المحاباة وعدم وجود سوابق مخلة بالشرف .

٢ - توارث القضاء عن أبيه وجده وتمرسه فى هذا العمل قبل أن يوكل له

٣ - التقوى والصلاحية والايمان بالله .

١ - يقول الشاهد : (وحياة هذا العود والرب المعبود ومن أخضره وأيبسه رأيت كذا)

٢ - تتراوح الرزقه بين نعجه ونمان جمال .

وليس من الضرورى أن يكون القاضى العرفى حاصلا على مؤهل عال بل إنه فى بعض الأحيان لا يجيد القراءة والكتابة ويستعين فى أحكامه ببعض المعاونين الذين تمرسوا فى القضاء حتى يكون الرأى طبقا للمشورة ولكنه فى النهاية يكون صاحب الكلمة الأخيرة فى اتخاذ القرار .

مجلس الحكم العرفى:

يجلس القاضى العرفى فى مكان أبعد من المتخاصمين ويتوسط بين الطرفين ولا يتحدث أحد المتخاصمين إلا إذا طلب منه الحديث ، ويقوم أحد الطرفين بسرد قصته وفى نفس الوقت تصدر التعليمات الى الطرف الاخر بعدم التحدث وفى هذه الاثناء لا يجادله القاضى أو يتحدث معه بل يصمت ويعتقد البعض أنه نائم لأنه يكون مغمض العينين ، ولكنه يسرح فى تفكيره ، ولا تفوته كلمة الا ويعلمها حتى يصدر قراره النهائى على علم . ثم ينتهى الطرف الاول من حديثه ، ويبدأ الطرف الثانى فى الحديث ، ويستمع اليه القاضى أيضا دون محادثته أو مقاطعته . وفى النهاية يقول لهم القاضى هل بقى معكم كلام آخر؟ فاذا ردوا بالنفى يعلن حيثيات الحكم أولا ويسردها ثم يصدر حكمه(١) .

الأحكام العرفية

ليس للبدو شريعة مكتوبة بل يحكم قضاؤهم بالعرف والعادة ، وأهم جرائمهم هي :

١ - القتل والسرقة .

٢ - الشتمة وخطف البنات .

(١) - والحيثيات تعنى بأن فلانا اعتدى ، وفلانا سب ، وفلانا ضرب على الوجه ، وفلانا ضرب على غرة .. وهكذا يسرد الحيثيات كلها ثم بعد ذلك يصدر القاضى حكمه .

٣ - حرق زرع غيرهم .

٤ - الإعتداء على أرض غيرهم .

٥ - ردم الآبار .

٦ - عدم الوفاء بالدين .

٧ - شن الغارات .

١) القتل :

إذا وقعت جريمة قتل فى البادية فأهل القتيل الأقربون من الأب والجد فصاعداً إلى الدرجة الخامسة ، ومن الإبن والأخ وابن الأخ والعم وابن العم فنازلا إلى الدرجة الخامسة يطاردون القاتل وأهله الأقربين إلى الدرجة الخامسة فصاعداً أو نازلا طالباً للثأر ، فاذا فازوا انتهى الامر ، أما إذا فاز القاتل وأهله بالجلاء عن بلادهم وإحتموا بقبيلة أخرى قبل أن يلحقهم أهل الثأر فيتوسط لهم عقلاء القبيلة التى إحتموا بها عند أهل الثأر . فان رضوا بالصلح نقلوا لهم (الجيرة) وهي جمل رباع وقدموا (كفيل وفاء) وأخذوا منهم (كفيل دفا) ومن هذه اللحظة يمتنع أهل القتيل عن مطالبة أهل القاتل ويكون الميعاد بينهم فى بيت رجل مشهور يأتون اليه بالدية وتعرف عندهم (بالحدة) وهى أربعون جملا وناقة هجينه تعرف بالطلة .

- أما إذا كان القاتل والقتيل من قبيلة واحدة فقد وجب على أهل القاتل أن يقدموا فوق الدية المعتادة (غرة) أى بنتا بكراً يأخذها أحد أقارب القتيل بلا مهر كزوجة ، وتبقى عندهم حتى تلد ولداً ، فيصير لها الخيار بين العودة إلى أهلها مرة أخرى أو تجديد زواجها بعد أخذ مهرها ويراد بالغرة إعادة الروابط الأسرية إلى ما كانت عليه قبل القتل وإن كانت البكارى بأنثى

مثل هذه العادة لما فيها من العار لذلك جوزوا فداء الغرة بخمس رباعيات (جمال رباعة) .

– ومن قتل عذراء (عمدا) فى مكان منقطع ثم أنكر ثم ثبت عليه القتل عدت مفلته (دليخه) وطولب بأربع ديات فاذا أخذ أهل القتيل بالثأر ، ودخل العقلاء بالصلح حكم القصاص على أهل القاتل بثلاث ديات فيأخذ أهل القتيل دية واحدة ، ويتصدقون بالثانية ، ويسامحون بالثالثة .

– ومن قتل طفلا عد قتله (دليخة) ووجب عليه أربعة ديات . أما من قتل امرأة فقد وجبت عليه ثمان ديات ، وتدفع الدية فى الغالب أقساطا مؤجلة من قسط إلى أربعة أقساط فى مدة من شهر الى سنة . وقد تدفع فى بعض الاحيان فورا ودفعة واحدة . وهى توزع بين أقارب المقتول المذكور الذين يطالبون بدمه ، ويكفى وجوب الدية ومنع المطالبة بالدم رضاء فرد من اقارب القتيل الخصوصيين .

– واذا لم يكن عند القاتل قيمة الدية ولم ترصد قبيلته دفع الديه عنه خاق الجيرة واخذ ميعادا طويلا من اصحاب الدم وطاف بالقبائل يستعطى الدية حتى يستوفيها .

<u>الثأر :</u>

– القتل عند العرب فعلا ممقوت الا اذا كان فى سبيل الاخذ بالثأر او التورد عن الوطن والديار فانه ممدوح ، وطالما افتخر العرب بهذا ويسمى القتل فى هاتين الحالتين الاخذ بالثأر ونفى العار ، وتمتد جذور هذه العادة الى العصور الجاهلية اذ كان العرب يعتقدون ان الرجل اذا قتل خرج من راسه طائر يدعى (الهامة) وحلق فوق قبره فلا يزال قائلا « اسقونى ... اسقونى حتى يثار له .

– وعندما جاء النبى أبطل هذه العادة وقال (لاطيرة ولا هامة فى الإسلام) ويجوز لأهل القتيل أن ينتقموا لقتيلهم من أى رجل يدخل فى دموية القاتل ولو كان ينتمى إلى الجد العاشر أو أكثر إلا إذا كان بينهم ميثاق أو طلوع . . وعندما يثأر الرجل لنفسه يغمس منديله أو ثوبه فى دم الرجل الذى قتله ، ثم يرفع ذلك على عصاه وعندما يقبل على مضارب عشيرته تستقبله النساء بالزغاريد .

– وإذا عزم واحد من نسل الجدود الذين يأتون بعد الجد الخامس الخروج من بين الخمسه يستطيع ذلك بشرط أن يشهد على عزمه رجال آخرون وإذا فعل ذلك لا يكون مسئولا عن أى جناية يقترفها بعدئذ أى فسد من نسل الجدود الخمسة الأوائل والشروط نفسها تسرى على من كان من خمسة القاتل ويثبت أن بينه وبين هؤلاء الخمسة تقاطعاً سابقا فافتراق الرجل عن أولاد عمه قبل أن يقترف أحدهم جناية قتل لا يسأل عما فعله ، ولا يشترك مع أهلة فى دفع الدية وإذا اراد إبن الجد السادس أو السابع فما فوق أن يتخلص من المسئولية بعد القتل فإنه يستطيع أن يفعل ذلك بشرطين :

(١) أن يعد الخمسة (أى يذكر لأهل القتيل أسماء الأشخاص الذين يؤلفون خمسة القاتل) .

(٢) أن يعطى مقوه النوم (وهو الجمل الذى يقوم إلى أهل القتيل علامه الإستسلام والإطمئنان) ويطلق على ذلك إسم الطلوع .

– وإذا تبرأت أسرة من أحد أفرادها الداخلين فى خمستها لشراسه أخلاقه ، وأشهدت على عمله هذا رجالا آخرين فإنها لا تسأل عن أى فعل يقترفه هذا الرجل بعد تاريخ التبرؤ ، ولا تلزم بأى قسط من دية القتيل ، وتسمى هذه

البراوة من القاتل ، ويسمى مثل هذا الرجل « المشمس » . ويجوز لأهل القتيل أو أى فرد من من خمسته أن يقتلوا من يصادفونة من خمسة القاتل وان ينهبو ما يصادفونه مال ، وتسمى حالتهم هذة فوره دم ، ولايحسب ما يحصلون علية نتيجة ذلك من الدية ، ويستثنى من النهب الأرض والعرض .

ومدة فورة الدم يوم واحد ، ويقول البعض ثلاثة ، ولايجوز قتل الولد غير القادر على حمل السلاح ، ولا قتل المرأة فى سبيل الإنتقام .

وإن كان بين أهل القاتل امرأة تنتسب إلى أهل ألقتيل يجوزلها أن تقتل واحداً من أهل بعلها أخذاً بالثأر . وفى الثأر كل قتيل بقتيل ، ومايزيد على ذلك يحق لة الدية أو الثأر ، ولا يجوز قتل الرجل النائم لأنه معدود من الاموات . وإذا قتل وهو نائم فإن ديته مربعه ، وإذا جاء رجل لقتل آخر ووجده نائماً فإن علية أن يوقظة من نومة بمناداتة بإسمة ثلاث مرات بصوت عال يسمعة الجار ، وجار الجار . فإن لم يتنبه وقتله لايدفع سوى دية واحدة .

ويحق عند الأخذ بالثأر قتل النائم دون تنبيه ، وإذا أمسكت الحكومة القاتل وسجنتة فلايحق لدمويتة أن يرجعوا إلى ديارهم بعد أن خرجوا منها وإذا تمكن أهل القتيل قبل صدور حكم القضاء من خصومهم فإنهم يثأرون لانفسهم بقتل واحد منهم و إذا قضت المحكمة بإعدام القاتل قبل أن يتمكن أهل القتيل منه تؤمن أهله فلا يجوز منهم بعد ذلك أن يثأروا لانفسهم بإيديهم .

ولو أن هناك فريقاً من العربان لايعترفون بقضاء المحاكم فلا يروى غايلهم سوى الدم المزاق بإيديهم . وإذا مات القاتل موتة طبيعية وهو فى

السجن ، فلا يجوز لأهله أن يعدوا موته هذا سداداً عن القتل الذى إقترفه .

ويحق فى عرف العربان لأهل القتيل أن يثأروا لأنفسهم بقتل واحد من دموية القاتل الذى مات فى السجن ومتى خرج القاتل من السجن بعد إنقضاء مدة الحكم يجوز لأهل القتيل أن يطاردوه أو يطاردوا أى فرد من دمويته إذا لم يكونوا قد إنتقموا منه فعلا .

الجروح :

ـ جزاء الجروح طبقاً لمقدارها ونوعها ووصفها : فالجرح الظاهر للعيان أعظم من الجرح الذى لايظهر . والقصاص يقيس الجرح بأصابعه ويجعل غرامة كل إصبع بجمل أو أقل .

ـ أما الجرح الظاهر للعيان فإنه يقيسه كما قاس الجرح غير الظاهر ، ويضاعف الغرامة أو يضع فية ورقة بيضاء ، ويتقهقر إلى الوراء وهو ينظر إلى الورقة . وكل خطوه يخطوها بجمل صغير أو كبير على حسب أهمية الجرح حتى تغيب الورقة من نظره .

ـ « أما كسر الساق » أو « الذراع » أو « إتلاف العين » أو أى عضو من الأعضاء الرئيسية فى الجسم فغرامتها نصف الدية ، وغرامة « قطع السبابة » خمسة بعران ، و « الخنصر » بعير واحد ، و « كسر السن » بعير .

والضربة التى لاتسبب جرحاً غرامتها نقود، وضربة كف « جمل » ولكن كثيراً من العرب لايرضون بالقصاص فى مثل هذه الجنايات بل يطلب رد الشرف .

٣ - الجرائم العاطفية والجنسية

١ - الهروب بالبنات :

- القاعدة عند البدو هى الزواج بين الاقارب وتبدأ المشاكل عندما تنشأ علاقة حب بين فتى وفتاه أو سيدة من قبيلة واحدة بينها قرابة بعيدة أو من قبيلتين مختلفتين ، ويكون للفتاة خاطب من أهلها تكرهه فإذا تبعت هواها وهربت مع الحبيب تقوم قيامة أهل الشابة على أهل الشاب .

- فإذا هرب فتى بفتاة بكر من غير قبيلته إجتمع أهل الفتاة وأخذوا جملا لأهل الشاب (جيرة) ورموا وجه أحد الكبار بينهم وبين أقارب البنت منعاً للشر ثم فزعوا وراء الشابين ، وردوا البنت إلى أهلها وأخذوا الفتى إلى المنشد (القاضي) فيحكم عليه من خمسة جمال إلى (٥) جملا ويبقى لأهل البنت الخيار :-

فأما أن يزوجوه إياها ويأخذوا منه مهراً أو يفصلوها عنه إلا إذا حملت منه ، فإنهم يأخذون منه مهراً ويزوجونه إياها إضطراراً وإذا كان الشاب والشابة من قبيلة واحدة كانت الغرامة أخف :-

كان الشاب والشابة من قبيلة واحدة كانت الغرامة أخف :-

« جملا واحداً وإذا حملت منه إضطر أهلها إتزويجه إياها والزامه بدفع المهر .

٢ - الهروب بالزوجات :

- إذا هرب رجل بزوجة أخرى من قبيلته أو من غير قبيلته أسرع أهل الهارب إلى نقل (الجيرة لأحد أقارب الزوجة قبل دفعاً لشرهم .

وكل ما يفعله أهل الزوجة قبل قبول (الجيرة) من ضرب رجال أو شل

مال يذهب هدراً لأنه مباح عندهم .

- وبعد أن يحضر أهل الهارب والهاربة الى العقبى (القاضى) يحكم بـ (٤٠ جمل وقوقا أو غلام مكتوف) ويراد بالغلام المكتوف مقدما للقتل فيتوسط الحضور بالصلح فترسو الغرامة على (١٠ جمال) .

إغتصاب البنات :

- اذا اغتصب أحدهم بنتا بكراً من غير قبيلته تذهب البنت لبعض الجيران من غير أهلها وتقول لهم (أنا شاكية) فيسرى الخبر الى أبيها فيرمى أحد المصلحين (وجها) بين أهل البنت وأهل الشاب ، ثم يطلب الأب الجانى إلى المنشد فيحكم عليه بـ (٨ جمال) .

واغتصاب البنت البكر من نفس قبيلته جزاؤه (٦ جمال) واغتصاب الشيب (السيدة) من غير القبيلة جزاؤه (جملان) هذا إذا شكت الثيب فى الحال والا فالجزاء (جمل صغير) .

- وتنتشر بين البدو عادة الزواج المبكر بأكثر من زوجه ، وعلى الرجل فى هذه الحالة أن يعدل بين نسائه فيجعل لكل منهن خيمة ويأتيها ليلة فاذا أهمل دور إحداهن أخذت خيطا وعقدته عقدة ، وكلما أهمل عقدت عقدة أخرى حتى يفرغ صبرها فتأخذ الخيط المعقد وتذهب به إلى ذوى قرابتها فيأخذوها إلى العقبى فيحكم لها بناقة رباعية من كل ليلة تخلى زوجها عنها .

- واذا ضرب رجل زوجته بكفه ولم يسبب الضرب جرحا كان رضاؤها بمقابل مادى بسيط ، واذا سبب الضرب جرحا خفيفا فالرضاء بنفجة رباعية والجرح البليغ يؤدى الى القصاص (القاضى) ليفرق غرامة كبيرة ويساعدها على الطلاق اذا طلبت ذلك ، ونادراً ما يطلب الرجل الطلاق ، وأكثر الطلاق يكون من جانب المرأه .

٤ - جرائم الابل

- عقوبات الإبل صارمة جداً، ويشير الى ذلك ترك الإبل فى المراعى وحدها دون أن يجسر أحد على مسها . وهناك ظروف خاصة تسوغ للبدوى استعمال غير ابله ، فالملسوع والعطشان والفار من خطر أن يركب أى ناقة يجدها فى طريقه بلا حرج عليه ، والمنقب يتحمل المسئولية اذا ركب ناقة غيره .

تأثير القلد فى القضايا البدوية

- القبائل لا يربطها القلد لا ترفع خصوماتها إلى الزيادى رأسا بل الى الحسيب ، فاذا اعتدت قبيلة منها على جمال الأخرى ذهب صاحب الإبل الى الحسيب وهو يرد له الإبل مع غرامة جنيهين عن كل جمل .

تأثير الحلف فى القضايا البدوية

- وأما القبائل التى يربطها الحلف فترفع خصوماتها الى الزيادى بعد رفعها الى الحسيب فاذا سرق أحدهم جملا من قبيلة مرتبطة مع قبيلته بحلف ذهب صاحب الجمال حسيب القبيلة السارق فيرد له الجمال المسلوبة ويجر السارق الى الزيادى فيغرمه غرامة كبيرة.

المرأة والحكم العرفى فى المجتمع البدوى :

لم تلعب المرأة دورا ذات أهمية ، فمن المعروف والمتبع أن المجتمع البدوى له طباع خاصة به قد تتشابه أحيانا مع مجتمع المدينة واختلاف فى بعض الشىء ولكن المرأة فى المجتمع البدوى لا تظهر اطلاقا على أى شخص سواء كان قريبا أو غريبا ، وأيضا مسألة الزواج والطلاق تحكمها عادات وتقاليد خاصة بالمجتمع البدوى ، وهى كانت قديمة، أما الآن فيمكن اعتبار أن البدو الرحل أصبحوا الآن مستقرين وبدأوا يميلون الى البناء بدلا من أكواخ الشعر

(الخوص) التى كانوا يعيشون فيها وسط الصحراء بالقرب منها .

وأيضا بالنسبة التعليم بصرف النظر اليه فأصبح البدوى الذى يعيش فى الصحراء يسعى الى الاقامة بالقرب من المدينة ، ويعيشون الآن فى أطراف مدينه العريش ليتمكنوا من ادخال أولادهم الى المدارس وهناك نسبة من التعليم من البدو دخلوا الجامعات المصرية ودرسوا اللغات الأجنبية حتى أن البعض منهم القادرين ماديا أدخلوا أبناءهم المدارس الخاصة كالمدرسة الألمانية .

البراوة :

فاذا تبرأت أسرة من احد افرادها الداخلين فى خمستها لشراسة اخلاقه ، واشهدت على عمله هذا رجالا آخرين فانها لا تسأل عن اى فعل يقترفه هذا الرجل بعد تاريخ التبرؤ ، ولا تلزم بأى قسط من دية القتيل ، وتسمى هذه البراوة من القاتل ويسمى مثل هذا الرجل (المشمس) . ويجوز لاهل القتيل او اى فرد من خمسته ان يقتلوا من يصادفون من خمسة القاتل بل ان ينهبوا ما يصادفون من مال ، وتسمى حالتهم هذه فورة دم ، ولا يحسب مايحصلون عليه نتيجة ذلك من الديه .

القتل :

اذا وقعت جريمة قتل فى البادية فأهل القتيل الاقربون من الاب والجد فصاعدا الى الدرجة الخامسة ومن الابن والاخ وابن الاخ والعم وابن العم فنازلا الى الدرجة الخامسة يطاردون القاتل واهله طلبا للثأر فاذا قتلوه انتهى الامر اما اذا غادر القتيل واهله البلاد واحتموا بقبيلة اخرى (النزالة) قبل ان يلحقهم اهل الثأر فيتوسط لهم عقلاء القبيلة التى احتموا بها من اهل الثأر فان رضوا بالصلح تقل لهم (الجيرة) وهى (جمل رباع) وقدموا كفيل وفا واخذوا منهم كفيل وفا والدية تكون (٤٠ جملا) و (ناقه) .

- اما القتل العمد : يطالب بأربع ديات وايضا يطرد من البلد .

الجـروح :

والمختص بهذا النوع من المشاكل هو القصاص ، فهو الذى يقيس الجرح بأصابعه وغرامة كل اصبع بجمل او بأقل ـ والدية تكون على حسب اهمية الجرح فكل خطوه يخطوها القصاص للجرح تقدر بجمل صغير او جمل كبير على حسب اهمية الجرح .

اما باقى المشاكل المتعلقة بالجروح مثل كسر الذراع او ضرب العين فتكون غرامتها ½ الدية ، وغرامة قطع الاصبع (٥ بعران) ، وكسر اليد (بعير واحد) اما الذى يضرب ولم تسبب هذه الضربة جرحا فغرامتها تكون نقوداً وضربة الكف بأكماه (جملا كبيراً) .

ولكن كثيرا من البدو لم يلجـأوا الى القصاص فى مثل هذه المشاكل ولكنهم يأخذون برد الشرف اى (السن بالسن ، والعين بالعين) .

الجرائم المتعلقة بالعرض :

فمثلا عندما تقوم علاقة بين فتى وفتاة سواء فى قبيلة واحدة او من قبيلتين مختلفتين وتكون الفتاة مرتبطة بشخص آخر اى خطيبها فاذا فضلت الفتاة حبيبها الغير شرعى وهربت معه فيثور اهل الشابه على اهل الشاب .

وايضا يجتمع اهل الفتاة واخذوا (جيرة) لاهل الشاب وصدروا احد الكبار بينهم وبين اقارب الفتى وردوا البنت الى اهلها . ويأخذوا الفتى الى المنشد فيحكم عليه من (٥ جمال الى ٥ جملا) ويبقى للبنت الخيار اما ان يلوم من بعض او يزوجون بعضهم للاخر .

وعندما يكون الجانى والمجنى علية من نفس الوحدة القرابية فإنه يطلب من كبار السن الميعاد وهذا يعنى أن المدعى عليه يوافق على عقد عرفى لمناقشة الآثام وتحديد نوع الضرر الذى وقع والتعويض المادى والأدبى المناسب وقد ينعقد إجتماع تمهيدى بين كل من المتنـــازعين أو ممثليهم ، والعواقل أو الزعماء الذى ينتمى إلى كل منهم طرف من أطراف النزاع لتحديد الاشخاص المراضين وهم الأشخاص الذين يرتضيهم المتنازعون فى الحكم فيما شجر بينهم وتحديد موعد ومكان وإنعقاد الميعاد .

وعادة مايذهب كل من المدعى والمدعى عليه إلى مكان إنعقاد الميعاد ومعهم عواقل العيلة وشبانها المسلمين إستعـدادا لمواجهـة أى احتمـال لأن الخطر دائما مايحلق فى الموقف خصوصا عند عدم الإتفاق على تسوية مرضية مما يهدد بنشوب حرب قبلية .

ويختار المتنازعون أشخاص المراضى من كبار السن فى الوحدات القبلية المحايدة المشهود لهـم بالإلمام بقواعد الدراية أو الدراية بفنون التوفيق بين بين المتنازعين وهناك بعض القبائل يتمتع رجالها بشهرة فى تسوية أنواع معينة من المنازعات وحكم الميعاد بأنواع العقوبات التقليدية المنصوص عليها فى الدربة وهى الدية أو القطارة ، والكبارة ، واليمين ، والواقع أن هناك نوع من التداخل أو الخلط بين الدية والنظارة (القصاص) .

فمثلا نصت الماده الأولى مر القانون العرفى على أنه فى حالة ثبوت تهمة القتل العمد تدفع دية قدرها ٤٠٠ جنية أو ٣٠٠ جنية فى حالة القتل الخطأ .

ونصت المادة الثانية على أنة فى حالة الإعتداء الذى يؤدى إلى إحداث جروح أو إصابات فإن كل من النظارا والرضى يحددون قيمة الدية التى تدفع بحسب نوع الجرح أو شدة الإصابة .

فمثلا دية القتيل العمد ٤٠٠ جنيه ، ودية قطع اليد أو ذهاب نور العين تقدر بنصف الدية الكاملة للرجل ، أما الجروح السطحية أو قطع إصبع مبلغ ٥ جنية أو أقل .

الكبـارة :

فهى تقدر بمبلغ من المال والحيوان ، فيحكم الميعاد على شخص معين أو بيت معين بأن يدفع الكبارة تقدر مثلا بـ ١٠ جنية وذبيحة أو أكثر ، ومع أن المعتدى عليه قد يرفض إكراما منه لمجلس الصلح (الميعاد) أن يأخذ النقود كما أن الذبيحة تنحر وتؤكل فى إجراءات الصلح ، والكبارة هى بمثابة ، رد إعتبار للشخص المعتدى عليه أو الجماعة الثأرية ، وإن دفع الكبارة لا يلغى أو لا يسقط حق المعتدى علية .

وتختلف قيمة الكبارة بإختلاف المركز الاجتماعى للشخص الذى وقع علية الإعتداء كما تختلف بحسب نوع الإعتداء . وليس هناك نص صريح على القيمه الماديه للكبارة التى تقدر طبقا للمركز الإجتماعى لشخص المجنى ومن الممكن فى حالة نزاع قبلى معقد أن الصغير قد يدفع الكبير كبارة قدرها ١٠٠ جنيه وذبيحتين لأن الصغير كان يحتاج إلى تأييد الكبير له فى نزاع بينه وبين قبيلة أخرى .

والحالات التى يدفع فيها الكبارة هى حالات النصرة ، وقتل النزيل أو الإعتداء أو أخذ الحق بالقوة عن الجار بدون الرجوع إلى جاره ، وإفساد حريم آخرين ، أو الإعتداء الجنسى على الزوجه أو المرأة الشيب أو البكر أو ضرب المرأة .

فمثلا اذا دخل رجل بيت رجل آخر فى غيابه أو ليلا بغيه خيانه لحريمه وضبط الجانى داخل البيت عند شروعه فى العمل فعليه كبـاره لصاحب

البيت مقدارها ٢٠٠ جنية .

ـ وحلف اليمين يعتبر ضمن الأنماط المتنوعة فى العقوبة حيث يتضمن نص اليمين دائماً القسم بالله العظيم ، ويحق واحد من أولياء الله الذين يشتهرون بإظهار كراماتهم وبرهانهم فيمن يحلف على قبورهم يمينا وكاذبا ولهذا فإن الخوف من العقاب الآخروى عند حلف اليمين الكاذب والخوف من العقاب الدنيوى الذى يؤدى بالرجل الذى يحلف يميناً غارقاً إلى الموت أو تعرض لاذى فى أولاده أو ماله . وهذه الإعتقادات تكفل للمجنى عليه إنتفاعات من الجانى عن طريق القوى الغيبية التى تحدد طرق إنتقام هؤلاء الأولياء ممن يحلفون اليمين الكاذب على قبورهم .

ـ وعندما يكون لدى المجنى عليه شبهة ولم يستطيع ان يقدم البيـانات الكافية على صدق دعواه ، ولم يعترف المتهم بما الحقه بالمجنى علية من أذى فإن المجنى عليه يقول أن يكفية اليمين وهو يتوقـع أن قيـام الجانى المنكر لجريمته يحلف اليمين الكاذب على براءته هذا العمل فى حد ذاته يعتبر عقابا كافيا للجانى فى نظر المجنى عليه .

مقدار الحكم

١ ـ القتل العمد : دية مهدية يدفع ١٠ بعير .

٢ ـ القتل الخطأ: ½ الدية .

٣ ـ هتك العرض : ديته يقتل . ولا يصلح الغلطه بالزواج وإذا كانت المرأة مياله له فيذبحها ولى عهدها .

تاريخ سيناء

(أ) سيناء فى عهد الفراعنة :

عاش المصريون القدماء فى سيناء يعملون فى البحث عن الفيروز والنحاس ، ولقد تركت الأسر القديمة بصماتها على شبه الجزيرة من خلال عمليات التعدين التى كانوا يقومون بها فى كل عام ، وتشير كتب التاريخ إلى أن هذه العمليات كانت تبدأ فى الشتاء حيث تخرج الحملات المصرية إلى الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة لتعود محملة بالخير قبل أن يدركها فصل الصيف بلفحاته الحارقة ، ولقد تركت الأسر المصرية بصماتها على كل موقع من المواقع التى كانت تحل بها وإلى يومنا هذا توجد آثار تؤكد أعمال تلك الأسر بجهة سرابيت الخادم ووادى الحفاره جنوبى سيناء . ومن هذه الآثار التى تركها المصريون القدماء كأقوى دليل على تواجدهم فى شبه الجزيرة هيكل سرابيت الخادم الذى يقع فى شمال بلاد الطور ويقدر طولة بحوالى ٧٦ متراً وعرضه بحوالى ١٥ م يحيط به سور يبلغ طولة حوالى ٨٠ متراً وعرضه حوالى ٣٠ متراً وبالهيكل يوجد كهف الالهة هاتور آلهة الشمس وكانت تلقب بسيدة الفيروز ، ويوجد بالهيكل أيضا كهف الاله سوبدو إلة الشرق الذى عبده المصريون القدماء إلى جوار عبادتهم للاله هاتور .

أما فى وادى الحفارة فقد ترك لنا المصريون القدماء كتابات على الصخور بالهيروغليفية ، هذا بخلاف السد الذى أقاموه على هذا الوادى والمساكن الخاصة بعمال التعدين ، وإمتدت آثار المصريين القدماء الى «ساحل

سيناء الشمالى حيث توجد آثار لمدينة قديمة بها قلعة شمس « الفرما » تقع على شاطىء البحر الأبيض المتوسط وقد عرفت عند اليونانيين باسم بلوسيوم وأطلق عليها حاليا إسم بالوظه .. كما إمتدت آثار المصريين القدماء إلى مدينة غزه ، تتمثل فى تلك الحاميات الفرعونية القديمة عند رفح وغزه التى كشف عنها العالم البريطانى « بلندر متري » أستاذ الآثار المصرية بجامعة لندن كذلك الكشف الذى أعلنت عنه مؤخراً بعثة الآثار الإسرائيلية فى غزه لتابوت عثر بداخله على رفات رجح أنها لكاتب من عهد الفراعنة .. هكذا كان المصريون القدماء يعيشون فى سيناء كامتداد لواديهم ويسمى كغزاة كما إدعى البعض مستشهدين بتلك اللوحات التى ظهر فيها الفرعون وهو يضرب مؤدبا أحد بدو سيناء .. وبرهاننا على ذلك يتمثل فى الآتى .. أن رحلة التعدين التى قامت بها معظم الأسر المصرية القديمة والتى كانت تستغرق قرابة الفصل بأكمله إلى جانب ما تستلزم من مجهود شاق كالحفر بين ثنايا الجبال وفى أعماق الأرض ما كان يمكن لغزاة أن يقوموا بمثلها وهم فى خوف وترقب من أصحاب البلاد الشرعيين ... ليس فى مقدور أى زائر أو غاز أن يخلف وراءه مثل هذه الأثار التى شملت شبه الجزيرة بطولها وعرضها بل امتدت إلى خارجها حيث شملت رفح وغزه مما يؤكد أن السيادة المصرية قد امتدت فعلا إلى هذه المناطق وما كان لأحد أن يشيد هذه الحاميات غير المصريين القدماء ... أما عن هذه اللوحات التى يظهر فيها الفرعون وهو يضرب أحد بدو سيناء فلا يمكن أن يؤخذ إلا على ان علاقة بين حاكم ومحكوم وهذا أمر يحدث فى كل زمان مع اختلاف الوسائل المستخدمة .

(ب) عهد اليونان والرومان :

حكم اليونانيون كلا من مصر وسوريا على يد الإسكندر المقدونى سنة

٣٣٠ ق.م وقد جاء من بعدهم خلفاؤهم البطالسة فى مصر ، والسلوقيون فى سوريا ، وقدر لهؤلاء الخلفاء أن يدخلوا حربا مع الرومان كان النصر فيها حليفا للرومان فملكوا سوريا سنة ١٩٦٤ ق م وفتحوا مصر سنة ١٩٣٠ ق م واستمر حكمهم على القطرين الى أن فتح المسلمون سوريا سنة ٨ ٦ م ثم مصر سنة ٦٤٠ م ، وقد خلف اليونان والرومان العديد من الاثار النادرة لاسيما فى الجزء الشمالى من شبه الجزيرة ومن أهم هذه الاثار دير طور سيناء الذى ما زال موجوداً حتى الان .

(ح) سيناء فى عهد الإسلام :

هناك فى دير طور سيناء توجد صورة عهد قديم نسب الى النبى محمد ﷺ يعرف « بالعهد النبوى » وانتهت جهود الباحثين الى أن تقاليد رهبان هذا الدير تشير الى أن النبى ﷺ قد كتب لهم هذا العهد فى السنة الثانية للهجرة امانا لهم وللنصارى كافة على أموالهم وارواحهم ، كما أشارت الدراسات الى أن السلطان سليم العثمانى قد أخذمنهم العهد ونقله الى الاستانه سنة ١٥١٧ وترك لهم صورة منه بعد ترجمتها الى التركية ... وهذا ما أوضحه نعوم شقير فى كتابه عن تاريخ سيناء ...

ويقول الاستاذ سالم اليمانى فى كتابه « سيناء الأرض والحرب والبشر » أنه توجد فى دير طور سيناء صورة من هذاالعهد حتى الان وكذلك فى بعض الأديرة بالقاهرة توجد عدة صور لهذا العهد بالعربيه وبالتركية ، وفى أسفل هذه الصور أسماء شهود العهد المكتوب ورغم اختلاف الرواة عن صحة هذا (العهد النبوى) الا أن الرأى الغالب يؤكد صحتها .

لقد تم فتح مصر فى عهدعمر بن الخطاب بقيادة عمرو بن العاص عن طريق سيناء ثم تعاقب عليها بقية الخلفاء الراشدين .. وانتقلت الخلافة بعد ذلك الى

الأمويين الذين اتخذوا من دمشق عاصمة لهم ثم الدولة العباسية التى اتخذت بغداد عاصمة لها ثم الدولة الفاطمية التى تركت من آثارها فى سيناء مسجداً بدير الطور (طور سيناء) بناه الحاكم بأمر الله (مازال قائما الى اليوم) .

(د) سيناء بعد الفتح الإسلامى :

غزا الصليبيون الشرق فى الفترة ما بين ١٠٩٦ : ٢٧٠ م ثمانية مرات بحجة ظلم الأتراك لنصارى الشام وحجاج بيت المقدس فأحرق ملكهم بلدوين مدينة الفرما بسيناء بكامل أهلها ومساجدها واليه ينسب اسم بحيرة البردويل أحد أهم مصادر الثروة السمكية حتى الان .

بعد الصليبين جاءت الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين الايوبى واليه يرجع الفضل فى قهر الصليبين فى أهم موقعة هى موقعة حطين فحرر بيت المقدس من غزو الصليبين ، ومن أهم آثار الايوبيين فى سيناء قلعة (الجندى) بالقرب من عين سدر وقرية مبعوق وبجوارها مسجدان .

وبعد الايوبيين جاءت دولة المماليك البحرية ومن أشهر ملوكها الظاهر بيبرس الذى انتصر على التتار فى موقعة عين جالوت ، ثم دولة المماليك الشراكسه ومن أشهر ملوكها قنصوة الغورى بانى قلعتى (نخل) و (القضبة) بسيناء .

ومن بعد دولة المماليك الشراكسه حلت دولة العثمانيين بقيادة السلطان سليم الاول الذى هزم قنصوه الغورى فى موقعة مرج دابق قرب حلب ثم استمر زحفه الى الجنوب حيث تمكن من فتح (غزة) و (العريش) و (قطية) ثم تقدم الى الصالحية ١٥١٦م واستمر حكم العثمانيين لمصر حتى قيام الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ فخرجت من سيادتهم .

وخلال فترة حكمهم كان الإحتلال الفرنسى لمصر من ١٧٩٨ : ١٨٠١ على يد نابليون بونابرت وقد اقر بونابرت امتياز رهبان طور سيناء الخاص

بمنحهم الامان الممنوح لهم عن طريق العهد النبوى وقام بونابرت بترميم سور الدير المذكور بسيناء ... وفى عام ١٠٠٥ بدأ حكم محمد على لمصر وكانت سيناء من جملة ما دخل فى حوزته من املاكها، وتبعت الطور محافظة السويس ونظارة العريش كانت تتبع مباشرة نظام الداخلية وقد شهدت سيناء مسيرات حربية فى حملة ابراهيم باشا على سوريا حيث اتخذ من طريق العريش بسيناء مساراً له بموازاة ساحلها الشمالى حتى وصل الى عكا فحاصرها براً وبحراً وتحت سيطرته عليها فنجح فيما فشل فيه بونابرت - حيث حاصرها براً فقط ثم توغل حتى فتح دمشق والشام ...

وقد شهدت سيناء عدة اصلاحات فى عهد ابراهيم باشا حيث قام بترميم بعض آبار المياه بجهة (قطية) و (بئر العبد) و (الشيخ زويد) كما نظم لاول مرة بريدا على ظهر الابل عبر سيناء وحتى (غزة) وجعل محطاته (القنطرة شرق) و (قطية) و (بئر العبد) و (بئر المزار) و (العريش) و (الشيخ زويد) و (رفح) و (خان يونس) و (غزة) وما زالت هذه المحطات تحتفظ بأسمائها حتى الان بل انها اصبحت وما زالت محطات سكة حديد سيناء التى رفعها الاسرائيليون بعد احتلال سيناء ١٩٦٧ .

وفى عهد عباس الذى جاء بعد وفاة ابراهيم - تم بناء حمام فوق النبع الكبريتى قرب (مدينة الطور) وتم حفر قناة السويس فى عهد سعيد وامتدت آثارها إلى سيناء حيث اقام حجرا صحيا للحجاج بمدينة الطور ١٨٥٨م .

وفى عهد اسماعيل الذى خلف سعيد - تم ارسال لجنة علمية للتنقيب عن المعادن فى بلاد الطور، كما انشأت مدينة القنطرة شرق على الساحل الشرقى لقناة السويس التى افتتحت للملاحة فى ٧ نوفمبر ١٨٦٩ .

وقد خلا عهد توفيق من أية زيارات أو اصلاحات فى سيناء حيث قامت الثورة العرابية فى ١٨٨١ وهو نفس العام الذى إحتلت بريطانيا فيه مصر الى أن جاء عباس حلمى الثانى فقـام بزيارة مدينة الطور ١٨٩٦ وزيارة العريش ١٨٩٨ بجانب زيارة أعمدة الحدود وتم فى عهده تجديد بناء جامع العريش وترميم بئر قطيه وحفر بئراً جديداً عند النبي ياسر بجهة العريش .

(هـ) سيناء وعهد الإحتلال البريطانى :

وقعت سيناء كجزء من أرض مصر ضمن مناطق النفوذ البريطانى منذ أن احتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢ . واهتم المحتلون بهذا الجزء من أرض مصر لا انماءاً وتطويراً بل تخلفاً وتدميراً مستغلين فى ذلك قناة السويس كمانع مائى يفصل بحكم وضعه بين الوادى وسيناء، مانعين دخولها على أى مصرى الا بتصريح خاص . ولم يهتم المحتلون بحالة سيناء التعليمية بل لجأوا الى تكريس الأمية فيها كما لم يوجهوا أى اهتمام من الناحية الإجتماعية لسكان هذا الجزء من الأرض المصرية فنراهم تارة يتبعونها لإدارة استخباراتهم حتى ١٩٠٦، وتارة أخرى لمصلحة أقسام الحدود حيث تعاقب على حكمها ثلاثة من المحافظين الانجليز هم باركر، وجارفس، وهاميرسلى وقد امتد حكمهم حتى ١٩٤٦ وهو تاريخ تولى المحافظين المصريين لسيناء .

ومن وسائلهم لعزل سيناء أن عمدوا الى وضع الجمارك على حافة الساحل الشرقى لقناة السويس بيد أن الوضع الصحيح يحتم عليها وضعها على الحدود السياسية للدولة وليس قبل ٢١٠ كم هى المسافة بين مدينة القنطره شرق الى نهاية حدود مصر السياسية عند رفح ..

ولون آخر من الاساليب الإستعمارية مارسته بريطانيا فى سيناء وهو (فرق تسد) مستغلة فى ذلك طبيعة المجتمع القبلى حيث كانت تقسم المدنية (العريش مثلا) الى عدة أقسام كل قسم يجمع مجموعة من القبائل ولكل قبيلة نزعاتها واتجاهاتها ثم تقرب البدو بالحضر أو الحضر بالبدو مما يثير القلاقل والنزاعات القبيلية فى ذات الوقت الذى كان المحافظ الإنجليزى يصدر أوامرة لوكيله المصرى بعدم حل أية مشكلات تعرض عليه من أهل سيناء مما يجعل الأهلون يلجأون الى مقر المحافظ فيحل لهم أشكالهم مما يعطى انطباعا بسلاسة الحكم البريطانى وغطرسة الحكم المصرى .

ولم تكن الناحية الصحية أسعد حالا من مثيلاتها فى سيناء كلها لم يكن هناك سوى مستشفيتين فقط أحدهما بمدينة العريش والاخر بمدينة .

ومن الناحية الإقتصادية فقد أصرت الإدارة البريطانية لسيناء على عدم مرور التعمير الى أى شبر من أرضها الواسعة فى وقت حرمت فيه شبة الجزيره من النيل وتوقف سيره عند الساحل الغربى لقناة السويس مع ندرة الأمطار مما زاد من الجدب والقحط بين أهاليها .. حتى بعثات التعدين التى بعث بها البريطانيون الى جنوب سيناء للتنقيب عما كانت تشتهر به سيناء وتجود كالفيروز والنحاس والمنجنيز والبترول أخيراً .. فكانت كلما استطلعت أو اكتشفت شيئا انكرت على مصر تطلعها الى آمالها المستقبلة فى المنطقه .

- وبالرغم مما تقدم أن بريطانيا ما كانت تستطيع أن تسلخ سيناء من مصريتها وهناك واقعتين تشيران الى ذلك : -

١ - لجنة هرتزل ١٩٠٢ :

فى ١٩٠٢ جاءت لجنة هرتزل تطاب استئجار الساحل الشمالى لسيناء

لإقامة مستوطنات يهودية عليه وبالرغم من أن وزير المستعمرات البريطانى لم يكن يمانع من تلبيه طلب اللجنه إلا أن رفض مصر لهذا الطلب جعله ملتزما بالإرادة المصرية صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة فى ممتلكاتها بما فى ذلك سيناء فما كان منه إلا أنه رفض طلب اللجنة آنذاك ...

٢ - حادث طابا ١٩٠٦ :

فى ١٩٠٦ أراد السلطان العثمانى أن يعزل سيناء عن الوطن الأم مصر وكان خط الحدود آنذاك يمتد من رفح شمالا إلى العقبة التى تجاور طابا جنوبا فعهدت السلطات التركية إلى قواتها بخلع أعمدة الحدود بين رفح والعقبة تمهيدا لتنفيذ المؤامرة وفى حينها قام أحد أبناء سيناء وهو أسعد عرفات بتبليغ السلطات المصرية التى سارعت بدورها مع لجنة بريطانية بمعاينة الواقعة وعندما تأكد للسلطات البريطانية صحة الواقعة أمرت الأسطول البريطانى بالتحرك فى خليج العقبة لمواجهة المؤامرة . وكادت الحرب أن تندلع بين البريطانيين والاتراك لولا تسوية الامور بالطرق السلمية وإعادة الوضع إلى ما كان عليه سابقا .

وعلى الرغم من موقف بريطانيا هذا آنذاك وإعترافها بسيادة مصر على هذا الإقليم إلا أن تصرفها هذا لا يسبغ عليها صفة المهتم بأمورنا خاصة لان اليها وحدها يرجع الفضل فى زرع الكيان الصهيونى بأرض فلسطين ...

٣ - سيناء فى عهد الثورة:

بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إنتهى حكم أسرة محمد على ، وفى ١٩٥٤ تم جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر وأممت قناة السويس ١٩٥٦ وانتشرت فى ربوع سيناء المدارس بعد أن كانت فيها مدرسة واحدة فى العريش عاصمة

سيناء ، وكذلك ارتفع المسئولون بالمستوى الصحى لاهل سيناء كما دبت فيها بعض المشروعات للتعمير ومن أهمها وأبرزها مشروع توصيل مياه النيل شرق القناة لزراعة ٠٠٠ر ٢ فدان بسيناء إلا أن المشروع قد تعطل على أثر عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ ... إلا بعد انتصار مصر فى حرب أكتوبر وفى عام ١٩٧٠ تم احياء المشروع مرة أخرى ووضعت فى خطتها انشاء ثلاثة أنفاق لتوصيل مياه النيل إلى سيناء منهم نفق للعبور البرى سمى باسم الشهيد أحمد حمدى كما وضعت فى خطتها تشجير سيناء بأشجار مثمرة وأشجار أخشاب إلى جانب الاهتمام بالبحث والتنقيب عن المعادن الكامنة فى باطن أرضها خاصة البترول فضلا عن مشروعات التعمير ورصف الطرق .

صورة من شهادة للشياخة

وزارة الحربية — بسم الله الرحمن الرحيم

سلاح الحدود

قرار بترقية نصر شهاب البراوى شيخا للمخلاوية المقيمة بدائرة قسم سيناء الشمالى اعتبارا من ٨ / ١٢ / ١٩٥٦

السيد / نصر شهاب البراوى

إن حكومة جمهورية مصر قد اعتمدت انتخابكم شيخا عن قبيلة المخلاوية قسم سيناء الشمالية ، والمنتظر من همتكم الذى عرفتم بها أن تكونوا أهلا لثقة الدولة . وتسلكوا سبيل الحق والعدل والامانة والاخلاص وأن تبذلوا أقصى جهدكم فى رعاية مصلحة عشيرتكم وترقية شئونها وتحسين أحوالها ، ونشر الامن والطمأنينه فى ربوعها وأن تعملوا على إزالة أسباب الخصام ، وبث روح المحبة والوئام بين الناس ، وأن تنوهوا أنفسكم عن الميل والهوى ويكون الكل عندكم سواء ، الفقير قبل الغنى ، والضعيف قبل القوى ، وأن يكون شعاركم دائما الإتحاد والنظام والعمل ، وتعملوا جاهدين على صون نصائح الدولة وسلامة أراضيها وممتلكاتها منفذين لطلبات الحكومه فى حينها ، وأن تكونوا مطيعين للقوانين واللوائح الرسمية .

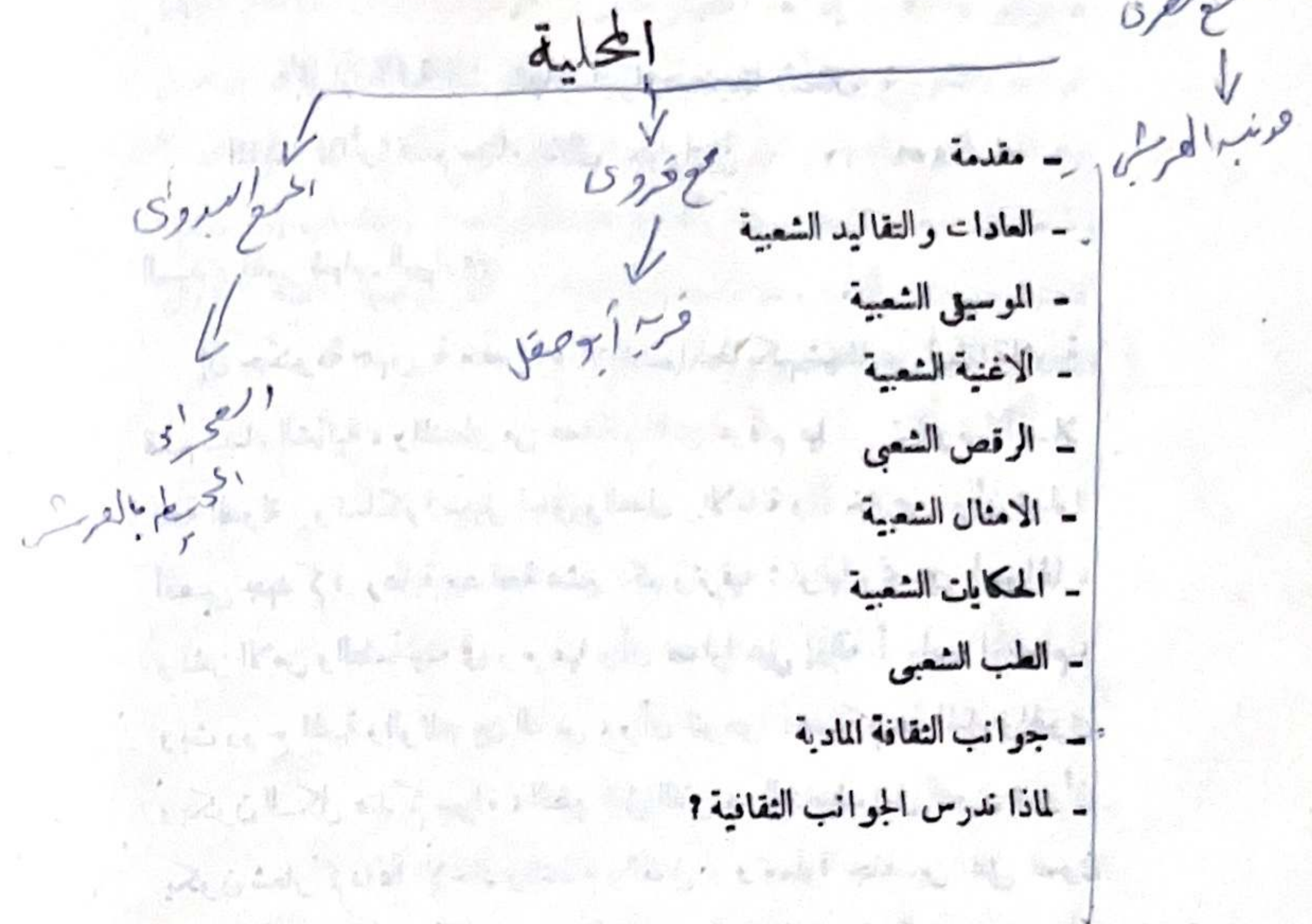
والله ولى التوفيق

لواء أ. ح

مدير عام سلاح الحدود

الفصل السادس

الحياة الشعبية فى مجتمعات العريش المحلية



- مقدمة
- العادات والتقاليد الشعبية
- الموسيقى الشعبية
- الاغنية الشعبية
- الرقص الشعبي
- الامثال الشعبية
- الحكايات الشعبية
- الطب الشعبى
- جوانب الثقافة المادية
- لماذا ندرس الجوانب الثقافية ؟

الحياة الشعبية فى مجتمعات العريش المحلية

نتناول فى هذا الفصل دراسة بعض جوانب الحياة الشعبية فى المجتمعات المحلية الثلاث بالعريش : المجتمع الحضرى (مدينة العريش) ، المجتمع القروى (قرية أبى صقل) والمجتمع البـــدوى (فى الصحراء المحيطة بالعريش) . ويتعرض هذا الفصل لأهمية الثقافة والفنون وتأثيرها فى حياة أعضاء المجتمعات المختلفة . كما أنه يحتوى على مقدمه ، وأهم جوانب الحياة المختلفه: كالعادات والتقاليد الشعبية ، والموسيقى الشعبية ، والأغنية الشعبية ، والرقص الشعبى والأمثال الشعبيـة ، والحكايات الشعبية ، والطب الشرعى ثم جوانب الثقافة المادية الأخرى كالصناعات اليدوية المحلية . وفى نهاية الفصل تعرضنا إلى الأسباب التى تدعو الانثروبولوجى المتخصص فى مجال الانثروبولوجيا التطبيقية لدراسة جوانب الثقافه المختلفة وخصوصا الثقافة الشعبية .

مقدمة :

من المؤكد ان كل ثقافة من الثقافات مهما كانت بسيطة أو معقدة فانهـا تحتوى على « منتج انسانى » على درجة عالية من الكفاءة بالقياس إلى المنتجات الأخرى . هذا المنتج يسمى الفن ، وهو لا يرتبط فحسب بالحاجات الخاصة بالمنفعة وانما يراد به اضفاء الجوانب الجمالية على الحياة . فعلى سبيل المثال نجد لكل مجتمع لغته الخاصة والقادرة على نقـل المعلومات واحداث عملية الاتصال ، ولكن هناك المشاعر التى يمكن التعبير عنها إما بالشعر أو بالاغنية أو بالنحت أو بالرسم وهى وسائل اتصال اكثر تعبيرا أو صدقا،وهذا يؤكد ما أوضحناه من أن فى كل ثقافة بواعث جمالية خاصة بها يمكن أن نطلق عليها مصطلح الفن .

وقد يختلف الفن من ثقافة إلى أخرى كما تختلف الدوافع الجمالية أيضا باختلاف الثقافات التى بدورها تتغير من مجتمع إلى آخر وفقا لوسائل التعبير الفنى فنجد مثلا مجتمع التكوبيا Tikopia يهتم اهتماما خاصا بالشعر ويركز عليه ولا يهتم بما يعرف بالفنون المرئية Visual arts . ونجد بعض أعضاء المجتمعات يهتم بتزيين أجسامهم بالرسومات والاشكال المختلفة . بينما نجد فى مجتمعات أخرى يقوم أعضائها بتزيين البيوت ومحال الاقامة . فى الوقت الذى نجد مجتمعات ثالثة تهتم بالجانبين وعلى نفس المستوى تقريبا .

وتفسير معنى العمل الفنى فى ثقافة معينة قد يتطلب منا استخدام مصطلحات كثيرة كالنسق الرمزى فى المجتمع والذى يرجع اليه امتداح الافراد لعمل فنى نظرا لما يتمتع به هذا العمل من جانب جمالى حتى دون فهم معناه فى الثقافة التى انتجته وهذا يجعلنا نصف الفن بانه نموذج ثقافى كما انه يعبر عن الثقافة تعبيرا رمزيا ، وكل ثقافة لها نماذج خاصة بها ورموزها الثقافية المختلفة .

ففى كثير من المجتمعات التى درسها الأنثروبولوجيون نجد ان الفن فيهـا ليس هدفه كالفن فى المجتمعات الحضرية أو المجتمعات المتقدمة من أجـل اقامة المعارض أو المتاحف وانما الفن يعد نشاطا يستخدم وممارسة من أجل الاحتفالات والشعائر وهو وسيلة للاتصال كما فى الشعائر والاساطير (١) والتقدير الجمالى ، أو القيمة الجمالية للفن تمتـد إلى أعضـاء المجتمـع . فكل مجتمع له مستويات خاصة يحكم من خلالها على الفن . وقد تكون هناك

1) Abraham Rosman , Paula G. Rubel The tapestry of Culture An introduction to Cultural Anthropology Scott , Foresman and Company glenview. Illinois 1981 , P. 218

اختلافات بين الثقافات بالنسبة للقيمة الجمالية ولكن المشاعر قد تكون عامة ولا تحتاج إلى ثقافة خاصة حتى يمكن تقديرها .

من الضرورى أن نحدد تعريفا للفن لانه يتضمن وظيفة اجتماعية ، ويلعب دورا هاما فى الحياة.ومن التعريفات الانثروبولوجية للفن تعريف هيرسكوفتز Herskovits الذى يرى أن الفن يعد اضافة جمالية للحياة العادية التى لاتتحقق إلا بالمقدرة والكفاءة وله شكل يمكن وصفه وهذا التعريف رغم بساطته يوضح جانبين هامين هما : المحتوى الجمالى المتضمن الشكل والمهارة ثم المعنى لهذا المحتوى الذى يتضمن الموضوع والرموز المرتبطه به(١) .

وقبل الحديث عن وظيفة الفن يجب الاشارة إلى المحكات الاربعة التى وضعها نادل Nadel للوظيفة وهى :

- أن أى نظام له وظيفة يعنى أن له نشاطا ويقوم بدور .
- الوظيفة تعنى عدم العشوائية بمعنى أن السلوك المؤدى سلوك منظم .
- الوظيفة فى العلوم الاجتماعية يجب أن تعطى الاحساس الخاص بمعناها فى العلوم الفيزيقية وهى وجود عوامل مركبة يعتمد عليها .
- الوظيفة تعنى النشاط المحدد لاى عامل ما دام يحقق مطلبا(٢) .

فى ضوء هذه المحكات نرى أن الفن وظيفة فهو صمام الامان للحياة الاجتماعية ، يساعد الفنان على أن يقول أو يضيف شيئا ، والمستمع أن يسمع أو يرى ، وقد تكون الوظيفة الواضحة للفن هى التسلية والترويح نظرا لان

1) Charlotte M Otten ed., Anthropology and art the natural history Press N. y. 197 p. 20

2) Madel, S. F. the foundations of social anthropology. Glencoe Free Press, 1951, pp 368 - 369

معظم عناصر الفن لها هذه الوظيفة ولكن هناك الوظيفة الهامه وهى الاتصال فالفن موصل جيد للمعلومات بطريقة مباشرة لهؤلاء الذين يهتمون بمحتوى الرسائل الفنية فى الاتصال بل نجد بعض الانثربولوجيين مثل انتونى فورج Anthony forge ونانسى من Nanc Munn يرون ان الفن نسق من الاتصال المرئى كما فى الرقص والرسم والنحت والعمارة وغيرها من أنساق الاتصال المرئى الأخرى (١)

كما وان وان هناك وظيفة للفن هى التمثيل الرمزى فهو يمثل الافكار والسلوك بطريقة رمزية ، ومن وظائف الفن أيضا تقوية المعايير فهناك الاغانى الخاصة بالضبط الاجتماعى والقيم التى تلعب دوراً فالتحقق أهداف الثقافة والاسهام فى التكامل الاجتماعى وفى هذا المعنى فان عناصر الفن المختلفة تعمل على التضامن الاجتماعى وبالتالى تؤدى إلى التكامل الذى تسعى إلى احداثه الثقافات المختلفة (٢) .

فالفن فى أى مكان وزمان يعكس القيم الثقافية التى يطلق عليها التصور القيمى value image ومن المهم أن نؤكد علاقة الفن بجوانب الثقافة المختلفة وان التعبير فى أى جانب من جوانب الثقافة تنعكس بالضرورة على الفن (٣) .

ولايمكن ان يكون الفن نشاطا عشوائيا وانما لابد أن يخضع لقواعد خاصة فان الفن كاللغة له قواعده التى تربطه بالمجتمع والثقافة وان ماينتجه

1) Forge , Anthony ed , Primitive Art and Society, London oxford Universit Press 1973

2) Alen p. Merriam. The Anthrobology of Music, pp 223-226

3) Charlotte M. otten, Ibid , 210 .

الفنان فى اى مجتمع يتم وفق افكار خاصة كما هو الحال فى الوسائل المستخدمة فى الاحتفالات الشعائرية وفى الاساطير وعن حكايات الجدود وأسفارهم (١) .

والفن مهما كان بسيطا فانه يحفظ ثقافة شعب معين من الشعوب اكثر مما تسعى وتهدف الية وسائل حفظ التراث الأخرى . ويهتم الأنثربولوجيون بدرسة الفنون الشعبية فى كثير من المجتمعات المحلية . وهذا مافعلناه عندما قمنا بدراستنا الحقلية لمجتمعات العريش المحلية فقد تعرفنا على العناصر الفنية الشعبية وتم حصرها وقبل أن تتناولها بالتحليل يجدر الاشارة إلى أهم العادات والتقاليد الشعبية فى المجتمعات محل الدراسة .

أولا : العادات والتقاليد الشعبية فى مجتمعات العريش المحلية

يصف كثير من الانثروبولوجين عند دراستهم للمجتمعات المختلفة السلوك الانسانى وفق ثلاث مصطلحات هى العادة Custom والتقليد Tradition والنظام أو النسق syetem . والعادة ماهى الا سلوك متعلم وليست متوارثة توارثا بيولوجيا بمعنى ان العادة مكتسبة ويمكن تعلمها من الجماعات الأولية التى ننسب إليها ، ومن الامثلة على العادة تناول بعض الأطعمة بالنسبة للجماعات والشعوب ، وايضا تحية العلم ، وطريقة قيادة السيارات فى الطرق العامة والسير بها يمينا أو يساراً .

والعادات قد تصبح نظرا لتأديه انماط سلوكها سماتا ثقافية Culturaltrits واذا مازادت عمومية فانها تصبح فى النهايه الكل الثقافى المعقد Culture Combleyes . والعادات تعد حدثا طبيعيا ولها استخدامها المحدود بمعنى ان الانسان قد ينتقل من عادات إلى أخرى سواء داخل الوحدة

(1 Abrahem Rosman, Paula G. Rubel. Ibid p.226 .

الاجتماعية التى يعيش فيها أو فى حالة انتقاله إلى وحدة اجتماعية أخرى(١) .

أما المصطلح الثانى فهو التقاليد Tradition التى يرى كروبر Kroeber وكلايد كلاهون Clyde Kluckhohn أنها تشترك مع العادات فى أنها أجزاء من الميراث الاجتماعى . وأن العادات إذا كانت لها جذورا تمتد فى الماضى فانها تصبح تقليداً(٢) .

ويمكن أن تقودنا العادات والتقاليد إلى فكرة النسق System أو البناء Structure والتعريف الخاص بالنسق أنه « مجموعة من النظم والاجزاء الدينامية التى بينها علاقات متداخلة وتكون الكل الاجتماعى »(٣) .

ويرجع اهتمام الاجتماعيين والانثروبولوجيين عند دراساتهم للعادات الاجتماعية والتقاليد إلى أنها تساعد فى تكوين أنماط الأعمال ونماذج الأفكار وهذا يجعلهم يدرسون دائما الحياة اليومية والقواعد المستخدمة بطريقة نمطية وكذا الانماط الثقافية التى يمكن مشاهدتها فى الافعال المتكررة التى تميز الكل الثقافى(٤) .

ومما يجدر ملاحظته وجود اختلاف واضح بين العادات الفردية Habits

1) Robert Anderson The Cultural Context. An Introduction to Cultural Anthropology. Burgess P. C. p. 38 - 39

2) Kroeber & Clyde Kluckhohn. Culture. acritical review of Concepts and definitions. Cumbridge. Mass. 1952 p 35

٣) أنظر احمد ابوزيد البناء الاجتماعي ج ١ المفهومات الفصل الخاص بالنظام الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١ .

٤) فاروق أحمد مصطفى الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية فى مصر ١٩٨١ الهيئة العامة للكتاب ص ٥٦ .

وبين العادات الاجتماعية والتقاليد ، فالعادة الفردية سلوك فردى ومظاهرة فردية شخصية أما العادات الاجتماعية والتقاليد فمظاهرها اجتماعية وتمثل أسلوبا اجتماعيا بمعنى أنه لا يمكن أن تتكون وتمارس الا فى مجتمع أو جماعة ومن خلال التفاعل مع أعضاء هذا المجتمع وتمتاز العادات والتقاليد بقدرتها وقوتها المعيارية فهى تتطلب دائما امتثالا جماعيا وقبولا وموافقة اجتماعية قد تصل فى بعض الأحيان إلى حد الطاعة المطلقة ، وتختلف العادات والتقاليد من مجتمع إلى آخر كما أنها تتغير بتغير الزمن .

وقد أتاحت لنا الدراسة الحقلية للمجتمعات المحلية بالعريش دراسة كثير من العادات والتقاليد وتحليل كثير من السلوك الاجتماعى الذى يندرج تحت مصطلحى العادات والتقاليد ونشير هنا إلى مثالين من هذا السلوك هما :

البشعة :

البشعة عبارة عن إناء من الحديد أو النحاس يوضع على النار حتى يحمر لونه ويصل إلى درجة قريبة من الانصهار وللبشعة صاحب قد يكون مشعوذ أو يكون مسئولا عنها ويعرف تلاوات خاصة بها يرددها بلغة غير مفهومة ، ويلجأ أعضاء المجتمع الى استخدام البشعة فى حالات اتهام البعض بخيانة الأمانة أو السرقة أو الغدر ويتوجهون إلى صاحب البشعة الذى يشعل النار ويوضع فيه الاناء حتى يصل الى درجة الاحمرار ثم يتلو عليه أو « يشعوذ » بعبارات غير مفهومة ويقوم المتخاصمان بلعق (لحس) الاناء أى وضع لسانه عليه فاذا كان مذنبا حرقت النار لسانه وان كان بريئا لا تؤثر فيه النار . وصاحب البشعة يملك قدرات خاصة وهو موضع خوف وإحترام من المجتمعات المحليه ، والبشعة تعد من أدوات الضبط الاجتماعى التى قليلا ما يلجأ إلى استخدامها المجتمع ضد أعضائه ولكنها وسيلة للتخويف فقد يلجأ المتخاصمان إلى المصالحة

عندما يعلمان باتجاه المجتمع لتطبيق هذه العقوبة .

ويحكى أعضاء المجتمعات المحلية بالعريش أن بعض المتهمين قد يلجأ فى بعض الأحيان إلى تقديم الهدايا ورشوة صاحب البشعة حتى يؤدى التلاوة السرية الخاصة والتى لا يعرفها غيره لصالحهم وكثيراً ما تفلح هذه الحيلة ولا يعرف المذنب الحقيقى ويحكم ببراءة المتهم .

وفى رأينا أن هذه العادات فى سبيلها إلى التغيير نظرا لانها ستفقد قوة تأثيرها لعدم صدقها والتجاء أعضاء المجتمعات المحلية إلى وسائل أخرى كحلف اليمين ، وأيضا نظرا لعودة الادارة المصرية للعريش مرة أخرى وقدرتها على ضبط الجناة بأساليبها المتقدمة .

طريقة حلف اليمين :

ومن العادات والتقاليد الأخرى السائدة فى مجتمع الدراسة طريقة حلف اليمين ويلجأ المتنازعان على شىء معين إلى راعى البيت أو القاضى الشعبى أو الشيخ وكلها مترادفات لشخص واحد يقوم باصدار الحكم فى حالة التنازع باستخدام طريقة حلف اليمين فى حالة الانكار ، فيقوم الشخص المدعى عليه بحلف اليمين بعد أن يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يفتح « المصحف » ويضع يده اليمنى عليه ويقسم بالله العظيم ثلاث مرات أنه لم يأخذ الشىء محل النزاع وأنه ملكه (اذا كان النزاع على قطعة أرض مثلا) وعلى هذا الاساس يعطى الشيخ أو القاضى حكما يسجله فى صحيفة تسمى « المخالصة » ويحدد فيها أيضا مبلغا من النقود تدفع على سبيل التعويض ورد الشرف ويتفق عليها قبل حلف اليمين وعادة ما يأخذ هذه النقود الشخص أو الشاهد الذى حلف اليمين له أو ينذرها لمسجد أو مساعدة لليتامى والارامل .

وحلف اليمين وسيلة أيضا من وسائل الضبط الاجتماعى التى يفرضها المجتمع

على أعضائه كما أنه يعمل على تماسك وتضامن أعضاء المجتمع وتعاونهم والقضاء على المنازعات بطريقة تقليدية يخضع لها الجميع ولها قوتها التى يمتثلون اليها .

مما سبق يتضح أن العادات الاجتماعية والتقاليد لها وجودها كحقيقة ملموسة فى كل جوانب الحياة اليومية ، لأنها متكررة ومكتسبة اجتماعيا ويتم تعليمها وممارستها اجتماعيا ولها احترامها من أعضاء المجتمع .

ثانيا : الموسيقى الشعبية فى مجتمعات العريش المحلية :

اهتم الانثروبولوجيون بالتعبير الموسيقى الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بالكلمات وقد يكون مصاحبا للرقص(١) وهذا مالاحظناه فى مجتمعات الدراسة بالعريش وما سنوضحه عند الكلام عن الأغنية الشعبية والرقص الشعبى .

ويرجع الاهتمام بدراسة الموسيقى الشعبيه لانها عادة ما تكون مصاحبة للمناسبات الاجتماعية المختلفة ، وبعناصر الفولكلور المختلفة من رقص وحكاية وشعائر دينية تؤدى فى كثير من المجتمعات(٢) .

وتتميز الموسيقى الشعبية بانها موسيقى سماعيه بمعنى أنها ليست مكتوبه ، وكثيراً ما يرتجل الموسيقى الشعبى الحانه ارتجالا نظراً لانه قد يكون هو مؤلف القطعة الموسيقية ذاتها ، كما يفعل المطرب الشعبى الذى له قدرة خاصة على الارتجال أيضا ، فالموسيقى الشعبى لديه هذه القدرات .

ومن المميزات الأخرى للموسيقى الشعبية اعتمادها على التكرار وهو

1) Boas, F., Primitive Art, Dover Publication Inc New York 1953 p 3,3

2) Darson, M. R. ed. African Folklore Anchor Book Doubleday Co. Inc. N. Y. 1972 p. 18

أحد التكوينات الفنية فى الموسيقى الشعبية فتكرار الوحدة اللحنية يعتمد على الايقاع ويمكن التمييز بين النغمات فى الاوضاع الهامة من اللحن الموسيقى كالبداية ونهاية الجمل الموسيقية والوحدات اللحنية المتكررة التى يمكن تحديدها عند السماع(١) .

يلعب الموسيقى الشعبى دوراً هاما ومحدداً ويتمتع بمكانة خاصة فى المجتمعات المحلية ، وهذه المكانة تتوقف على الوحدة الاجتماعية سواء أكانت جماعة أو مجتمع محلى ، كما تعتمد هى على سلوكه وقد ينظر اليه دائما على أنه ليس محترفا كما هو الحال فى مجتمعات العريش المحلية . فالموسيقى يصنعها إنسان مبدع لجماعة ، وأنها سلوك يمكن تعلمه ولا يمكن أن توجد بنفسها ولا بد من وجود التفاعل الاجتماعى بين ما يفعله الموسيقى الشعبى وجماعته المحلية(٢)

ومما يجدر الاشارة اليه أن الموسيقى الشعبية تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات من حيث بنائها فعلى سبيل المثال فان الموسيقى الغربية تعتمد على سلم موسيقى يتكون من ثمانية درجات موسيقيه أما الموسيقى فى كثير من المجتمعات المحلية فانها تعتمد على خمسة نغمات كما وأن الايقاع الموسيقى نفسه يتأثر بالاختلاف الثقافى ، فالموسيقى الغربية تتميز قطعها الموسيقية بايقاع واحد ينفرد عن باقي الموسيقى الشعبية التى نجدها فى كثير من المجتمعات المحلية التى درست ومنها المجتمعات العربية التى تعتمد فيها الموسيقي على أكثر من ايقاع

1) Netti Bruno « Unifying Factor in Folk and Primitive Music) in the study of folklore ed. by A. Dundes 1965 Prentice Hall Inc Englewood cliffs N y. p. 179

2) Alan p Merrian the Anthropology of Music Northwestern University Press USA printing 1971 p. 27

واحد فقد يكون ايقاعين أو أكثر وهذا ما يجعل الموسيقى الشعبية تختلف عن الموسيقى الأوربية اختلافا كبيرا(١) .

والوظيفة الهامة التى تلعبها الموسيقى الشعبية هى أنها وسيلة من وسائل الاتصال وهى تحقق هذا الغرض عن أى وسيلة من الوسائل الفنية الأخرى وقد أكد سيجر Seeger ذلك فى قوله «أنه يجب ألا نتجنب القول بأن الموسيقى لغة عامة رغم وجود كثير من المجتمعات الموسيقية فى العالم »(٢) .

وقد يعترض البعض حول فكرة عمومية الموسيقى وخاصة الموسيقى الشعبية من خلال الدراسة المقارنة لثقافة الشعوب Cross - Cultural فان الاتصال عبر الموسيقى يمكن أن يتم وذلك على حد تعبير R. Morey الذى سجل الاستجابات الاتصالية فى دراسته على الطلاب والمدرسين فى احدى المدارس وقد وجد أن الموسيقى الغربية لها تأثيراتها الانفعالية فى ليبريا(٣) .

ورغم أن دراسة للوسيقى كوسيلة من وسائل الاتصال معقدة أكثر مما قد تظهر للوهلة الأولى لاننا لا نعرف كيف يتم الاتصال عن طرق الموسيقى على وجه الدقة فمن المعروف أن الاتصال يتضمن كلا من الفهم والاستقبال السريع وأن توضيح أهمية الاتصال للموسيقى تقع على عاتق الانثروبولوجى المتخصص فى موسيقى الشعوب(٤) .

---

1) Abrah.m Rosman & Paula G. Rubel. opcit p. 234

2) Seeger Charles Music and Culture proceeding of Music Teachers National Association 1940 P. 122

3) Robert Morey (Upset in Emotion) Journal of Social psychology 12 : 333 - 56 p. 342

4) Alan p Merriam opcit p 13

ولايمكن أن ننكر أن أى عملية فنية يجب أن تشمل على مفهوم وتصور ويؤدى إلى سلوك معين يقوم به الفنان حتى يستطيع أن يقدم إنجازه الفنى الذى يغذى المشاعر وينمى المفاهيم والتصور ويشكل الاتجاهات داخل الجماعة وهذا لايعنى أن نهمل الآلة الموسيقية التى تساعد الفنان فى إخراج الألحان ولكن يجب أن ننظر دائما إلى أن وراء هذه الآلات الموسيقية انسان مبدع فنان(١)

والآلات الموسيقية التى يستخدمها الموسيقيون الشعبيون فى العريش آلات بسيطة فى تكوينها ولكنها تحدث أثراً عميقاً نظرا للايقاعات التى يطرب لها أعضاء المجتمعات المحلية . ومن أهم هذه الآلات ، آلة الرباب ، وآلة الشبابة (السلامية) المعروفة فى مجتمعاتنا المحلية فى مصر والتى تصاحب الغناء الشعبى والتى يطلق عليها الناى كما أن هناك آلة القربون وهى المزمار البلدى ، أو الأرغول ، وفى بعض الاحيان تستخدم الدفوف والطبول لكن من الملاحظ أن المجتمعات المحلية فى العريش تنظر إلى الرباب نظرة تبجيل واحترام وكذا إلى آلة الشبابة أما بالنسبة لإستخدام الطبول البلدية فترى أنه يجب ألا تستخدم إلا فى الأفراح ، أما الرباب وآلة الشبابة فيمكن أن يستخدما فى الحياة اليومية وأثناء ايقاع العمل اليومى .

وإذا كان الانثروبولوجيون المتخصصون فى دراسة موسيقى الشعوب يبذلون جهداً خاصاً فى فهم هذه الموسيقى ودراستها فان هناك دائما هدفا يسعون إلى تحقيقه ليس مجرد السماع وانما هم يدرسون التقاليد التى تنتقل شفاهة فى هذه المجتمعات ، فالموسيقى والرقص مثل الأدب الشفاهى والحكاية الشعبية

---

1) Alan p. Merriam « The Art and Anthropology » In Anthropology of Art ed.) by Charlotte M. Otten garden city. N Y, 1977 pp 93 - 100

يتم تعلمها شفاهة ودون حاجة إلى كتابتها وهذا لا يعنى أن الانثروبولوجيين والمتخصصين فى الموسيقى الشعبية لايدرسون الموسيقى فى المجتمعات المعقدة .

وأن دراستنا كأنثروبولوجيين للموسيقى إنما هى دراسه لجانب من جوانب الثقافه فالفن لا ينتج من أجل المتعة فحسب وإنما هو جزء متكامل مع جوانب الثقافة الاخرى فى المجتمعات المحلية . والانثروبولوجى يهتم بدراسة المحتوى الثقافى من خلال الرقص والموسيقى(١) .

ومن خلال دراستنا للموسيقى الشعبية فى المجتمعات المحلية بالعريش نستطيع أن نستنتج ملامح أساسية هامة فى الموسيقى الشعبية قد ترتبط هذه الملامح بالمجتمعات المحلية الاخرى فى مصر والتى أتيحت لنا فرصة دراسة الموسيقى الشعبية بعضها .

ومن أهم الملامح والخصائص الاساسية هى :ـ

أولا : إرتباط الموسيقى الشعبية بالغناء الشعبى(٢)

ثانيا : تعتمد الموسيقى الشعبية على النقل السماعى وليست هناك « نوته » موسيقية وهى تتفق مع عناصر الفولكلور الاخرى التى تعتمد على النقل الشفاهى

ثالثا : يعد التكرار أحد المبادىء الاساسية الهامة فى الموسيقى الشعبية حيث يلعب دوراً هاما فى اللحن نفسه كما أنه يساعد فى عملية الحفظ

رابعا : تعتمد الموسيقى الشعبية فى كثير من الاحيان على ارتجال الملحن لبعض الجمل الموسيقية والتراكيب الخاصة وهذا الارتجال يساعد على الابتكار والتجديد .

1) Abraham Rosman φ Paula G. Rubel opcit p. 232

٢) فاروق مصطفى المرجع السابق المولد ص ١٧٢

خامسا : الاعتماد على الآلات الموسيقية البسيطة التى تساعد على الانجاز الفنى للموسيقى الشعبية

ونتقل الآن إلى الحديث عن العلاقة الوثيقه بين الموسيقى الشعبية فى مجتمعات العريش المحلية والاغنية الشعبية المصاحبة لها وكذا الرقص الشعبى الذى لا يتم بدونها .

ثالثا : الاغنية الشعبية فى مجتمعات العريش المحليـة :

المقصود بالاغنية الشعبية تلك المقطوعة الشعرية التى تغنى بمصاحبة الموسيقى فى أغلب الاحيان والتى توجد فى المجتمعات التى تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفاهية من غير حاجة إلى تدوين ، كما أنها يتم حفظها دون كتابتها فى معظم الاحيان هذا بالاضافة إلى اعتماد موسيقاها على السماع وليس أيضا على «النوته» الموسيقية كما أوضحنا ذلك عند الحديث عن الموسيقى الشعبية ( )

وتعد الاغنية الشعبية جزءا من الثقافة الشعبية ويرى بعض الفولكلوريين أن الاغنية الشعبية مجهولة النشأة وهذا يعنى عدم معرفة مؤلف الاغنية ومن وجهة نظرنا أن جهلنا بمعرفة المؤلف لا يعنى مطلقا عدم وجود مؤلف للاغنية الشعبية .

وهناك مميزات للاغنية الشعبية أهمها أنها جماعية بمعنى أن أى شخص يستطيع أن يشترك فى أداء الاغنية وهذا قد لا يتاح بالنسبة للمستوى الارقى فى الاغانى(٢)

وترتبط الاغنية الشعبية بمناسبات هامة فى حياة الفرد مثل ميلاده وزواجه ووفاته ، وهذه المناسبات تعد مناسبات هامة فى حياة الجماعة والوحدة الاجتماعية

١) فاروق مصطفى المولد مرجع سابق ص ١٥١

2) Coffin cohen ed., Folklore, from the working folk of American Archer press, N. Y. 1974 p. 52

المحلية . ولا تلتزم الاغنية الشعبية فى معظم الاحوال بالوزن أو القافية وانما تعتمد على قدرة المطرب الشعبى فى الاداء بالاضافة إلى عدم اهتمامه بالتسلسل المنطقى الخاص بالاحداث التى تحكى عنها الاغنية فهو دائما قادر على أن يضيف اليها أو يحورفيها بحيث يصعب أن تجد أغنية واحدة تتغنى فى المناسبة الواحدة وانما فى كل مرة هناك أداء جديد لها .

ويرى الانثروبولوجيون أن الاغنية الشعبية وسيلة تعليمية بجانب وظيفة الترويح عن النفس فهى كثيرا ما تتناول القيم الثقافية والانماط السلوكية والمعايير الثقافية المختلفة وتشير الن ميريام Alen p. Merriam فى كتابها عن أنثروبولوجيا الموسيقى Anthropology of Music إلى أن الانثروبولوجى يستطيع أن يتعلم الشيء الكثير عن القيم الثقافية عن طريق تحليل الاغنية « فالاغنية الشعبية تعبر عن القيم »[1].

وتمتاز مجتمعات العريش المحلية بقدرة أعضائها على ارتجال الغناء والشعر باللهجة المحلية العامية ويطلق على هولاء الاعضاء اسم «البداع» وهناك مباريات غنائية يجتمع فيها اكثر من بداع فيقوم الاول بارتجال بيت من الشعر او مقطع غنائى ثم يقوم البداع الثانى بالرد عليه ويسمى ذلك « بالتغطية » اما بمقطع اخر او بيت من الشعر ويقال ان هناك من البداعين الذين يستطيعون الاستمرار حتى الصباح او مطلع الفجر .

ويصاحب الغناء الشعبى فى العريش آلات موسيقية كالربابة ، ويميلون إلى الموال الغنائى كما ان لحن الهجين فى الصحراء وهو غناء شعبى بدوى يساعد الجمل على تحمل مشقة السفر فى الصحراء اذا جاءت التسمية منسوبة إلى الجمل نفسه وتستخدم مع اللحن آلة الشبابة (الناى) .

1) Alen p. Merriam, opcit p. 210

وتمتاز الاغنية الشعبية فى مجتمعات العريش المحلية بأنها خليط من الاغانى المصرية والفلسطينية واللبنانية او «الشامية» وهو التعبير الذى مازال مستخدما فى العريش والتى يطلق على المؤثرات اللبنانية والسورية بأنها مؤثرات شاميه نسبة إلى الشام العربى قبل التقسيمات والحدود الدولية الموجودة الان ونعطى امثلة على ذلك مثل : اغنية (البنت الشلبية) .

البنت الشلبية   وعيونها اللوزية
العين والحاجب   سبب البلية
لبست البمبى   قلعت البمبى
فقعدت فى جنبى   البنت الشلبية
لبست الرصاصى   قلعت الرصاصى
وجعت لى راسى   البنت الشلبية

ومن امثلة الاغانى اللبنانية نسوق المثال التالى وهو من اغنية (حدايا حداى)

حدايا   حداى   غزال الحى
ورد   عالية[1]   نا[2] على
وجد   السير   عا جنح[3] الطير
صباح الخير   ما جا للى[4]

والامثلة الاخرى للاغنية فى المجتمعات المحلية بالعريش ذات التأثير البدوى اغنية المسافر ونقتطع منها ما يأتى :

١) عالية (على المياه)
٢) نا : حرف يشير الى معنى الاقتراب
٣) عا جنح : على جناح وتفيد السرعة
٤) ما جا لى : لم يقل لى صباح الخير

يا غزيل(١) قول له   قول مسافر الله يسهل له
يا غزيل على النبع   سافر ما ودعنا
امتى بيجى يوم الجمعة   تا يقول لنا مرحبا

أما الأمثلة على وجود التأثيرات المصريه فى الاغنية العريشية الشعبية نجدها فى أغنية (الغزال) ومن أبياتها :

كان عندى غزال   كفه محنى
وعيونه سوده   وعسلية
سهانى ياناس   وهرب منى
خاين ياغزال   حسنك جتال(٢)

ومما يجدر الاشارة اليه ارتباط الأغنية الشعبية فى مجتمعات العريش المحلى بمناسبات إجتماعية أهمها الزواج ونجد أغانى كثيرة تقال للعروس وأخرى للعريس فى أوقات الزواج المختلفة نقتطف منها ما يأتى :

رف الحمام مغرب يا داده   يجوز ولا فرادى يا داده
وإذا كنت ناوى يا حبيب   الله ما بينى وبينك

وهذه الاغنية من العريش سجلت من قرية الصيادين بأبى صقل أوابى سجل على حد تسمية أهل القرية لها وفيها نجد أن العلاقة بين الحبيبين يجب أن تتم على أساس الزواج وأن الله وحده هو الذى يحمى هذه العلاقة ويحافظ عليها .

ومن الامثلة الأخرى أغنية « تطريز الثوب » ونختار منها الابيات التالية :

١) غزيل : تصغير الغزال
٢) جتال : قتال

سبع سنين بتطرز فى قميصها   ست سنين عينى ما شافتها
طلبت « البوسة »   مدت لى شفتها
وقالت لى   « بوس » يا أعز الأحباب

وهذه الأغنية نلاحظ وجود التأثير العامى للغة العربية المصرية (البوسه) وهى تدل على عدم إختلاط العروس بعريسها قبل الزواج وقيامها بتطريز ثوب زفافها لمدة سبعة سنوات ، ولكنها لا تمانع بعد انتهاء تطريز الثوب من أن تعطى عريسها القبلة عند طلبها .

وهناك أغانى أخرى لأوقات الزفاف المختلفة كأغنية حمام العروسه والتى نقتطف منها :

مشطك وقع فى « الطشت » يا غاليا
بيك رضى ولا نزود شوية
بيك رضى ولا نزود يا أم الدلال
بيك رضى ولا نزود كمان

وهى أغنية تقال عند تمشيط العروس واستعدادها لحفل القران والزواج وللزفة أغانى كثيرة بعضها خاص للعريس وبعضها للعروس وفى زفة العريس نجد العريس ورفاقه يسيرون فى الشوارع سيراً على الاقدام ويغنى له أصدقائه ويرقصون ويرددون :

الروزا(١) تقيله فى الميزان
على أوله حشة   يا برسيم
عريسنا ربنا يخليه   هوى هوى
ويكتر عليه الفرح   والعز الدايم
هوى   هوى

١) الروزا : الورده

ومن أغانى زفة العروس نعطى المثال الآتى :

كمب البنت وربال مدور
يا ما خالق يا ما صور
يا شارى بوسيمه نور
سبحان الله خالق وصور
أنا وأنت هنا للصباح
هوى هوى

ومن دراستنا الحقلية لمجتمعات العريش المحلية وجدنا أن الاغنية الشعبية مصاحبة دائما للموسيقى الشعبية كما سبق الاشارة كما أن فى أغلب الاحيان تكون مصاحبة للرقص الشعبى كالدبكة بأنواعها وسنتناولها بالتفصيل عند الحديث عن الرقص الشعبى فى مجتمعات العريش المحلية .

رابعا : الرقص الشعبى فى مجتمعات العريش المحلية

يرتبط الرقص الشعبى بالموسيقى الشعبية وبالغناء الشعبى حيث يندر أن يمارس بمفرده ، والرقص الشعبى يتم فى المناسبات الاجتماعية المختلفة كالافراح وحفلات الزفاف والحفلات الشعائرية . وعند تحليل الرقصات الشعبية نجد أنها تركز على حركات الجسم ، وتتضمن خطوات ، ومسافات بين الراقصين والراقصات وتفسيرها اجتماعيا .

والرقص الشعبى سمة ثقافيه على مر العصور ، وهو نشاط قد يرتبط بالانتاج فى بعض المجتمعات ، كما أنه يؤدى الى تدريب الأيدى والاصابع والارجل لتصبح ذات كفاءة عالية ليس فحسب فى ممارسه الرقص ولكن أيضا فى مجال عمليات الانتاج .

وهناك رقصات تتفق مع المراحل العمرية المختلفة ، كما أن بعض الرقصات

يمارسها الرجل ، وأخرى تمارسها النساء وأيضا الرقصات الخاصة بالمناسبات الاجتماعية كما هو الحال عند القيام بعملية التكريس ، وكلما زادت المجتمعات تعقيدا فان الموسيقى والغناء والرقص يحتاج إلى التخصص (١) .

ويصاحب الرقص فى مجتمعات العريش المحلية الموسيقى والغناء الشعبى فى أغلب الأحيان ومن أمثلة هذه الرقصات ، رقصة السامر التى نجدها بأشكال مختلفة وأشهرها وقوف الرجال فى صفين وبينهما بعض المشاهدين للرقصة التى تضم بداعين أو بداعيتين وهذه التسمية كما سبق أن أشرنا اليها من ابداع الشعر وحفظة وسرعه الرد يه .

ويتجه كل بداع أو بداعة نحو أحد الصفين وتأخذ فى الغناء فيستجيب لها صف الرجال للرقص . أما الفريق الآخر فهو فريق النساء فيكتفى بالتمايل وترديد الاغنية المصاحبة للرقص . تمتاز هذه الرقصة بانها رقصة جماعية يشترك فيها الرجال والنساء ، كما يبدع فيه الشعر مثل :

البداع الأول :

ياطالعين البرارى — فى سموم ورياح
لا القلب ساكن هنا — ولا شوفكم مرتاح

البداع الثانى :

ياقلب ايش (٢) متعبك — ياقلب ايش شافيك
ياقلب يالي مسعود — القنـاة يسقيك

1) Abraham R . & paula G. Rupel opcit The Tapest of Culture pp. 234 — 235

(٢) ايش . ماذا

البداع الأول :

ياساكنين الصحارى بلادكم مظماه
قاعد على دربكم والحلو ما بالقاة

وتستمر الرقصة والاغنية مع الأيقاع

اما الرقصة الثانية فهى رقصة الحسة أو الدحية وهى تبدأ بترديد صياح أو نداء يدعو للرقص فيهتف الراقصون « الحسه أو الدحية » ثم يقف واحد من الفريق ويطلب إلى الفتيات النزول إلى ساحه الرقص ولكنهم يتمنعن ولا تقبل الواحدة منهن المشاركة فى الرقص الا اذا حصلت على ثمنها وهو فى العرف الفنى للرقص أبيات من الشعر يرتجلها من يدعو إلى الرقص وهذه الأبيات تتناول وصف الفتاه وحسنها وجمالها واذا استجابت الفتاة فان هذا يعنى أنها قد طربت للشعر ، وتنزل الفتاة إلى ساحة الرقص وفى يدها سيفا وترقص وهو يردد الشعر والآخرون يصفقون بتصفيقات منتظمة وايضا الايقاع المنتظم بالأرجل

ومن الرقصات التى نجد التأثير اللبنانى الواضح فيها رقصة الدبكه وهى أنواع مختلفة مثل الدبكة العادية وتسمى بالثلاثية ، ودبكة ظريف الطول ودبكة العاليادى ، ودبكه الطيارى .

ففى الدبكه الثلاثيه يقف على الأقل سبعة أفراد ممسكين الإيدى فى دائره وهم يقفون بعكس عقرب الساعه وفى الوسط يقف الموسيقى الشعبى عازف الشبابه (الناى) ويتحرك الراقصون خطوات ثلاثه وفى الخطوة الرابعه حجلة وتكرر هذه الحركة إلى أربع مرات ثم الوثبه الثلاثيه وتكون الحجلة على قدم واحدة وتتم الوثبة على قدم وينزل على نفس القدم وبعد ذلك يضرب على رجلة الثانية ثلاث مرات ويكرر اربع خطوات

والحجله والوثبة الثلاثية .

وتمتاز دبكة ظريف الطول بالاضافة إلى الخطوات السابقة بالاغانى التى تؤدى اثناء الرقص واغنيتها ظريف الطول التى نختار منها

(ياظريف الطول ويارايح تروح)
(علبت قلبى وفتحت الجروح)

اما الدبكة الثالثة عاليادى : تؤدى فيها أغنية عاليادى ،

اما دبكة الطيارى فهى تعد بمثابة رقصه عسكرية فيهاخطوات عسكريه مع مسك كتف المشتركين فى الرقص باليد اليمنى وتوضع اليد الأخرى فى الوسط .

والرقص الشعبى فى مجتمعات العريش لا يقتصر على الشباب وصغار السن بل هناك رقصات خاصه بكبار السن والشيوخ يطلق عليها رقصه الرزيع وهى تحتوى على غناء شعرى جماعة والوقوف فى صف واحد بالمواجهة امام راقصة وهم يؤدون الحركات ميلا اماما وعاليا وايماءات هادئة كما ان الراقصة تتمايل أيضا بحركات هادئة بعكس حركات رقصات الشباب حتى يكون هناك تناسق بين ماتؤديه الراقصة وجماعة كبار السن أو الشيوخ كما يطلق عليهم فى مجتمع الدراسة . وهذا يؤكد فكرة ان الشيخ يؤدون رقصات هادئة تتناسب مع أعمارهم بعكس رقصات الشباب السريعه الصاخبة .

ومن الرقصات البدوية المشهورة رقصة الهلال وتتم هذة الرقصة بأن يؤخذ ذهب القبيله والمشغولات الذهبية ويوضع فى داخل قطعة قماش ملفوفة تسمى (الهلال) ثم تقوم فتاة بوضعها على رأسها ويحضر شخص ما من الهجانه (راكبى الجمال) ويقوم بخطف لفة القماش والتى بداخلها ذهب

القبيلة ومصوغاتها . وهنا يخرج رجال القبيلة بجمالهم وتتم مطاردته ومحاولة ارجاع الهلال ويحاول هو الهروب بجمله وهذه الرقصة تتم فى الاعياد والاحتفالات الخاصة وبالأفراح وتكون من نتيجة هذه المطاردة اما اعادة الهلال إلى القبيلة بعد أن تلحق به جمال القبيلة وهنا يخسر هـذا الشخص ويتعرض للمهانة كما أن جمله اذا عرض للبيع يباع بسعر بخس ، اما اذا لم تلحق به جمال القبيله فيعد فائزا وينال احترام القبيلة فضلا عن الهدايا الأخرى المادية مثل « الخرج » الذى يوضع على الجمل وهو مصنوع من القماش مزركش ومطرز بأشكال والوان مختلفة ، كما تعطى له هدية أخرى اسمها « الفردة » من قماش ملون ومزخرفه . واذا حدث أن عرض الجمل الفائز للبيع فان ثمنه يكون مرتفعا جدا بالقياس للجمل الاخر الذى لم يكتب له الفوز .

والواقع ان رقصة الهلال قصة حركية تتوافر فيها عناصر الدراما المختلفة من فعل ، وفاعل ومشهد ووسائل وهدف أو غرض يراد تحقيقه . فالفعل يتمثل فى أداء الرقصة نفسها وممارستها، اما الفاعل هو الشخص الذى يقوم بخطف الهلال ، والمشهد يتمثل فى المطاردة المثيرة خلفه ، والوسائل تتمثل فى الجمال المستخدمة وفى قطعة القماش التى تسمى بالهلال والتى بداخلها مصوغات القبيلة الذهبية . ويكون الهدف المراد تحقيقه ليس فى الاستمتاع بالرقصة وقضاء فترة للتسلية ولكن اظهار مدى قدرة أعضاء القبيلة فى الدفاع والزود عنها .

وفى رأينا أنه لا يمكن الفصل فى مجتمعات العريش الثلاثة بين الاغنيه الشعبيه، والموسيقى الشعبيه أو الرقص الشعبي حيث تشترك العناصر الفولكورية الثلاثة فى اثراء هـذه الممارسات الشعبيه التى يجب المحافظه عليها وأن تتولاها الدولة

بالرعاية .

خامسا : الأمثال الشعبية

تعد الأمثال الشعبية ميدانا من الميادين الهامة للدراسة الفولكلوريه وهي نوع من التعبير الشعبي الذى يعكس الخلفية التاريخية للانسان وتربيته كما أنها تؤكد سلوكه وصفاته الخاصة وما يتفق مع ثقافته بالرغم من اختلاف اخـلاف النظرة إلى سلوك الجماعة الشعبية وسلوكها شائع ومحبب بين اعضائها وفى الأساط الشعبية المتشابهة . (١)

تستخدم الأمثال الشعبية على بساطه أسلوبها بعض المحسنات اللغويه التى تميز العناصر الفولكلورية كالالقاء والأغانى والألعاب الشعبية وهذه المحسنات اللغوية ترضى أذواق أعضاء الجماعات المحلية كما أنها وسيلة تعليمية . (٢)

ومن دراستنا للمجتمعات المحلية بالعريش نستنتج أن المثل يعبر عن حقيقه مألوفه تصاغ بأسلوب مختصر يمكن تداوله . والمثل بجانب هذا الاختصار يمتاز بخاصيه اساسيه وهى الخاصيه التعليميه .

وقد أشار الاستاذ أحمد أمين فى قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصريه إلى أهميه الجانب الأدبي للمثل فيقول « الأمثال نوع من أنواع الأدب يمتاز بايجاز اللفظ وحسن ولطف التشبيه وجودة الكتابه ولاتكاد تخلو منه أمه من الامم ومميزه الامثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب ، وليست فى ذلك كالشعر والنثر فانهما لا ينبعان الا من الطبقه الارستقراطيه فى الادب . وأمثال كل أمه مصدر هام جدا للمؤرخ الاخلاقى والاجتماعى يستطيع كل منها أن يعرف كثيرا من اخلاق الامه وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياه لان

1) Coffin & Cohen op.cit Folklore p. 54.
2) Ibid p. 109.

الامثال عادة وليدة البيئه التى نشأت عنها » (١)

فالامثال الشعبيه تردد خلاصه التجربه اليوميه لجماعه اجتماعيه معينه وهى جزء لاينفصل من سلوكها فى حياتها اليوميه وهى دليـــل صادق للتيارات الاجتماعيه كما أنها من المصادر الهامه التاريخ الاجتماعى ذلك لانها حصيلة البيئه التى انشأتها ، هذا فضلا عن أنها تحتوى مضمونا فكريا يشتمل على جميع مبادىء الاخلاق كالفضيلة والصدق وحسن الجوار والكرم والحزم والحزم والصبر والشجاعه وغير ذلك من القيم الاجتماعيه .

وفى رأينـا انه اذا كانت الامثال بالنسبـه لدارس الفوكلور الذى يهـتم بالجانب الادبى أحد الفنون القوليه verbal arts فانها بالنسبه للانثربرلوجى أحد ميادين الثقافة الهامة التى يستطيع منها ان يتعرف على العـادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية وهى تمده بمؤشر حقيقى فى معرفه الجوانب الاجتماعية والثقافية للجماعة والوحدة الاجتماعية

والامثال الشعبية فى العريش تدل على أنه يوجد مزج بين الثقافة المصرية والثقافة العربية فكثير من هذه الامثال شبيهة بالامثال المصرية مع اختلاف فى اللهجة وتغلب عليهـا اللهجة المحليـة بالعريش مثل المثـل القـائل « حبيبك يبلع لك الزلط وعدوك يقف لك على الغلط » وهذا المثل نجده شائعا فى كثير من المجتمعات المحلية ومصر ، وايضا المثـل القائل الجواب يتقرأ من

٣) أحمد أمين قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية لجنة التأليف والترجمـة ١٩٥٢ ص٨١ .

عنوانه » ومعناه ان الشخص يستطيع ان يعرف أشياء كثيرة عن الآخرين اذا ما نظر اليهم فكل سلوكهم يظهر ولا يمكن أخفاءه .

وكذلك المثل « ناس ميتهم فى الصندق وناس ميتهم فى السوق » وهـذا المثل فى حالة افشاء أسرار البعض فهناك ناس يحافظون على سرهم ولاتعلم عنهم شيئا ، وهناك « ناس » اسرارهم معروفة ومكشوفة .

وقد استطعنا اثناء الدراسة الحقلية جمع مجموعة كبيرة من الامثال الشعبية التى تتردد فى المجتمعات المحلية الثلاث بالعريش وتعطى أمثله عليها .

ومن الامثلة الشائعه فى المجتمع القروى (قرية الصيادين) فى أبى سجل ومجتمع مدينة العريش نجد المثال الشعبى « ياشوفينى يامرات الخـال توب أحمر وأردان طوال » (١) والمناسبة التى يقال فيها هذا المثل هو تظاهر البعض بالعظمة والجاه وفى حقيقة الامر فانهم لا يملكون شيئا ، وهذا المثل يطاق فى أغلب الاحيان على العريس الذى لا يملك شيئا .

وهناك أمثال كثيرة عن الاسرار وحفظها فنجد المثل الشعبى القائل « خليها فى القلب تحرج (٢) ولا فى البر تسرح » وهذا يعنى أنه يجب كتم السر حتى لو أنه أدى إلى ضرر صاحبه وحرقـه لان البوح بالسر سيؤدى إلى افشائه وذيعه وانتشاره بين الناس .

والمثـل الشعبى الآخـر عن السر هـو « اذا قلبى ما شلـش سرى مـش حا يشيلهولى زميلى » وهذا المثل واضح ولا يحتاج إلى تفسير ويدل أيضا على ضرورة حفظ الأسرار وعدم اطلاع الاخرين عليها .

وقد تكون هذه الامثال نابعة من الظروف الاجتماعية والسياسة التى عاشتها مجتمعات العريش فقد مرت بها حروب طويـلة كانت تتطلب حفظ الاسرار

(١) أردان طوال : اذنان طويلتان

٢) تحرج . تحرق ، تسرح . تمشى وتسير

بين أولئك الذين كانوا يتعاونون مع الحكومة المصرية،والاخرين الذين كانوا يتعاونون مع الادارة الاسرائيلية .

وإذا كانت بعض الامثال الشعبيه لها طبيعتها الايجابية،فهناك فى المجتمعات المحلية كثير من الامثال ذات الطبيعة السلبية نختار منها المثل الشعبى القائل «عمرانجى بنى له بيت فلسنجى سكن له فيه » وهذا المثل يدل على أن هناك شخصا غنيا استطاع أن يبنى منزلا للايجار ولكنه عانى من سكانه لعدم قدرتهم دفع القيمة الايجارية وقد وصفت هذا المثل بأنه سلبى لانه لايساعد على انتشار حركة التعمير والتشييد التى تحتاجها المنطقة خصوصا بعد عودة السكان النازحين مع حرب ١٩٦٧ إلى العريش مرة أخرى،وهذا يتطلب تضافر الجهود الحكومية والسكان فى المجتمعات المحلية بالعريش من أجل البناء والتعمير.

أما الامثال الشعبية الاخرى التى تحض على ضرورة الاستعداد لمرحلة الزواج نجد المثل القائل « مش مهم الجيزة(١) المهم الطحنة وراء الطحنه » وهو يعنى أن هناك مشكلات كثيرة تتعلق بالزواج مثل تأثيث منزل الزوجية والانجاب ، وتربية الاطفال ، وتوفير مستوى معيشة لائق لهم ، وفى المثل السابق نجد كلمة «الطحين» وهى رمز يدل على أعباء الحياة والمعيشة اليومية ولا يقصد به معناه الحرفى اعداد الدقيق للخبز .

أما بالنسبة لاستمتاع العازب بحياته وعدم احساسه بالمسئوليه والمشكلات التى يعانى منها المتزوجون نجد المثل القائل « لا فاطمة ف الدار ولا محمد فى المدرسة » بمعنى أنه ليس لديه زوجه تنتظره ولا أولاد يطالبونه بالصرف عليهم فى المدارس .

ويمتاز المجتمع البدوى بالعريش بكثير من الامثال الشعبية التى يحفظها

١) الجيزة : الزواج والمثل بتصرف بدلا من اللفظ الاصلى المستخدم

اعضاؤه خاصة من كبار السن والتى يرددونها كثيرا فى مناسبات اجتماعية مختلفة وسأختار منها الامثال الشعبية الاتية :

فبالنسبة لاصدار أحكام فى مجالس العرف نجد ان قدرة القضاء على معرفة الوقائع واصدار الاحكام يمثلها المثل الشعبى القائل :

« فى كلام عاوز شهود وفى كلام شهوده منه فيه » وهذا المثل يدل انه يمكن إستنباط الحقائق من العبارات التى يدلى به المهتمون دون حاجه إلى شهود وفى نفس الوقت نجد بعض الوقائع والاحداث فى حاجة إلى الشهود وان المثل لاينكر ذلك بل يطالب القضاء بالحيطة والحذر .

اما بالنسبة لعلاقات المصاهرة وضروره اختيار الزوجة نجد المثل القائل « ان ناسبت ناسب رجالة ومن طينة بلادك بس على خدادك » وهذا يدل على ضرورة الاختيار عند اقامة علاقات زواجية لانك تنشىء علاقات قرابية جديدة ، كما ان المثل يفضل زواج الاقارب عن الزواج الخارجى .

وايضا نجد مثل قريب من المثل السابق هو « دور على الايام ان دارت وخذ بنت الأصول وان بارت » وهو يدل على انه عند الاختيار يجب اختيار الزوجة ابنة الأصول والعائلات لقدرتها على تحمل الايام ومصائبها وصبرها اذا ماضاقت سبل الحياة بزوجها .

وهناك أمثلة كثيرة فى المجتمع البدوى عن قدرة الفتاة البدوية على حماية نفسها فى المجتمع الصحراوى نختار منها المثل الشعبى القائل « بنت الرجال ماتخاف من الرجال » بمعنى ان الفتيات البدويات قادرات على حماية أنفسهن من العديد من الرجال .

ومن الامثلة الشعبية التى تدل على التأثير الواضح للبيئة نجد

الامثال الاتية :

« لو بدها تمطر ارشرشت » وهذا المثل لايقال للاحوال الجوية والمطر وانما يقصد بمعنى مجازى آخر وهو أن بوادر العمل الطيب تظهر ولها مقدمات يمكن أن نستنتجها ونتحقق من أن العمل سيكون طيبا من الأمثال الشعبية الاخرى « الخضرة ورا واليابس فى القاع » وهذا يدل على أنه إذا كان هناك عمل مشترك أو مشروع تجارى فيجب أن ننتظر ونتحلى بالصبر حتى النهاية فاذا ما كان فى البداية عقبة واحدة فسنجد فى النهايه عقبات وهذا المثل لهدف تعليمى واضح .

أما عن صفة الكرم السائد عند البدو نجد المثل القائل : « اللى ينطاب بالفم يتاكل بيه »(١) ومعنى ذلك المثل أنه إذا ما طلبت الطعام بنفسك فانك لا تستطيع أن تأكله وهذا يحض على ضرورة الاسراع بتقديم الطعام للضيوف وعدم انتظار طلبهم له .

أما المثال الآخر القائل « الشبعان يفت للجعان فت ونى(٢) » فمعنى أن القادر يستطيع أن يتحكم فى غير القادرين وأنه ربما لا يقدر مدى حاجتهم ولا يلبيها بالسرعة التى يطلبونها .

ومن الامثلة الشعبية التى تدل على تأثير البيئة فى السؤال أيضا نجد المثل القائل « تف التفة تحت الحجر يا بتصير دودة يا بتصير خبر » وهذا المثل البدوى له معناه المجازى الخاص بافشاء السر وأن نتائجه وبال على من يفشى الاسرار ويجب المحافظة على الاسرار .

لم يكن الهدف من كتابة هذا الجزء هو حصر جميع الامثال الشعبية

١ - بيه . بماذا
٢ - ونى . على مهل

المتداولة والتى تتردد فى مجتمعات العريش المحلية ، لانها كثيرة جدا ، وإنما الهدف هو مجرد إعطاء نماذج لها واختيار بعضها الذى يدل على قواعد السلوك والتى تحدد المعايير الحقيقية للسلوك الفعلى(١) . وقد ساعدت الظروف الخاصة بالمجتمعات المحلية بالعريش ، ووجود كبار السن الذين يحفظون ويرددون هذه الامثال ويستخدمونها حتى فى حديثهم اليومى على انتشارها وتعلم الصغار لها

سادسا : الحكايات الشعبية فى مجتمعات العريش المحلية

تعد الحكايات الشعبية من أهم وأقدم الموضوعات التى اهتم بها الانسان ، لانها تعبر عن المشاعر والاحاسيس كما أنها أهم عناصر الفولكلور نظراً لانها تتكرر كثيراً فيضيف اليها الراوى أو يختصر فيها أو يكررها كما هى دون أية اضافات . وتحظى كل المجتمعات بالادباء والفنانين الشعبيين حتى فى المجتمعات التى اصطلح على تسميتها بالمجتمعات الامية(٢) .

من مميزات الحكاية الشعبية أنها تصور الحياة الواقعية بأسلوب واقعى أو بتجريد الاحداث واعطائها صيغة خيالية أو بتضارب الاحداث وتناقضها فتصبح شيئا غير ملموس كما فى الحكايات الشعبية المتعلقة بالقوى الاعجازية الخارقة ، فتجعل الحيوانات تتكلم وتقيم علاقات اجتماعية إما بين عالم الانسان وعالم الحيوان ، أو عالم الانسان والجان ، وهنا يلعب الخيال الشعبى دوراً فى تصوير عالم الجان أو الملائكة وهذا لا يعنى أن كل الحكايات الشعبية خيالية

1) Christen, B, J., « The role of Proverbs in Fanta Culture » in peoples and Cultures of Africa ed., by Elnet Stinner, N., H, P., New York 1973

2) Radin, p. African Folktales, Bollingen Series Princeton Univ. Press N. Y 1970 pp 11 - 12

فقد تكون هذه الحكايات تاريخية وقد تحكى أحداثا وعاداتهم وتقاليد أشخاص معينين في فترة معينة وفي مكان محدد ولكنها تعتمد على السرد وعلى بعض الصور الدرامية حتى تثير المستمعين(١) .

وتتضمن الحكايات الشعبية موضوعات فولكلورية كثيرة [redacted] كالأسطورة ، والحكاية الدينية ، والأساطير التاريخية، حكايات العفاريت وحكايات السحر والنوادر والنكت وحكايات الأولياء ويستطيع الراوى أن يجعل المستمع اليه يعتقد في صدق كثير من الحكايات الشعبية .

وأن اهتمام الانثروبولوجيين بالحكايات الشعبية يرجع إلى دراستهم عن تأثيرها في الجماعة والوحدة الاجتماعية ، وفي الدور الذى تلعبه في الثقافة ، فقد تختلف أعضاء الجماعة في نظرتهم إلى الحكاية الشعبية بحسب درجة تعلمهم ، واعتناقهم لأساليب ثقافية جديدة . وهذا يجعلهم ينظرون الى الحكايات على أنها نوادر وأحكام خلقية في بعض الأحيان(٢) .

ومما يجدر الاشارة اليه أن الحكاية الشعبية لا تحكى من أجل التسلية أو الترفيه فحسب ، بل أن الشعب أو الجماعات الشعبية التى أبدعتها أرادت أن تنقل خلالها ما تريد أن تقوله اما بطريقة مباشرة أو بطريقه غير مباشرة ، ولتصور فيها خيالها ولتعرض من خلال السرد ووقائع الحياة والشخصيات كما تتخيلها لا كما هى بالفعل أو كما ينبغى أن تكون . ويضيف الفنان الشعبى في الحكايات الشعبية نماذج عن التقاليد والعادات وأسلوب الحياة والأحداث الخاصة بفترات قد لا يسجلها التاريخ ولكن سجلتها الحكاية الشعبية

١ ـ فاروق أحمد مصطفى الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر ١٩٨١ ص ١٢٨ .

2) Coffin Cohen, opcit p. 3

كما يمكن تناقلها من خلال المأثورات الشعبية لذلك كانت الحكايات الشعبية من أهم وأقدم الموضوعات ، وتمثل هى والاغنية مجال النشاط الادبى .

وهناك شروط خاصة بدراسة الحكاية الشعبية أوردها وليام باسكوم منها ضرورة معرفة مكان وزمان الحكاية الشعبية وتختلف أشكالها لانه قد يكون للحكاية الواحده أكثر من شكل واحد، ومعرفة الراوى والاساليب والوسائل الدرامية التى يستخدمها كالايماءات أو تعبيرات الوجه أو حركات التمثيل الصامت أو تقمص الشخصيات أو المحاكاة ، ومعرفة مدى مشاركة الجمهور المتمثلة في صورة ضحك أو موافقة أو اطلاق الانتقادات أو الصيحات ثم أخيراً معرفة اتجاهاتهم نحو العناصر الفولكلورية والشعبية المختلفة(١).

وفي دراساتنا للحكاية الشعبية بمجتمعات العريش المحلية ، استطعنا أن نجمع نماذج كثيرة من هذه الحكايات ، كحكايات الاطفال ، والحكايات التى لها أساس من المعتقدات الدينية ، وحكايات الخيانة الزوجية، والحكايات الخاصة بالاولياء وكراماتهم . وسنعطى نماذج لهذه الحكايات مع التحليل المناسب لها .

حكايات الاطفال :

حكاية بعنوان « نص - نصيص » وهو بطل أسطورى سمع أن (هناك «غولة » بتأكل الناس وبتستمر في عملها حتى يقرر « نص نصيص » أن يتحداها « ويروح » عندها ويغز مرتبتها بالابر ويضع فيها ابر كثيرة فتيجى تنام تقول ايه اللى بيغز في المرتبه ، فترميها . ويروح في عشة الفراخ ويقلد « نص نصيص » صوت الديك ولما تيجى « الغولة » يضربها بسيخ في

1) Bascom W., « Four Function of Folklore » in the Study of Folklore ed., by A. Dundes.

عينها لانها كانت بعين واحدة فيضربها فى العين الثانيه فتقول مال الديك النهارده عمانى . بعد كده « نص نصيص » يركب حصانها ويرجعه لها تانى، وبعدين بعد ما يأخذ كل عفش البيت بتاعها يرجع لاهله ويقول لهم حاجيب لكم « أمنا الغولة » وبعد كده يعمل اجر يبيع بخور ولبان فتنادى عليه الغولة فيقول لها أيوه يا أماه فتعرف صوته وتقول له أنت « نص نصيص » فينكر ذلك ويطلب منها أن تقرب بجوار صندوق أعده لها وعندما تقترب يدفعها فى الصندوق ويغلقه عليها ويأخذها وبعدين يحرقها فى وجـــود الناس الذين يقدرون فعيل « نص نصيص ») .

وقد تحكى هذه الحكاية وأمثالها للاطفال بهدف اذكاء روح الدفـاع والبطولة فيهم ، والغولة يمكن أن تكون رمزا للمستعمر أو الحياة الصعبة أو لاى قوى أخرى يجب عليهم أن يتغلبوا عليها عندما يكبرون .

حكايات لها أساس من المعتقدات الدينية :

من أمثلة هذه الحكايات قصة سيدنا أيوب عليه السلام والتى ذكرها القرآن الكريم دليلا على امتحان البشر بالمصائب لمعرفة مدى قدرتهم على التحمل والصبر . ولكن هذه القصة نجد لها متشابهات كثيرة فى الحكايات الشعبية وقد تختلف من منطقة إلى أخرى لكن كلها تتقارب مع الملحمة الشعبية « أيوب وناعسه » التى تذيعها الاذاعة المصرية . لكن نجد المجتمعات المحلية فى العريش تحكى نفس الحكاية مع تعديلات طفيفه نذكرها فى المختصر التالى لهذه الحكاية :

(أيوب كان عليلا ، وكان راجلا صابرا ، ومؤمنا وأصابه المرض حتى أن الدود خرج من جسمه وهو كان أصلا من وادى النيل مش من العريش

وكان « غنى كثير » ، وان ابن عمه أكل ماله ولما أتوجع « وأصبح على هيئة كوم من العظام حملته زوجته ناعسه فى قفة وبدأت تدور على البلدان تشحت وتأكله « وجت » على بحر العريش وحطته فى عشه جنب البحر وكان البحر هادى، جدا « حصيرة » وذهبت العريش تجيب له « لقمة » يأكلها وفجأة طلع موج البحر وسحب القفة من العشه ورجع البحر ساكن ثانية ، وفى اللحظة دى واحدة عجوز شمطاء « مارخيتين » تدى ناعسه عيش إلا لما تحلق لها ضفايرها وفعلا « ادتها » ضفايرها ورجعت « بالعيش » لايوب فى العشه ولم تجد أيوب ولكن وجدت شابا واقفا على رجليه فى كامل صحته وسألته «ماشفتش راجل عليل فى قفه » فقال لها مين أنت (لانه ما عرفهاش لانها حلقت شعرها) فقالت أنا ناعسه بدور على أيوب فقال لها أنا أيوب وقالت له أنا ناعسه وتنتهى إلى هنا الحكاية) .

ويرجع أعضاء المجتمعات المحلية إلى هذه الحكاية السلوك المصاحب ليوم الثلاثاء وليلة الاربعاء الموافق قبل عيد الزعف عند المسيحيين ، حيث يعتقدون ان الله امر البحر ان يعلو حتى يأخذ ايوب ويشفيه من امراضه لذلك كان المواطنين اهل العريش كلهم يذهبون إلى البحر « ليتباركوا » بهذه المناسبة وهم يعتقدون ان المرضى واصحاب الامنيات المختلفة يستطيعون تحقيق امانيهم عند قيامهم بالغطس سبع مرات ساعة الاصيل ويرجع رقم سبعة إلى ان سيدنا ايوب حسب المعتقد الشعبى غطس سبع مرات . وبعد هذه الممارسة يتم شفاء المرضى وتحل المشكلات لاصحابها . وتعد المناسبة احتفالا شعبيا يقضونه على شاطىء العريش .

« » اتوجع : مرض

حكايات الخيانة الزوجية

اذا كانت ناعسة فى حكاية ايوب قد ضربت المثل والنموذج الطيب للزوجة الوفيه التى تحافظ على زوجها وتتحمل من أجله المشاق وتضطر إلى بيع شعرها بثمن بخس من أجل ارغفة من الخبز تسد بها الرمق لها ولزوجها .

فانهم يحكون حكايات أخرى تدل على خيانه بعض الزوجات ونختار الحكاية التالية

(واحدة بتخون زوجها فتقولة روح تاجر فى الكلاب أحسن ما هو عاطل ، حبت عليه واحد واتفقت مع عشيقها وطلبت من زوجها يتاجر فى منطقة أخرى فاشترى خمسة كيلو لحمة وكل مايقابله كلب يرمى له قطعة فيمشى وراءه . قابله فى الطريق شيخ صالح وسأله عن وجهته ، فذكر له انه رايح يتاجر فى الكلاب فى البلاد الثانيه . وأشار عليه الشيخ بالعودة وقال له ان زوجته تخونه . وأخذه الشيخ ووضعه ولفه فى حصيرة ودخل بيت الرجل وقال أنه ضيف وقبل أن يتناول الطعام طلب من العشيق ان يحكى قصته وطلب من الزوجة أن تحكى حكايتها فقصت ان زوجها قد خف عقله وذهب يتاجر فى الكلاب . فصاح الشيخ قائلا : يا أحويا ياعميرة ياملتف فى الحصيرة اسمع بنفسك هذا الكلام . وبعد ذلك ظهر زوجها وقتلها وقتل عشيقها » وقد تقال هذه القصة فى المجتمعات المحلية بالعريش من أجل تحذير الرجال للمحافظة على الزوجة، وعدم السماح لها بالاختلاط والخروج من بيت الزوجية ومقابلة غرباء من الرجال .

حكايات الاولياء وكراماتهم

ويوجد فى مجتمعات العريش المحلية بعض الأولياء والشيوخ الحاليين ،

وهم محل احترام وتقديس من أعضاء هذه المجتمعات وتقدم لهم النذور ويحتفل بهم فى مناسبات عديدة . كما تحكى الحكايات الخاصة عن كراماتهم وأفعالهم الخارقة . وتتردد كثيرا هذه الحكايات وهى مصدقة تماما من جانب اعضاء هذه المجتمعات . وسنختار بعض هذه الحكايات مثل حكاية

النبى ياسر

على ربوة عالية تسمى منطقة النبى ياسر بالعريش يوجد مقام لولى تعارف الناس على أن يقدموا له النذور يوم الجمعة من كل اسبوع اعتقاداً منهم أن هذه النذور أعمال الخير . ويقال أن هذا الولى ينسب إلى عمار بن ياسر الذى بشره الرسول بالجنة وقد جاء هذا السبط إلى العريش وعاش فيها ومات فيها . وتحكى كثير من الكرامات عنه ويقال انه اثناء الاحتلال البريطانى حاولوا بناء واقامة سكة حديد ، فوق المقام وكان عبارة عن قبر وكلما وضعوا القضبان الحديدية يجدونها فى اليوم الثانى على مسافة خمسين متراً بعيدا عن المقام . فأقاموا على هذه القضبان خفراء ولكنهم شاهدوا بالليل « ناس لابسين أبيض » يقومون بنقل القضبان الحديدية وفعلا نفذوا مشروع السكة الحديدية بعيدا عن المقام . ومن الحكايات الاخرى عنه المقام ومن الحكايات الاخرى عنه أن الاسرائليين حاولوا نسف المقام ثلاث مرات وكانت الالغام تضرب فى الجنود انفسهم وقد صدقت حتى الاجيال الجديدة بقيمة هذ الولى وكراماته .

الشيـخ زويد :

يقال ان الولى كان رجلا طيبا يساعد على حل المشكلات بين القبائل المختلفة وعند وفاته أقيم على قبره مقام صغير . وتحكى الكرامات الكثيرة

عنه خصوصا فى شفاء المرضى ، والقضاء على كثير من المشكلات النفسية ، وإراحة بعض أعضاء المجتمعات المحلية من الهموم ، ومحافظته على الأطفال الصغار ، بل أنه ينسب اليه كثيراً أنه ساعد فى انجاب أولاد لأسر قد حرمت من الانجاب والذرية ومن كراماته أن هناك مصباحاً مضيئاً فى مقامه ذاتيا دون أن يقوم أى فرد باضاءته .

وهناك أولياء كثيرون ومشايخ لا يتسع المقام لذكرهم وكراماتهم مثل الشيخ البرجين (البرقين) فى منطقة القسيمة فى جنوب العريش والشيخ عيد سليم أبو جرير ، والشيخ عيد أبو مسعود ، والشيخ نصار وغيرهم .

ومما يجدر الاشارة اليه أن هؤلاء الاولياء تستخدمهم المجتمعات المحلية بالعريش كوسائل من وسائل الضبط الاجتماعى،فى حالة المنازعات بين القبائل فانهم يلتجئون إلى الاولياء لحل هذه المنازعات فتلجأ قبيلة إلى أحد الاولياء قائلة « وجه الشيخ فلان على القبيله الاخرى » وبوجه الطرف الآخر «وجه الشيخ الثانى على الطرف الاول » وإذا اتضح خلال مدة ثلاثة أيام لاهل المعتدى أنه حدث منه الخطأ تقوم قبيلته بتصحيح الوضع قبل انتهاء المدة وإعادة الامور إلى ما كانت عليه . وإذا لم يعترف المتهم بالخطأ وأنكر الواقعة ترسل القبيلة للطالب ويخبرونه بعدم اعتراف الابن ويطلبون منه مقابلتهم عند أحد الشيوخ لإعطائه الحق إذا ما أثبت الواقعة أو يعطى لهم تعويضا عن اتهامه ثم يجرى بعد ذلك الإجراءات التى سبق الاشارة اليها كحلف اليمين .

سابعا : الطب الشعبى فى مجتمعات العريش المحلية

يهدف الطب الشعبى إلى العلاج ، وهو أحد الموضوعات الثقافية الشعبية ومن الظواهر الفولكلورية التى تعمل على المحافظة على التراث الشعبى والعادات

والتقاليد والمعتقدات الشعبية وباختصار فالطب الشعبى يرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة كثير من المجتمعات المحلية . ولم يعد مجالا لاهتمام الانثروبولوجيين فحسب بل يهتم به الان كثير من التخصصات المختلفة كالاطباء والعاملين فى مجال الصحة العامة والسوسيولوجيين والسيكولوجيين كما تهتم به مراكز البحوث العلمية والمثال على ذلك اهتمام منظمة الصحة العالمية WHO نفسها بالطب الشعبى ، فعقدت له مؤتمراً فى جنيف فى الفترة من ٢٨ نوفمبر ١٩٧٧ وحتى ٢ ديسمبر ١٩٧٧ حضره مندوبون عن فروع المنظمة فى جميع أنحاء العالم .

وفى رأينا أن أى تعريف اجرائى للطب الشعبى يجب أن يؤكد مجموعة من الحقائق تتعلق بهذا الفرع من أفرع الثقافة الشعبية وهذه الحقائق هى :-

أولا : أن الطب الشعبى يعتمد على مجموعة من المعارف والخبرات والممارسات

ثانيا : أن هذه المعارف والخبرات والممارسات تتم توارثها عبر الاجيال المختلفة .

ثالثا : أن الوسائل التى يتم التوارث بها وسائل تقليديه تقوم على أساس النقل الشفاهى وفى حالات قليلة تعتمد على الكتابة .

رابعا : يهدف الطب الشعبى عادة إلى تحقيق حالة من التوازن والتكيف بين المريض وبين المجتمع المحلى هذا التوازن يكون جسميا أو نفسيا أو إجتماعيا . ويتم ذلك عن طريق الانتقال من حالة المرض وما تسببه من قلق واضطراب لبقية الاعضاء إلى حالة الشفاء وايجابياته بالنسبة للجماعة والمجتمع

وعلى ذلك فالتعريف الاجرائى للطب الشعبى هو أن «الطب الشعبى أحد عناصر الثقافة الشعبية ، يعتمد على مجموعة من الخبرات والمعارف التى يتم تناقلها عبر الاجيال بوسائل النقل التقليدية ويهدف الى ايجاد حالة من التوازن

والتكيف بين الفرد المريض وبين المجتمع »(١) .

وقد أشارت منظمه الصحة العالمية فى مؤتمرها المشار اليه آنفا إلى أن القائم بعملية الطب الشعبى يسمى بالمعالج الشعبى Traditional Healer . وهو شخص معروف فى المجتمع الذى يعيش فيه . مشهود له بالمهارة فى تقديم الرعاية الصحية باستخدام بعض الوسائل : كالخضراوات أو النباتات والمواد الحيوانيه أو المعدنية وطرق أخرى معينة قائمة على خلفية ثقافية واجتماعية ودينية . كما تتطلب منه معرفة الاتجاهات والاعتقادات التى يؤمن بها المجتمع واضعا فى اعتباره الجوانب الفيزيقية والنفسية والاجتماعية للمرض ومسبباته(٢) .

ونظرا لأن الدراسات المتعلقة بالطب الشعبى قد بدأت حديثا فى عدد من البلاد بل أن هناك بلادا مثل اليمن وعمان لم تقم بأى دراسات تتعلق بهذا الميدان الهام كما وأن البحوث والدراسات المتعلقة بالطب الشعبى تختلف من قطر إلى آخر ففى أفغانستان على سبيل المثال لا الحصر تمت بعض المسوح الاجتماعيه بالتعاون مع المنظمات العالمية أما فى باكستان فان الحكومة تولى اهتماما خاصا بالطب الشعبى يتوافق مع اهتمامها بالطب الرسمى وتقدم المساعدات لاجراء البحوث الكثيرة فى مجال الطب الشعبى(٣) .

---

١) فاروق مصطفى ، محمد الرخى ، « دراسة للطب الشعبى فى الريف منشأة جمـور وأبيس دراسة مقارنة » مجلة المعهد العالى للصحة العامة اسكندرية (تحت النشر) .

2) WHO The Promotion and Development of Traditional Medicine p. 9

3) ABOU ZEID (unpublished) «Baseline Information on Traditional Medicine » 1979 p 6

مظاهر الطب الشعبى فى مجتمعات العريش المحلية :

يوجد فى كل المجتمعات تقريبا الأطباء التقليديون أو المعالجون الشعبيون الذين يمكن أن نطلق عليهم تميزا لهم عن الأطباء مصطلح المطببين الذين لهم نظمهم الخاصة بهم والطرق والأساليب التى يستخدمونها فى العلاج وتختلف قوائم هؤلاء المطببين من منطقة إلى اخرى ويمكن أن نعطى أمثلة لهم : كالمتخصصين فى الأعشاب herbalists وبائعى العطارة herb-sellers والمجبرتية bone setters والمتخصصين فى الكى branding experts وحلاق القرية Village barbers والدايات midwives والقابلات birth attendants والممارسين للشعائر الدينية كمشايخ الطرق الصوفية،وصانعى المطر،والأطباء والسحرة .. الخ والعجائز وكبار السن . وكل هؤلاء يعتمدون على خبراتهم التى استمدوها من تجارب السنين الماضية(١) .

وإذا كنا قد استعرضنا هذه القائمة لهؤلاء المطببين الشعبيين أو ممارسى الطب الشعبى فيجب الاشارة إلى أن الانواع السابقة لم تكن موجودة كلها فى المجتمعات المحلية بالعريش فقد لاحظ الباحث وجود المجبراتى ، والمتخصص فى الكى ، والداية ، والممارسون للشعائر ، وكبار السن ومجالس العجائز .

وتلعب الداية دوراً هاما فى مجتمعات الدراسة المحلية بالعريش فمعظم حالات التوليد التى تتم بطريقة طبيعية تتم على يديها . وهى محل ثقة معظم الاهالى ولها خبراتها الطويلة ليست فى مجال عملية الولادة نفسها بل أيضا فى علاج بعض أمراض النساء البسيطة كالالتهاب باستخدام بعض الاعشاب والحشائش الخاصة . والداية فى أغلب الاحيان لا تحصل على أجر نقدى وانما يهدى اليها كثير من الهدايا والمواد الغذائية .

---

1) Ibid p. 3

وقد أثبتت الدراسه أن مجتمعات العريش المحلية تستريح الى الداية وترى أنها أفضل من اللجوء إلى الطبيب وترى أن الذهاب إلى الطبيب لا يتم إلا عند حدوث بعض المتاعب أثناء الحمل أو الولادة وفى حالة عجز الداية عن القيام بعملية العلاج.

ومن المطبيين الشعبيين المشهود لهم بالكفاءة والخبرة فى مجتمع الدراسة يأتى الجبراتى bone - setter الذى يقوم بعلاج الكسور أو الآلام سواء فى الاذرعة أو السيقان والذى يفضله المعتقدون فى الطب الشعبى عن الطبيب المتخصص فى علاج العظام ويرون أنه أفضل ولا يكلفها مصاريف علاجية كثيرة ويستخدم الاعشاب وبعض الوسائل المتوفرة فى البيئة كالعصى وشعر الماعز *

ويحتل القائم بعملية الكى مكانة كبيرة فى المجتمع ويقوم بعلاج بعض الامراض عن طريق الكى ومن أهم الامراض التى يقوم بعلاجها « عرق النسا » والصداع المزمن ، وارتفاع درجة الحرارة ، ومرض الصفراء ، وآلام الطحال ويستخدم أدوات بسيطة كالمسامير المحماة فى النار .

ويؤخذ رأى كبار السن أو ما يعرف فى الانثروبولوجيا بمجلس العجائز فى علاج بعض الامراض كالروماتزم ومن أهم الوصفات فى علاج الروماتزم والاستفادة من البيئة وحرارة الجو فى فصل الصيف وهى ذهاب المرضى إلى الصحراء وعمل خيام لهم ودفن الجسم فى الرمال الساخنة ما عدا الرأس التى

(*) ذكر لى أحد الاخباريين أنه عندما كسرت يد ابنه ذهب به للطبيب وعمل له الجبس اللازم الا أنه بعد بضعة أيام وجد أن ذراعه معوج ويسبب له الآلام فأخذه عند الحاج شعبان الجبراتى الذى وضع « عشب يسمى مره وبعض بياض بيض وبعض الاعشاب ولف كرتون وبعض عصى الشجر وشعر الميز » وقد شفى ابنه بعد ذلك .

تغطى أو اوضع تحت شمسية لحمايتها وتستمر لمدة يومين ، ففى اليوم الأول يستمر دفن الجسم لمدة من سبعة إلى عشر دقائق أما فى اليوم الثانى فيستمر دفن الجسم لمدة أطول تصل فى بعض الأحيان إلى خمسة عشر دقيقه ويرى المرضى أن هذه الطريقة مفيدة جدا لهم وانهم لا يشتكون بعدها بالالام الروماتزمية .

ويلجأ بعض المرضى إلى ممارسى الشعائر وذلك فى حالة الاصابة ببعض الامراض النفسية أو فى حالات الحسد * والسحر وكثيرا ما تستخدم تلاوات خاصة أو بعض الاوراد الخاصة بالشيوخ . ويؤكد مجتمع الدراسه قدرتهم ليس فحسب فى العلاج وانما أيضا فى أن لهم قدرات خاصة فى معرفة السارق فى حالة حدوث سرقات وأيضا معرفة الممتلكات المسروقه ونجد فى المجتمع المحلى البدوى فى العريش قبائل تقوم بالحسد وتحاول القبيلة التى تم حسدها فك الحسد كما أنهم كثيراً ما يلجأون إلى أولياء الله ولا يشترط فى ممارسة الشعائر أن يقوم بها الرجال دون النساء . فهناك سيدة تدعى الشيخة فتحية لها قدراتها الفائقة فى العلاج ويحضر اليها الناس من أماكن بعيدة حتى أثناء الاحتلال الإسرائيلى للعريش كان يزورها الإسرائيليون أنفسهم لمعرفة الطالع ، وهى تصف كثير من الوصفات العلاجية لعلاج العقم أو علاج بعض الامراض المستعصية .

ويرى كثير من المهتمين باستخدام الاعشاب ومواد العطارة فى العلاج أنها مواد لا يمكن أن يتفوق عليها أو يصل إلى كفاءتها أى عقار علاجى

(*) من الممارسات والتلاوات نقتطف ما يأتى : « نجيب ملح وشبه ودقيق ورمله . وناخذ بيدى الشمال ونضعها فى اليمين ونقرأ عليها ونقول اخرج يا ملح ... يا ملح يا ملوح خذ الشر وروح ... الخ »

كما ان بعض الاعشاب ومواد العطارة غدت العلاج لكثير من الامراض المستعصية التي يعجز عن شفائها الطب الحديث. هذا بالاضافة إلى ان الاعشاب والعطارة تحتوي على مواد غنية بالاملاح والفيتامينات ومواد غذائية تساعد على بناء الخلية في الجسم الانساني وهي مواد تساعد الانسان في الشفاء. وفي بناء الجسم وتمنع عنه المرض وقد يبدو الوهله الاولى ان الاعشاب والعطارة عاجزة عن القضاء على الالام كما تفعل بعض حبوب الدواء في سرعة شفائها ولكن لها تأثيرها البعيد في الجسم الانساني، لها تأثيرها المطهر فضلا عن استخداماتها المختلفة(١).

ففي مجتمعات العريش الثلاثة نجد الاهتمام المتزايد باستخدام الاعشاب والنباتات ومواد العطارة وكذا الحيوانات البحرية الموجودة في البيئة المحلية ونعطي امثله لها :

ففي حالات المغص تستخدم المرمرية والشيح ومن القول السائر في مجتمع الدراسة ان « الشيح اذا دخل البيت لا يمكن ان يدخله مرض » ومن النباتات الاخرى الجعده والحنظل وعرق العادي وهي تستخدم لعلاج الكحة بعد غليها وقد يضاف اليها قليل من العسل.

كما تستخدم وصفات اخرى لعلاج امراض الجلد كالكلف او النمش عند السيدات وذلك عن طريق استخدام بعض الودع يطلق عليه اسم « ودع العرب ، وعددها ثلاثة ودعات » توضع في برطمان صغير ويعصر عليها الليمون وتغطى لليوم التالي ويدهن به مكان الكلف عدة مرات حتى تزول

1) Lambo, J., O., « the Impact of Colonialism or African Cultural Heritage with Special Reference to the Practice of Herbalism in Nigeria » in Traditional Healing ed., by Singer.

كما يستخدم في الأحيان البيض والليمون كما يستخدم الكحل للتزين والعلاج في نفس الوقت وهناك سيدات متخصصات في عمل الكحل ووضعه في مكحلة ويتم عن طريق تحضير قطعة شاش نظيفة وتصنعة في علبة صغيرة وتملأها بزيت الزيتون ويشعل الشريط ثم يتم تغطيته بطبق بحيث لا يكتم ثم يجمع الدخان من على الطبق المستخدم ويعبأ في زجاجات للاستعمال.

وكثيرا ما تستخدم الوصفات البلدية في علاج أمراض الأطفال فيستخدم النشا والليمون لعلاج الأسهال. ويستخدم زيت الزيتون والملح والرده الساخنة في علاج الالام الناتجة عن جزع الجسم.

أما في حالات الصداع فيستخدم نبات المر ويوضع على قطعة من الفحم ويشم بخارها حتى يدخل في الأنف والأذن كما تتم تغطية الرأس لتمام الاستفادة من البخار.

ولعلاج العقم يستخدم الحيوان البحري المعروف باسم الترسة « السلحفاة البحرية ». فيتم شرب دمها وهو ساخن أي بعد ذبح الحيوان مباشرة. كما قد يوصى بأكل عضو التذكير لهذا الحيوان بالنسبة للرجال، وكذا عضو التأنيث عند الحيوان بالنسبه للسيدات هذا بالاضافة الى استخدام اعشاب خاصة تسمى برأس الأصفر ويطلق عليها البعض اسم عرق الذهب وتستخدم بنقعها في الماء وتركها طوال الليل ثم يتم وضعها في ابريق وتستحم بها السيدة الراغبة في العلاج.

واذا كنا قد اعطينا بعض الأمثلة لاستخدام النباتات والاعشاب وغيرها في العلاج الشعبي فلا يعني هذا أن مجتمعات العريش المحلية لاتعرف الطبيب أو المستشفى بل أن اعضاء هذه المجتمعات يلجأون إلى الاطباء وأيضافي حالة علاج بعض الامراض التي يعجز عنها الطب الشعبي فأمراض العيون يلجأون

إلى الاطباء وأيضا فى حالات الحمل والولادة المتعثره ، وعندما يعجز الطب الشعبى أو « الوصفات البلدية » ولاتأتى بنتيجة عاجلة فانهم يذهبون إلى المستشفى .

وقد اهتمت الدولة بعد استلامها لمدينة العريش بتزويد المستشفى باطباء من ابناء مدينة العريش نفسها بالاضافة إلى بعض الممرضات فغدت بالمستشفى الرئيسى كثير من التخصصات كالجراحة وامراض النساء ، والعيون ، والجلد والاسنان ، والانف والاذن ، والحنجرة . والتخدير ، والاشعة تعويضا عما فقدته المنطقة من الرعاية الصحية أثناء فترة الاحتلال .

ومما يجدر الاشارة إلية ان الطب الشعبى لم يأت من فراغ بل هو حصيلة تجارب عديدة للاجيال فمن المعروف ان الاعشاب قد استخدمت منذ القدم فالامراض التى تعالج بأوراق النباتات ، والازهار واللحاء والجذور واستعملت إما مغلية أو مسلوقة أو صنع منها المراهم والدهانات وغير ذلك وفقا للحاجه اليها . (١)

وهذا يؤكد أن العلاج باستخدام النباتات فى زيادة مستمر وقد تم التحقيق من ذلك باجراء كثير من البحوث الفسيولوجية والبيولوجيه ، والكيماوية ونشير فى ذلك إلى المجالات التى قامت بها مراكز البحوث بكليات الصيدلة وخصوصا جامعة القاهرة الامر الذى سيؤدى فى المستقبل إلى ظهور نباتات طبيه جديده ومختلفة ولها مواردها الفعاله والنشطة ولها قدرتها الممتازه فى علاج الامراض .

وتعترف دول كثيرة فى العالم بالطب الشعبى ، ففى الصين نجد الاطباء الحفاة barefoot doctors وهم يعدون جزءا هاما من النسق الطبى الذى يخضع

(١) Ibid, Lambo p. 133

للاشراف والتوجيه الحكومى ويتم فى ضوء فلسفه المحافظة على العلاج الشعبى . (١) وفى سيرلانكا نجد أكثر من عشرة آلاف ممارس للطب الشعبى مسجلة اسماؤهم لدى السلطات الصحية وهذا يدل على أن الطب الشعبى يندمج مع نظام للخدمات الصحية ويغطى مايقرب من ٧٠ ٪ من احتياجات الناس للخدمات الصحية ، وفى الهند حوالى ٤٠٠,٠٠٠ ممارسا للطب ويحصل جميع العاملين فى الحقل الصحى على دراسات مركزه فى مجال الطب الشعبى من خلال ٨٠ كلية ومركز صحى تهتم بالمطببين الشعبيين وتمنحهم التراخيص الخاصة بمزاولة المهنة (٢) .

وذلك على عكس مانجده فى العريش فليس هناك أى ادماج بين الطب الشعبى وبين البرامج الصحية الأخرى ، فلا تقوم وزارة الصحة باعطاء تراخيص لذوى الخبرة من المطببين بمزاولة المهنة كما هو الحال فى بعض البلاد التى أشرنا اليها وقد يرجع ذلك الى انشاء مدارس كثيرة للتمريض ملتحقة بالمستشفيات الرئيسية .

ومن الأسباب التى تؤدى إلى نجاح الطب الشعبى فى العريش برغم عدم وجود اعتراف رسمى به من السلطات ان تكلفه العلاج الطبى الحديث تكلفة عالية وحتى لو كان العلاج يقوم بالمجان فان مصاريف الانتقال إلى المستشفى قد تفوق مصاريف العلاج الشعبى هذا فضلا عن الجوانب الاجتماعية والسيكولوجية الاخرى التى يتمتع بها المعالج الشعبى وهى رفع معنويات المريض عن طريق اعطائه المزيد من الأمل حتى لو كانت حالته الصحية سيئه

1) inger opcit P. 254
2) WHO T R S. 622 P. 13 planning and Education of Health Service

وهذا يجعل ثقة الناس فى العلاج كبيرة . كما وان المطبب الشعبى يعطى الكثير من وقته لسماع شكوى المريض والمريض يشعر براحه فى حديثة مع المعالج الشعبى ويقص عليه كل مايعانيه من آلام وهذا مالايتوافر للاطباء الرسميين الذين ليس لديهم وقتا لسماع شكوى المريض (١) .

والنتائج السابقة تقودنا إلى ضرورة الاستعانه بخبره الأنثروبولوجيين المتخصصين فى دراسة الثقافة والمجتمع وايضا ضرورة تزويد الاطباء والعاملين فى المجال الصحى بالمعلومات الانثولوجية المستمدة من الدراسات الانثروبولوجية المختلفة حتى يتعرفوا على ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وعرفه وقيمه ونظمه الاجتماعية وعلاقاته الاجتماعيه ، والتأثيرات الثقافية المختلفة على شخصية المرضى وبذلك يمكن الاستفاده من الانثروبولوجيا التطبيقية فى مجالات الطب المختلفة .

وقد اثبتت الدراسة ان ظاهرة الطب الشعبى فى مجتمعات العريش الثلاثة ليست قاصره على غير المتعلمين فقد ظهر بين المتعلمين من يؤمن بها خصوصا عندما لا تظهر نتائج سريعة للعلاج باستعمال وسائل الطب الحديث خصوصا فى مجال الامراض المستعصيه . وهذا يؤكد ضرورة وجود تعاون تام بين الوسائل والأساليب الطبيه الحديثة . وبين الطب الشعبى لان فى ذلك تحقيق صالح المريض ومجتمعه المحلى حتى لايواجه القلق والصراع النفسى عندمايختار بينهما .

كما يجب أن يدرك العاملون فى مجال الصحه العامة أهمية وقيمه العلاج الشعبى كأحد صور التراث الثقافى للاجيال ، وان هذه التجارب التى مرت عليها آلاف السنين تهدف كما تهدف براج الصحه العامه إلى تحقيق هدف

1) Park, J. , E . Text book of Prerentive and social Medicine Secand edition Banar, Sida / India , 1971, P. 80

السمى الا وهو التكامل الانسانى فى جوانبه الجسمية والاجتماعية والسيكولوجيه .

ثامنا : جوانب الثقافة الشعبية المادية فى مجتمعات العريش المحلية

تمتاز مجتمعات العريش المحلية بانتاج كثير من الصناعات الشعبية وقد اخترنا بعضها للحديث عنه فى ضوء دراستنا الحقلية لهذه المجتمعات نجد أنها تشتهر بانتاج انواع شتى من صناعات نسيج النول اليدوى منها على سبيل المثال لا الحصر : أغطية من الوبر والصوف ، ونوع من الأغطية يسمى الفغور من صدف مصبوغ باللون الأحمر والاخضر وقد يطوى فيصبح مسنداً يستخدمه الجالس ليسند عليه ظهره .

كما أنهم يصنعون الاكلمة والابسطة المزركشة الجميلة ، ويصنعون لحفظ الحبوب « غرائر » من الوبر أو الصوف ، كما يصنعون محافظ من جلد الماعز تسمى « المجارب » لحفظ التبغ فيها . ويصنعون من غصون بعض الاشجار « الغلايين » وذلك لاستخدامها فى تدخين التبغ خصوصا فى مجتمع العريش الصحراوى البدوى .

وتتخصص المرأه فى عمل الاثواب المطرزة والسجاد والاكلمة ، والاحزمة الصوفية الملونة ، والمفارش المطرزة . وقد يكلف الثوب المرأة مجهوداً طويلا وعلى حد كلمات الاغنية الشعبية التى أشرنا اليها ست سنوات ـ لكن هذه المدة مغالى فيها ، ويمكن أن تبيع المرأة الثوب المزركش بمائة جنيه مصرى أو يزيد ويقال ان المرأه الماهرة تستطيع ان تنتج الثوب فى مدة لاتزيد عن ثلاث سنوات بأى حال نظرا لانها تؤدى هذا العمل بصفة مستمرة وانما فى اوقات فراغها

وتحرص المرأة اليدوية على صنع ثوب زفافها بنفسها وتحاول أن تعده منذ

ذرة مبكرة وتضع فيه كل مواهبها وتحرص عليه وتستعمله فى المناسبات الاجتماعية بعد الزواج وتحافظ عليه وهى دائما تفتخر به

وترتدى البدويات شريط على الجبهة عريض ملون برتقالى يسمى « الجبهة » ويثبت به البرقع الذى يسمى (الجنعة) كما ترتدى الثوب الواسع الذى يضم حزام برتقالى وقد تضع عليها عباءة كبيرة تحاول ان تخفى كل شىء من جسمها

اما البدويات الصغيرات فيمكن أن ترتدى نفس الملابس ولكنها مخففة وتضع على رأسها قطعة من القماش العريض بيضاء اللون تسمى « وجايا » لوقاية البنت وحمايتها من حرارة الشمس فى الصحراء اما البدو الرجال فيضعون على رأسهم قماش خفيف ابيض يقال له (العجدة) ويلفون رءوسهم بعقال من الصوف الأسود ويتخذ قفطانا ابيض ويلف جسمه بحزام من الجلد قد يضع فيه خنجره أو سيفه فى أيام الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية المختلفة .

أما ملابس أعضاء المجتمعين المحليين بالعريش الحضرى والريفى فهى قريبة الشبه إلى حد بعيد بالملابس الافرنجية التى نرتديها فى مجتمعاتنا الحضرية كالحلل أو البنطلونات والقمصان والبلوفرات الصوف . كما انه يمكن ان نجد خليط فى الملابس يجمع بين القفطان البلدى والملابس الافرنجية المشار اليها .

اما ملابس النساء ففى أغلب الاحيان فهى عبارة عن الفساتين المستعملة فى مدن مصر وقراها ماعدا انها تمتاز بطولها وبالوانها أو زركشتها الكثيرة .

ويعيش البدوى فى المجتمع الصحراوى خصوصا فى المناطق البعيدة عن العريش فى الخيام ، والخيمة مقسمة من الداخل قسمين : قسم للأب والام وقسم للابن وزوجته والاولاد . وجدران الخيمة من النباتات الجافة اما السقف من الصوف مثل الحرام . ولا يوجد فى الخيمة اثاث سوى كليم كبير يطوى

وبعض الأجولة ويوجد فى الحوش امام الخيمة مكان توجد فيه النار على الرمال وتوضع فوقة حماله من الحديد يوضع عليها ابريق الشاى

ويلاحظ ان سطح الخيمه مائل على الجانبين حتى تنساب مياه الامطار على الجانبين . وغالبا ماتطوى الخيمة فى الصيف وتستخدم بدلا منها عشه من الحطب وأغصان الشجر وتوضع الحيوانات فى الليل داخل سياج دائرى من الاغصان والحطب والاعشاب له باب وهى تشبه إلى حد كبير مكان اقامة حيوانات الفلاح الذى يسمى (الزريبة) .

أما الادوات التى يستخدمها البدوى فهى بسيطة أبريق للمياه ، « ماجور » من الفخار للعجين ، صينيه من الخشب أو (قصعة) تستعمل للطعام (خصوصا الفته باللحم) . القدح من الخشب ومعظم ادوات البدوى من الخشب حتى تعمر ولا تنكسر من الاستعمال . أما ادوات القهوة بكرج القهوة — فناجين صغيره ، براد شاى اكواب الشاى الصغيرة من الزجاج .

ومن الادوات الشائعة الاستعمال نجد « القرب » المصنوعة من جلد الماعز وتستخدم اما فى نقل المياه أو تصنيع اللبن لاستخراج الزبد « واللبن الرايب »

ويقيم معظم البدو الذين يقتربون من مدينة العريش فى بيوت تشبه إلى حد كبير المنازل التقليدية فى ريفنا المصرى وضرورى أن يضم كل بيت مقعد كبير لاستقبال الضيوف ويستخدم بعض الاثاث كالكراسى أو الكنبه البلدية ذات المساند وعادة تكون ارضية الحجرة مفروشة بالاكلمة .

واذا انتقلنا إلى الحديث عن المسكن فى مدينة العريش أو المجتمع الحضرى نجده على بساطته يشبه إلى حد بعيد المساكن القائمة فى أحيائنا الشعبية مبنيه من الطوب بعضها مغطى بطبقة من البيناص وبعضها غير مغطى وانما مدهون من الداخل بدهان الجير . والاثاث المستخدم يدل على المكانه الاجتماعية

سواء أكانت مجتمعات حضرية ، أم مجتمعات قروية أم مجتمعات بدوية . بالاضافة إلى الجانب الهام الذى تلعبه هذه العناصر ، وهو الجانب الترويحى وماتجلبه من سرور بعد عناء العمل ومجهوده .

وقد ساعدت الدراسة على التعرف على العادات والتقاليد والقيم الخاصة بالمجتمعات المحلية الثلاثة بالعريش

ونظرا لأن العناصر الفولكلورية لها تأثيرها فى السلوك البشرى كما انها تتوارث عبر الاجيال المختلفة . وتنتقل كوسيلة من وسائل نقل الثقافة التى تعد ظاهرة يتم نقلها عن طريق التعلم الناتج عن عملية التفاعل مع الآخرين وتوقعاتهم ، ومدى مساهمة الافراد فى الثقافات المحلية تتوقف على الاختلافات بين بعضهم البعض . (١) ولكن نجد فى النهاية دائما مستوى كلى عام للمعرفة والادراك الداخلى لثقافة المجتمعات المحلية .

كما ان دارس الثقافة يستطيع ان يوضح للانثروبولوجى التطبيقى طبيعة المجتمع المحلى وثقافته خصوصا اذا لم يقم أو يشترك هو بنفسه فى الدراسة وذلك حتى يكون على بينة من ذلك عندما تتاح له فرصه المشاركة فى اتخاذ القرارات التى تتمشى مع واقع المجتمع وثقافته .

كما يمكن ان يستفيد الادارى والمسئولون التنفيذيون فى هذه المجتمعات المحلية من نتائج الدراسة الأنثربولوجية استفادة تطبيقية فلا يمكن ان تحدث

1) Ward H . Goodenough , « Multiculturalism As the Normal Human Experience » In Applied Anthropogy in America eds . Elizabath M. E. William L .p . , Columbia Univ . P N. Y. 1978 P 83

فنجد العائلات الغنية تستخدم اثاثا مشابها لاثاث المجتمعات الحضرية فى مصر ويستخدمون الآلات الحديثة من ثلاجات كهربائية وغسالات كهربائية بالاضافة إلى الاجهزة الكهربائية كالتليفزيونات .

أما أثاث باقى اعضاء الجماعة فنجده بسيط يحتوى على الأسرة والدواليب والكراسى والكنب وقد يستخدمون فى الأضاءة الكهرباء « أو الكولبات » أو المصابيح الغازية .

اما المسكن فى المجتمع القروى فالعريش فهو شبيه لمسكن المجتمع القروى فى جميع أنحاء مصر لابد من وجود حوش أو فناء داخلى ، ومقعد لاستقبال الضيوف والاثاث أبسط كثيرا عن الاثاث المستخدم فى المجتمع الحضرى ويفوق الاثاث المستخدم فى المجتمع البدوى .

وتمتاز المجتمعات المحليه بالعريش الثلاث بنظافة منازلها واثاثها رغم بساطتها بالمقارنه بالمجتمعات المحلية الأخرى فى مناطق كثير من مصر كما أنه قد استفادوا فى كثير من هذه المساكن باستخدام الطاقه الشمسيه عن طريق وجود سخان شمسى فى معظم بيوت المدينه وكذا قريه الصيادين التى تم دراستها كما ان بعض مساكن هذه القريه تضاء بالكهرباء وبها الاجهزه كالتليفزيونات

* * * *

والسؤال الذى يتردد الآن هو لماذا ندرس الجوانب الشعبيه فى مجتمعات العريش المحليه ؟

من المعروف أن الفولكلور وعناصره المختلفه التى أشرنا إليها أثناء هذا الفصل تعمل على تثبيت القيم الثقافيه والاجتماعيه بين اعضاء المجتمعات المحليه وتهدف إلى مساعدتهم على التكيف مع انماط السلوك السائدة فى مجتمعاتهم

فى المجتمعـــات أى تغيرات مرسومة ومخططه الا فى ضوء فهم ومعرفة ثقافة المجتمع وطبيعته وتقبل الاساليب الثقافية المتوارثة ، وحتى اذا ما كانت هناك محاولة للتغيير فلا يمكن أن تتم الا فى ضوء موافقة اعضاء هذه المجتمعات انفسهم لانهم هم الذين توضع الخطط الخاصة بالتغيير والاصلاح من أجلهم .

الخـــاتمة

لا اله إلا الله محمد رسول الله

الخــاتمة

اتيحت للمؤلفين فرصة القيام والاشراف على الدراسة الحقلية لمدينة العريش بمجتمعاتها المحلية فور تسلم الادارة المصرية لهـا عام ١٩٧٩ وقـد تعاون المؤلفان فى وضع الاسس العلمية والمنهجية لهذه الدراسة واشرفا على اختيار فريق البحث من المعيدين والمدرسين المساعدين وطـلاب الدراسات العليا بقسم الانثربولوجيا وقد اتاح المؤلفان فرصة تدريبهم لطلاب السنة النهائية الذين يؤهلون للعمل فى المجتمعات المحلية وخصوصا فى المناطق النائية . فتم اختيار بعض الطالبات والطلبه للاشتراك فى جمع البيانات وتدريبهم على أساليب المقابلة وحتى يمكن استفادتهم من اساليب العمل الأنثربولوجية بعد تخرجهم وقد تم ذلك تحت الاشراف المباشر للمؤلفين .

وقد واجه فريق البحث بعض الصعوبات نظرا لانه الفريق الأول الذى ينزل مباشرة لمدينة العريش بعد تسلم الادارة المصرية لها ويقوم بدراسة حقليه شملت جميع مجتمعات مدينه العريش . فأقاموا فى معسكر للشباب واستطاعوا بحق خلال فترة الدراسة الحقلية ان يجمعوا كما هائلا من المـادة العلميه تولاها المؤلفـان أولا بأول بالمراجعـة الحقلية اليومية والتى كانت تستمر إلى ساعات متأخرة من الليل عمل فيها الجميع باخلاص وبروح الفريق المتعاون والأسرة الواحدة .

وكان حماس الفريق واخـلاصه فى العمل سببا لتعـاون جميـع الهيئات والاجهزه الادارية والتنفيذية والشعبية فى العريش معهم وتقديم كافة الامكانات المتاحه فى ذلك الوقت .

وبعد عودة الفريق من الدراسه الحقليه عكف المؤلفان على المادة العلميه

الحقلية لدراستها وتصنيفها وتحليلها وحتى يمكن الاستفادة منها فى ضوء ميدان دراسى جديد للانثربولوجيا فى مجتمعنا المصرى وهو الانثربولوجيا التطبيقية التى لاتوجد كتابات كثيرة باللغة العربية عنها . الأمر الذى شكل بحق وضع الكتاب فى صورته الحالية .

فجاءت المقدمة موضحة للخطوط العامة التى يسير عليها فصول الكتاب ثم تناول الفصل الاول بالعرض والتعريف للانثربولوجيا التطبيقية وتطورها التاريخى واعطى أمثلة لأهم المجالات الخاصة بها . وجاء الفصل الثانى ليلقى الضوء على الجوانب الايكولوجية التى تتعلق بالتأثير المتبادل بين الانسان والبيئة فى مدينة العريش ومجتمعاتها المحلية . وعالج الفصل الثالث أحد الانساق الاجتماعية الهامة أو النظم المحورية الاساسية ذات الأهمية الكبرى فى حياة اعضاء مجتمعات العريش المحلية وهو النسق الاقتصادى والعلاقات الاقتصادية المختلفة وأهميتها فى الوحدات الاجتماعية . وجاء الفصل الرابع يعالج موضوعا هاما وهو النسق القرابى والعلاقات القرابية المختلفة وعلاقات المصاهره وأهميتها فى الوحدات الاجتماعية ثم كان الفصل الخامس الخاص بعلاقات الضبط الاجتماعى فى مجتمعات العريش الثلاث موضحا أهمية القانون العرفى وتأثيره المباشر وغير المباشر مع ضرورة أخذه فى الاعتبار عند القيام بعملية التغير الاجتماعى المنشود فى هذه المنطقة العزيزه من ارض الوطن .

وتناول الفصل السادس والاخير موضوع الثقافة الشعبية فى المجتمعات المحلية بالعريش وهذا الموضوع تهتم به الانثربولوجيا التطبيقية الان لأهميته وللتأثيرات الثقافية المتباينة على أعضاء المجتمعات المحلية . وقد تناول هذا الفصل أهمية دراسة الثقافه الشعبية بالنسبة للادارى والمخطط التنفيذى

وللانثربولوجى التطبيقى .

ومما هو جدير بالذكر انه لايمكن أن ننكر الجانب التطبيقى الهام للانثربولوجيا وهى العلم الذى يتشرف المؤلفان بالانتساب اليه ـ لان بعض العلوم الأخرى كانت تنكر على الانثربولوجيا جانبها التطبيقى الهام ولو أنها نماذج نظرية فى بعض الأحيان الا أنها تعد فى الواقع مرايا للحقيقة يجب اختيارها فى مواقف تطبيقية مختلفة كما وان إسهامات الانثروبولوجيين فى مواقع العمل التطبيقى تصبح عظيمة الفائدة ولها أيضا جوانبها الاكاديمية .

وهذا يعنى انه اذا ما استخدمت مبادىء الانثربولوجيا فى مجالات تطبيقية مختلفة فانه يمكن الاستفادة منها ليس فحسب فى هذا المجال التطبيقى وانما أيضا فى مجال الجوانب النظرية التى يمكن أن تعدل وتتطور فى ضوء النتائج المستخلصة من المجالات التطبيقية .

كما ان الكتاب فى الواقع دعوه للانثرولوجيين والاجتماعين للاشتراك فى دراسة المجتمعات التى توضع السياسات العامة من اجلها وحتى تأتى هذه السياسات بنتائج طيبه وتحقق اهدافها نرى ضرورة دراسة الجدوى الاجتماعية والتأثيرات المختلفة لها قبل تنفيذها كما ان الكتاب ينبه صاحب القرار والمخططين لضرورة الاخذ فى الاعتبار الجوانب الاجتماعية والثقافية والانسانية وعدم أهمالها عند اتخاذ القرار بحيث تتوازن أهمية هذه الجوانب مع الاهمية المعطاة للجوانب الهندسية والفنيه

* * * * * *

الملاحق

45) Ward H. Goodnough, « Multiculturalism as the normal Human experience » .In Applied Anthropdogy in America

55) Weper, Max, « The theory of Economic and Social organization Newyork. O. U. P. 1947.

ثبت (*)

بأهم المصطلحات الانثربولوجية والاجتماعية والتعريف لها

(*) أعد هذا الثبت وتناوله بالشرح الدكتور فاروق أحمد مصطفى

ر ٢٢٦

١ - اكتساب الثقافة Acculturation

عندما ينتقل اعضاء الجماعات من جماعتهم للعيش فى جماعة أو مجتمع آخر فانهم يواجهون عملية تغير ثقافى لانهم يواجهون ثقافة تختلف عن ثقافتهم ونتيجة الاحتكاك والاتصال المباشر يكتسب الاعضاء الجدد فى هذا المجتمع ثقافته هذه العمليه تسمى اكتساب الثقافة وهى عمليه دناميه مستمره قد تتم بوعى الافراد بها . أو بدون وعيهم فنجدهم يكتسبون انماطا سلوكية مغايره للانماط السلوكية الخاصة بجماعتهم وقد يشعرون بذلك عند عودتهم الى جماعتهم الاصلية

٢ - المكانة المكتسبة Achieved Status

يعنى هذا المصطلح المكانه الاجتماعية التى يكتسبها الافراد عن طريق مجهوداتهم وما يبذلونه من أجل تحقيق أهداف الجماعة ولا تأتى هذه المكانه دون منافسة الافراد بعضهم البعض

٣ - التكيف ، التوافق ، التواءم Adaptation

تحدث البيئة تأثيرات قوية فى الحيوانات والنباتات ونتيجه لضغوطها وتأثيراتها القويه (مثل المناخ والمناطق الجبلية وغيرها) فانه يتم توافق الحيوانات والنباتات المفترسه مع هذه الظروف وتكيفها فى المناطق المختلفه

٤) رابطة « النسب » أو المصاهره Aftinal

يرتبط الانسان بروابط اجتماعيه كبيرة ، فهناك روابط القربة التى لها قوتها ووضوحها فى كثير من المجتمعات البسيطه وحتى بعض المجتمعات المعقدة نفسها) الا انه توجد روابط قويه أخرى لا تقل أهميه عن روابط القرابه هذه الروابط يطلق عليها مصطلح رابطة النسب فرابطة النسب من الروابط التى تحدد العلاقه بين أعضاء الوحده الاجتماعيه والوحده الاجتماعيه الاخرى

وكثيرا ما نجد ان المظاهر تلعب دوراً هاماً بين الوحدات الاجتماعيه المختلفه كما أنها تقضى على المنازعات التى تنشأ بين هذه الوحدات وتحل كثير من المشكلات الاجتماعيه التى تنتج عن التنافس أو عن علاقات الصراع بين الجماعات المختلفه

الانثروبولوجيا (علم الانسان) ، Anthropology

العلم الذى يهتم بالاستفادة من الاتجاه الشمولى فى البحث عن الجوانب الكليه للانسان وسلوكه فى كل مكان وزمان . بمعنى ان هذا العلم يدرس الانسان كفرد فى المملكة الحيوانية ، أو يدرسه عضو فى جماعة أو مجتمع ، ويدرسه كسلوك ثقافى يتأثر بالثقافة المحيطة به ويؤثر فيها

٦ ـ علم الوراثة الانثربولوجى Anthropological Genetics

يعد هذا العلم أحد الافرع الهامة للانثروبولوجيا الفيزيقية وهو يدرس التباين والاختلافات التاريخية بين الشعوب الانسانية

٧ ـ الانثربولوجيا اللغوية Anthropological Linguistic

تعتبر الانثربولوجيا اللغويه فرع من فروع الانثربولوجيا الثقافيه وتهتم بدراسه العلاقه المتبادلة بين اللغه والسلوك الثقافى

٨ الانثربولوجيا التطبيقيه Applied Anthropology

فرع من فروع الانثروبولوجيا الهام الذى يستخدم المعرفه التى تم اكتسابها من دراسه الثقافات المختلفه لوضع الحلول لكثير من المشكلات العمليه .

٩ ـ الاركيولوجيا (علم آثار ماقبل التاريخ Archelogy

وهو فرع من فروع الانثروبولوجيا يهدف إلى دراسة الانسان فى ماضيه

السحيق وقبل الحقبات التاريخية المعروفه ويسعى إلى اعادة بناء الأصول الاولى للانسان وثقافته والبحث عن وسائل انتشارها وتطورها

١٠ ـ المكانة الموروثة Ascribed status

وهذه المكانه عكس المكانة المكتسبة ويحصل الافراد عليها نتيجه توارثهم بعض الصفات والميزات الخاصة . ولاتخضع هذه المكانة لما يبذله الافراد من مجهودات ولاتكون هناك قيمه للمناقشة .

١١ ـ التماثل الثقافى Assimilation

يشير هذا المصطلح إلى العملية التى بواسطتها يصبح اعضاء الجماعة أو الجماعة نفسها فى اتفاق مع المجتمع الكبير من خلال الاتصال الثقافى ومن خلال تبنى ووجود بعض السمات الثقافية الخاصة بالمجتمع .

١٢ ـ نمط الشخصية الأساسى basic personality type

يشير هذا المصطلح إلى الملامح الأساسية للشخصية التى يشترك فيها معظم أعضاء المجتمع وذلك نتيجه الخبرات الاولية المكتسبة فى الطفولة وعملية التنشئة الاجتماعيه فى الوحدات الاجتماعية المختلفة فان اعضاء المجتمع يشتركون معاً فى نمط واحد من انماط الشخصية هذا النمط يطلق علية نمط الشخصية الأساسى

١٣ ـ الانحدار الثنائى (المتضاعف) bilateral descent

الانحدار الجينولوجى القرابى يوضع العلاقات الاجتماعية القرابيه التى تحدد مكانه الفرد فى شجرة العلاقات الاجتماعية القرابية ، ويعد الانحدار الثنائى نسق من العلاقات القرابية التى توضح العلاقات من خلال الوالدين بمعنى أن هذا النوع من العلاقات القرابية يكون على قدر المساواة فى خط الذكور وخط الاناث فى العائلة القرابيه الواحدة بعكس الانحدار القرابى

فى خط الذكور ، أو الانحدار القرابى فى خط الاناث والاول يشير إلى ان القرابة الناتجة فى الذكور دون الاناث اما الآخر فهو يشير إلى ان الانحدار القرابى فى الاناث دون الذكور لكن المصطلح الذى نحن بصدده يشير إلى ان الانحدار القرابى لا يرجع فحسب إلى خط الذكور وانما يرجع أيضا وبنفس الدرجة إلى خط الاناث

١٤ ـ المهر bride price

فهم كثير من الباحثين الغربيين بان المهر عبارة عن ثمن يدفع للعروس ولكن هذا الفهم خاطىء ولا يتمشى مع فهم الباحثين المحليين للمهر وحتى اذا كان المهر يدفع من العريس وأهله للعروسة وأسرتها كجزء اساسى للتعاقد على الزواج إلا ان المهر ينشىء علاقات اجتماعية كثيرة وليست العلاقات الاقتصادية التى تعنى انتقال الثروة من أسرة العريس إلى أسره العروس أو أنه ثمن للعروس كما اعتقد بذلك كثير من الباحثين الغربيين .

١٥ ـ الكائفة Cas e

يشير المصطلح إلى وجود جماعه من الناس يرتبطون معا بروابط قوية ويحتلون مكانة اجتماعية فى المجتمع كما ان لهم وضعا اجتماعيا فى السلم الاجتماعى المتدرج وتلعب الوراثة دوراً هاما فى نظام الطوائف الذى ساد فى العصور الوسطى والذى ما زال موجوداً فى المجتمعات الهندية والذى يقوم فيه هذا النظام على اساس دينى .

١٦ ـ القبيلة Clan

من أقدم التنظيمات الاجتماعية الانسانية ونجد أن القبيلة على رأس هذه التنظيمات وهي جماعة قرابية أو حتى اجتماعيه يرتبط اعضاؤها فيما بينهم بعلاقات قرابيه قويه وبروابط ترجع إلى أحد جدود هذه القبيلة والذى يعده اعضاء القبيلة جداً لهم جميعا ويتكلمون عنه دائما باحترام قد يصل فى بعض

الاحيان إلى درجة التقديس .

١٧ ـ الطبقة Class

جماعة من الناس تحتل مكانة فى المجتمع . ولا تعتمد على علاقات التوارث كما هو الحال فى الطائفة . ويمكن اكتساب الصفات الخاصة والتى تميز طبقة عن أخرى من خلال مما يبذل الافراد من مجهود وتنافسهم . وقد تكون الطبقة اكبر من الطائفة فى اغلب الاحيان

١٨ ـ القرابة المتوازنة (هى قرابه تخيلية) Collateral

يشير هذا المصطلح إلى علاقات اجتماعية قوية ببعض الاشخاص تصل إلى درجه تفضيلهم عن هؤلاء الاشخاص انفسهم رغم انهم لا يرتبطون بخط القرابة المباشر فهم يتسمون بعلاقات قرابيه قوية تتوازى مع القرابه الحقيقيه والمباشرة

١٩ ـ التشكيل Co figu ation

يقصد بهذا المصطلح ان السمات المختلفه للثقافه تتكامل فى نمط معين وهذا التكامل يتم عن طريق بعض الاجراءات التى تنظم اجزاء وعوامل النظم المختلفه نحو هذا النمط المعين

٢٠ ـ علاقات القرابة البيولوجية Consanguineal

يشير هذا المصطلح إلى العلاقات القرابية الناتجة على اسس بيولوجية أو وراثية كعلاقات الاخوة أو الأخوات وهى علاقات قائمة على اساس بيولوجى وليست على اسس متخيلة كما نجد ذلك فى الاخوة الدينية على سبيل المثال

٢١ ـ ابناء العمومة المتقاطعة Cros -- Cousins

يستخدم هذا المصطلح لتوضيح بعض العلاقات القرابية الاجتماعية

والتى يطلق عليها مصطلح ابناء العمومة المتقاطعة ويقصد به ان ابناء العمومة يرتبطون بعلاقات زواجية متبادلة كزواج ابناء العم وبنات العم ثم تبادل زواج ابن العم الاخر بزواج بنت العم الآخرى وهذا يعنى أن فى العائلة الواحدة يتزوج الابن وأخته من ابنة العم وأخيها فى العائلة الثانية . وتؤدى هذه العلاقات إلى تقوية شبكة العلاقات الاجتماعية بين العائلات والمحافظة على الثروة بينها .

٢٢ ـ الثقافة Culture

هى طريق الحياة التى يشترك فيها اعضاء المجتمع أو الجماعة،وهى تكتسب خلال اكتساب الاعضاء لعضويه المجتمع ومن خلال مشاركتهم فى طريقة الحياة ويمكن أن يتم تعلم الثقافة من خلال التفاعل مع الاخرين وهى تحتوى على جانبين ، الجانب المادى مثل الاختراعات والانتاج . . الخ ، والجانب المعنوى (كالاعتقاد والاتجاهات ، والقيم وقواعد السلوك ، وهى امثلة للجوانب المعنويه للثقافة .

الانثروبولوجيا الثقافية Cultural Anthropology

فرع هام من أفرع الأنثربولوجيا العامة يعتمد على الاتجـــاه المقارن فى دراسة السلوك الانسانى لاى شعب من الشعوب المعاصرة

الايكولوجيا الثقافية Cultural Ecology

اتجاه جديد فى دراسة الثقافة . وهذا الاتجاه يهتم بدراسة التفاعل القائم بين الثقافة والبيئة وتوضيح أهمية البيئة والعوامل الايكولوجية المختلفة على السلوك الثقافى داخل الوحدة الاجتماعية ، كما أنه يشير إلى التغيرات التى يحدثها السلوك الثقافى فى البيئة نفسها فدراسة الانثروبولوجيين للانهار وتأثيراتها المختلفة على المجتمعات فى جوانبها الثقافية ، وما يفعله الانسان ويقوم به

من مشروعات على هذه الانهار كتحويل المجرى وبناء السدود وغيرها من أشكال احداث تغييرات فى البيئة نتيجه لسلوك الثقافى فى المجتمع .

٢٥ ـ القرابه الثقافية Cultural relativism

يشير هذا المصطلح الى ان وجود الثقافات لايرجع إلى ان هناك ثقافة لها تأثيرها وأهميتها على الثقافات الاخرى وانما إلى ان كل ثقافة لها تكاملها الخاص رغم تشابهها مع الثقافات الاخرى

الثقافة والشخصية cultureand Personality

فرع من افرع الانثروبولوجيا الثقافية وهو يدرس العلاقة بين الطريقه التى تشكل بها الثقافة وبين تكوين شخصيه الاطفال كما تهتم ايضا ببناء شخصيه الكبار .

الصدمه الثقافيه culture Shock

تواجه هذه الحالة الاشخاص عندما ينتقلون من ثقافه إلى ثقافه جديدة فقد يصابون بصدمه أو جرح نفسى نتيجه اختلاف الواقع الثقافى الجديد مع ما اعتادوا عليه من عادات وتقاليد وقيم .

العموميات الثقافيه cultural Universals

يواجه الانسان والوحدات الاجتماعيه المختلفه مشكلات الحياة اليوميه وهذه المشكلات لها صفه العموميه ونجدها فى جميع الثقافات . الأمر الذى جعل الانثربولوجيين يستخدمون هذا المصطلح للدلالة على هذه المشكلات

٢٩ ـ الانتكاس degenerotion

ظهرت هذه النظريه فى القرن التاسع عشر ، وهى ضد النظريه التطوريه وترى أن الانسان قد خلق فى أسمى صوره من الحضارة وأنه قد يتدهور فى بعض الاحيان ليصل الى مرحلة الهمجيه .

٣٠ ـ الانحدار   descent

يوضح هذا المصطلح القواعد الاساسية التي يتم بواسطتها الانحدار الجينولوجي بين الوحدة الاجتماعية الواحدة ، أو بين الجماعة القرابية الواحدة فمن المعروف أن قرابة الدم يتم توارثها وانحدارها من جد أكبر للجماعة القرابية وعلاقات الانحدار توضح خط التوارث سواء أكان التوارث في خط الذكور أم خط النساء.

٣١ ـ نظرية الانتشار الثقافي   diffusion

تعالج هذه النظرية فكرة انتشار السمات الثقافية وانتقالها من مجتمع إلى اخر ومن المكان الأصلي الذي ظهرت فيه السمة الثقافية إلى مكان آخر . ومن المعروف ان الانتشار الثقافي قـــد يكون بسبب الهجرات أو التجارة أو الحروب . . . الخ

٣٢ ـ تقسيم العمل   division of Labor

مبدأ هام من المبادىء التي يستخدمها الأنثروبولوجيون والاجتماعيون وهذا المبدأ قائم على اساس ان هناك درجة من الاختلاف في اداء المهمات والعمل في المجتمع وممارسته عن طريق تخصص مجموعة من أعضاء المجتمع وهذا عكس ما يحدث في المجتمعات البسيطة من قيام معظم الافراد والاعضاء بنفس المهام والاعمال التي يقوم بها الآخرون تقريبا .

٣٣ ـ المخلفات الثقافيه   doctrine of Survivals

ظهر هذا المصطلح منذ القرن التاسع عشر ومن وجهة نظر المدرسة التطورية ان كل الثقافات تحتوي على بقايا تدل على مراحل التطور والنمو وهذه المخلفات الثقافية قد تكون لها وظيفة ظاهرة وواضحة

٣٤ ـ (الانا) (الايجو) (الذات)   Ego

يجد الأنثروبولوجيون عند قيامهم برسم العلاقات القرابية النقطة المركزية التي تبدأ منها علاقات الانحدار في رسم الانحدار القرابي التي يعرف بمصطلح الانحدار الجينولوجي أو بشجرة العلاقات القرابية ويختلف المصطلح في الانثروبولوجيا عن علم النفس نظرا لتقسيم النفس في العلم الاخير إلى الانا، والانا العليا ، والايد Id

٣٥ ـ الاندوجامية (الزواج الداخلي)   Endogamy

يشير المصطلح الى زواج اعضاء الجماعة من نفس وحدتهم الاجتماعية كزواج ابن العم في المجتمعات العربية وهذا النوع من الزواج يرفض الزواج من خارج الوحدة الاجتماعية التي ينتمي اليها عضو الجماعة .

٣٦ ـ التمركز العرقي   Ethnocentrism

يشير هذا المصطلح إلى تفضيل الانسان انماط السلوك الخاصة بثقافته وأنه يعتبرها أفضل من انماط السلوك في الثقافات الأخرى . ويصف هذا المصطلح اهتمام الجماعات العرقيه بانماطها السلوكية وتفضيلهم لها على سائر الانماط السلوكية الاخرى .

٣٧ ـ الاثنوجرافيا (علم وصف الثقافة)   Ethnography

وهو فرع من الانثروبولوجيا الثقافية يهتم بوصف الثقافة ، وصفا دقيقا ويتعرف على السلوك الثقافي الظاهر .

٣٨ ـ الاثنولوجيا (علم دراسه الشعوب)   Ethnology

فرع من أفرع الانثروبولوجيا الثقافية يهتم بالدراسات المقارنه لثقافة الشعوب والكشف عن المشكلات النظرية عن طريق استخدام المعلومات المعبرة لمختلف الجماعات

٣٩ _ Ethnoscience

هذا اتجاه من الاتجاهات الخاصة بدراسة الثقافة ، يهتم بتسجيل وتحليل وجهه نظر ثقافيه معينه ونظرتها إلى العالم

٤٠ _ التطور Evolution

عمليه طبيعية تؤثر فى البيئة (المناخ ، المرتفعات الجبلية .. الخ) وتشكل مايميز جماعات النباتات والحيوان

٤١ _ الاكسوجامية (الزواج من خارج الجماعه الاجتماعيه) Exogamy

استخدم علماء الانثروبولوجيا هذا المصطلح للتعبير عن الزواج الخارجى الذى يفرض على اعضاء الجماعه حيث يتم اختيار زوجاتهم من خارج وحدتهم الاجتماعيه . وقد تطور هذا النظام من خلال المجتمعات الأنسانيه البسيطة كمجتمعات الصيد ومجتمعات الجمع والالتقاط والمجتمعات القبليه وذلك بهدف احداث ارتباطات قرابيه بين جماعات الجيره المختلفه

٤٢ - العائلة الممتدة Extended Family

يشير هذا المصطلح إلى ان العائلة كوحدة اجتماعيه تضم اكثر من جيلين وهذه الاجيال المختلفه ترتبط بروابط القرابه بعضهم ببعض كما انهم يقيمون فى مسكن واحد والمثال على ذلك وجود العمات والاعمام وابنائهم داخل وحدة اجتماعيه واحدة هذه الوحدة هى العائلة الممتدة . ونجد هذا النمط من العائلة الممتدة مازال موجوداً في كثير من المجتمعات الريفيه

٤٣ الثقافه الشعبيه Folk culture

تتميز بعض الجماعات بانماط ثقافيه خاصه بها . هذه الانماط تكون مميزة لهذه الجماعات دون غيرها ، كما ان اعضاء هذه الجماعات يتميزون بحجم

أصغر وبتجانسهم وبعزلتهم النسبيه وانتقال ثقافتهم بوسائل النقل الشفاهية الامر الذى جعلهم يتميزون بثقافة خاصة بهم يطلق عليها مصطلح الثقافة الشعبية .

٤٤ - التصور الشعبي Folk image

يعنى هذا المصطلح الطريقة التى يتعلم بها اعضاء الجماعات الشعبية أو الجماعات المحلية ثقافتهم الخاصة وابنيتهم الاجتماعية المنظمة لسلوكهم .

٤٥ - الاتجاه التكاملى Holistic Approach

يستخدم هذا الاتجاة فى الدراسات الانثربولوجيه ، وهو يستفيد من نتائج العلوم المختلفة فى دراسة السلوك الانسانى كما هو الحال على سبيل المثال فى دراسة الثقافة والشخصية فهناك تكامل بين الدراسات الانثربولوجية الثقافية وبين دراسات علم النفس وخصوصا عند دراسته للشخصية .

٤٦ - السلوك المثالى Ideal behavior

يقصد بهذا المصطلح قواعد السلوك التى يتم تعلمها والتى يشترك فيها أعضاء ثقافة معينة . وان الخروج على هذا السلوك يعد سلوكا غير مقبول ومرفوض من أعضاء الجماعة .

٤٧ - تحريم الزواج بالاقارب Incest taboo

مجموعة من القواعد التى توجد بشكل أو بآخر فى كل المجتمعات الانسانية وهذه القواعد تحرم العلاقات الجنسية بين بعض الاقارب ، وقد تطور نظام التحريم هذا من مجتمعات الصيد ومجتمعات الجمع والالتقاط كميكانزم هام (عامل هام) للقضاء على الصراع بين اعضاء المجتمعات العائلية غير المستقلة .

٤٨ - السمات الموروثة Instinct

السمات التى تميز السلوك الانسانى أو سلوك الحيوان يمكن تقسيمها عادة

إلى (ا) سمات موروثة Instinct يولد بها الانسان والحيوان وتؤثر فى سلوكه (ب) سمات مكتسبة وهي السمات التى يكتسبها الانسان من ثقافته خلال عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية ، كما ان بعض الحيوانات لديها القدرة على تعلم بعض السلوك نتيجة التقليد ، أو البرامج الخاصة .

٤٩ ـ النظام Institution

نمط من السلوك العام يهتم بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية داخل الوحدة الاجتماعية كما هو الحال فى نظام السوق ، ونظام الزواج الى غير ذلك من النظم الاجتماعيه .

٥٠ ـ مصطلحات القرابة Kinship terminology

مجوعة من المصطلحات التى يستخدمها الناس للتمييز بين فئات مختلفة من الاقارب كمصطلح ابناء العم ، وابناءالعمات ، وابناءالاخوال .. الخ وهذه المصطلحات تختلف من مجتمع إلى آخر وقد توجد بعضها فى مجتمع دون مجتمع آخر ، فنى كثير من المجتمعات الأوربية يطلقون مصطلح ابن العم على ابناء الخال ايضا دون أدنى توضيح بعكس الحال فى المجتمعات العربية التى توضح الفرق بينهما كما ان كل مصطلح يشير إلى مسئوليات معينة يتحملها اعضاء الوحدة الاجتماعية التى ينتمون اليها .

٥١ ـ الوظيفة الكامنة Latent Function

اكتشفت الانثروبولوجيون والاجتماعيون نتيجة قيامهم بالبحوث الحقلية أن هناك وظيفة عادة ماتكون غير واضحة رغم تأثيرها وبنتائجها على السلوك . وقد لانظهر هذة الوظيفه فى المجتمع وبين اعضائه المرتبطين به الا بالدراسه وتحليل النظم المختلفه .

٥٢ ـ البدنة (وحده قرابية) Lineage

يشير هذا المصطلح إلى وحدة قرابية أصغر من القبيلة يطلق عليها مصطلح البدنه والقبيلة فى الواقع تضم اكثر من بدنه واحدة . البدنة جماعة قرابية ينتمى اعضاؤها إلى جد واحد ويرتبطون فيما بينهم بعلاقات قرابية قوية

٥٣ ـ خط القرابه lineal

يقصد بهذا المصطلح ان هناك مجموعة من الافراد الذين يرتبطون معا من خلال خط القرابه المباشر . وهذا الخط يمكن ملاحظته بسهولة عند رسم الانحدار الجينولوجى أو شجرة القرابة للافراد

٥٤ ـ الوظيفة الظاهرة (الواضحه) Manifest Function

عكس الوظيفة الكامنه تكون عادة واضحة ويمكن ادراكها بسهولة، فهى تتكون نتيجه تأثير نمط من السلوك يظهر بوضوح لاعضاء المجتمع أو الوحدة الاجتماعية . ويجب علي الباحث أن يهتم بالوظيفتين : الوظيفة الظـــاهرة والوظيفةالكامنة

٥٥ ـ خط القرابة الأموى (الانحدار فى خط الاناث)

Matrilineal descent

يهتم كثير من الانثروبولوجيين بنسق القرابة الأمر الذى جعلهم يحددون الأنحدار القرابى هل هو فى خط الاناث (الامهات) فنجد هذا المصطلح يحدد الانحدار القرابى عن طريق الأم وهو مايعرف فى الانثروبولوجيا بالقرابة الامويه نسبه إلى الام

٥٦ ـ الاقامة فى وحدة الام السكنية Matrilocal descent

أحد أنماط الاقامه والسكن بعد الزواج . وهو يعنى ان الزوجين يقيمان عند الام أو يعيشون داخل الوحدة القرابية للأم .

٥٧ - التضامن الآلى Mechanical Solidarity

يرجع هذا المصطلح إلى عالم الاجتماع الفرنسى دوركيم وقد صاغ هذا المصطلح للدلالة على قوة تماسك وتضامن المجتمعات الصغيرة ومساهمة اعضائها وقيامهم بالتزاماتهم قبل الوحدة الاجتماعية وخضوعهم لنسق القيم والاتجاهات والمعتقدات وقد اثبت الانثروبولوجيون صحة هذا المصطلح من دراساتهم للمجتمعات البسيطة مجتمعات الصيد ومجتمعات الجمع والالتقاط .

٥٨ - الحركات الاحيائيه Millenarian Movement

الحركات الاحيائية ترتبط بشعب من الشعوب يعيش تحت ضغط معين من الحرمان وينتظر عهد جديد ولها اساليبها ووسائلها التى تستخدمها

٥٩ - الزواج الاحادى Monogamy

يقصد بهذا المصطلح زواج رجل واحد من امرأة واحدة ونجد هذا النمط من انماط الزواج هو الذى يسود الان معظم المجتمعات الانسانية الحالية .

٦٠ - التطور المتشابه Multilinear evolution

ترجع هذه النظرية إلى العالم جوليان ستيوارت وفيها يركز على تحليل التطور الثقافى ويرى أنه يسير فى خطوط متشابهه فى اجزاء مختلفه من العالم .

٦١ - الأختيار الطبيعى Natural Selection

استخدم هذا المصطلح العالم البيولوجى دارون . وقد اعتبره العامل الاساس (ميكانيزم) فى وصف وتفسير التغير الذى يحدث فى البيئه ومدى تأثير الأختلافات فى الأجيال المستقبلة وتغيير الصفات الوراثيه للشعوب خلال الازمنه المختلفة

٦٢ - التضامن السلبي Negative Solidarity

هناك قوى أخرى تجمع أعضاء الجماعة أو الوحدة الاجتماعية معا نتيجه عدم قدرتهم على ترك الجماعه لوجود موانع جغرافيه ولغويه أو حدود جغرافيه وتأثيرها على عمليه الحراك الاجتماعى فى المجتمع لذلك وصفت هذه القوى بأنها تضامن سلبي وليس تضامنا ايجابيا .

٦٣ - العائلة النووية (الاسرة) Nuclear amily

تعد العائلة النووية أصغر وحدة اجتماعية وهي تتكون من الزوج والزوجه واولادهما الصغار . وهذا النمط هو الذى يسود الان فى معظم المجتمعات الحضرية بعكس النمط الاخر وهو العائلة الممتدة التى يسود فى المجتمعات القروية

٦٤ - التضامن العضوى Organic Solidarity

يرجع هذا المصطلح إلى عالم الاجتماع الفرنسى دوركايم وقد صاغ هذا المصطلح للدلالة على القوى التى تجمع الناس معا على اساس من اعتمادهم المتبادل على بعضهم بعضا وقد ظهر هذا المصطلح عند دراسة المجتمعات التى تعرف تقسيم العمل فقد تميز التضامن بانه تضامن عضوى لقيام اعضاء المجتمع بجزء من العمل واعتمادهم المتبادل بعضهم على بعض

٦٥ - ابناء العمومة المتوازية Parallel Cousins

يشير هذا المصطلح إلى نوع من العلاقات القرابية تسود فى منطقة الاقامة لبعض الوحدات القرابية وهذا المصطلح (ابناء العمومة المتوازيه) يقصد به الابناء الذين ينتمون إلى نفس الوحده الاجتماعيه ويرتبطون بعلاقات قرابيه تحدد بالأب وبالام ومثال ذلك ابناء أخ الأب وتوازنها مع ابناء أخت الأم .

٦٦ ـ الملاحظة بالمشاركة participant observation

أسلوب من اساليب الدراسة الحقلية التى يستخدمها الانثروبولوجى فى جمع المادة الحقلية . والهدف من استخدامها هو احداث توازن بين الملاحظه الفعلية المجتمع محل الدراسة والملاحظة الموضوعية لهذا المجتمع

٦٧ ـ الانحدار القرابى فى خط الأب patrilineal descent

نسق من الانساق القرابية الاجتماعية يوضح الانحدار القرابى من خلال خط الذكور أى من خلال الأب وعائلته القرابية

٦٨ ـ الاقامة فى الوحدة السكنية للأب patrilocal residence

نمط من انماط الاقامة والسكن يشير إلى أنه بعد اتمام الزواج يتم اقامة الزوجين فى الوحدة السكنية الخاصة بالأب أو اقاربه الذكور

٦٩ ـ الانثربولوجيا الفيزيقية (الطبيعية) physical anthropology

تعد الانثروبولوجيا الفيزيقية أحد أفرع الانثربولوجيا العامة الذى يهتم بدراسة الانسان باعتباره عضو فى المملكة الحيوانية ، كما انها تهتم بدراسة التطور الانسانى والاختلافات الانسانيه .

٧٠ ـ تعدد الازواج لزوجه واحد polyandry

هذه الحالة من العلاقات القرابيه يندر وجودها فى المجتمعات الانسانيه المعاصرة كما انه قد تعذر اثباتها تاريخيا . فزواج امرأة واحدة بعدة ازواج فى نفس الوقت اعتقد بعض العلماء التطوريين بامكانيه وجودها فى فترات سحيقه من التاريخ الأنسانى وأن كان ينقص اثبات ذلك وجود الحقائق الدالة على مثل هذه الحالة النادرة

٧١ ـ تعدد الزوجات polygamy

يشير هذا المصطلح إلى بعض انماط الزواج التى كانت سائدة إلى عهد

قريب . والتى مازالت موجودة فى بعض المجتمعات القروية وهو زواج رجل واحد باكثر من زوجه فى نفس الوقت ونجد ان الحياة الحضرية بما تفرضه على اعضائها من التزامات ومسئوليات ساعدت إلى حد كبير فى انقراض هذا النمط كما قد تلجأ بعض الحكومات إلى سن تشريعات تمنع تعدد الزوجات كما هو الحال الان فى المجتمع الامريكى

٧٢ ـ النظم الاساسيه (الاوليه) primay Institutions

يشير هذا المصطلح إلى الجماعات والافراد التى تلعب دوراً هاما وأساسيا فى عمليه تنشئه الطفل ورعايته مثال ذلك رعاية الطفل اثناء الحمل والولادة وفى الاسرة وفى التعليم المبكر فى المدرسه الابتدائيه

٧٣ ـ السلوك الحقيقى Real behavior

يشير هذا المصطلح إلى نمط السلوك الفعلى الذى يمارسه أعضاء ثقافه معينه وهذا الخط يترافق مع السلوك المثالى الذى يعبر عنه اعضاء الجماعات المحلية بأنفسهم .

٧٤ ـ الدين Religion

يعد الدين من أهم الانساق الاجتماعيه فى المجتمع نظرا لتأثيره خصوصا فى مجال العلاقات الاجتماعيه والضبط الاجتماعى والدين عبارة عن نسق من المعتقدات الذى تضم ايضا الاساطير الدينيه والتى تتعرض بالتفسير للنظام الاجتماعى والنظام الروحى . كما يتضمن الدين ايضا الشعائر التى تمارسها الجماعه الدينيه والتى تتفق مع نسق القيم السائد فى المجتمع .

٧٥ ـ شعائر المرور (طقوس المرور) Rite of passage

يرجع هذا المصطلح إلى العالم الفرنسى فان جنب وقد يطلق أيضا على هذا المصطلح (شعائر ازمات الحياة Life crisis rite) ويقصد بهذا

المصطلح ان الانسان يمر بفترات ومراحل مختلفة من حياته ولكى ينتقل من فترة حياتية أو مرحلة أخرى لابد أن تمارس بعض الشعائر والاحتفالات الدينية ولايتم هذا الاحتفال دونها والأمثلة على هذه الشعائر كبيرة نجدها فى مختلف المجتمعات ، فى المجتمعات الغربية نجد الشعائر الخاصة بالتعميد والزواج والشعائر المصاحبة الوفاة ، ونجد فى بعض المجتمعات العربية شعائر خاصة بالولادة وبالختان وبالزواج وبالوفاة كما نجد أيضا فى بعض المجتمعات التقليدية فى افريقيا الشعائر الخاصة بالتكريس

٧٦ ـ الشعائر (الشعيرة الطقس) الطقوس Ritual

تعد الشعائر نسق من القواعد التى تنفذ من خلال النشاط الدينى ولها تأثيرها المباشر على أعضاء الجماعات الدينية وعدم تنفيذها قد يعرضهم لجزاءات بعضها مادى وبعضها معنوى من أمثلة الشعائر الصلاة ، والعبادة والأضحية

٧٧ ـ الدور Role

تتسم الحياة الاجتماعية بوجود مجموعة من الأدوار يقوم اعضاء الوحدة الاجتماعية ، والدور سلوك مناسب ومتوقع ويرتبط بالمكانه الاجتماعية ويظهر فى المواقف الاجتماعية المعينة

٧٨ ـ صراع الأدوار Role conflict

ينتج هذا الصراع نتيجة قيام الافراد ببعض الادوار وشغلهم لمكانة معينة فى المجتمع وقد يحدث نتيجة التنافس واختلاط الادوار عدم وضوح الدور وعدم تعيينه وتحديده الأمر الذى يؤثر على سلوك الافراد انفسهم . ويؤدى إلى الصراع بينهم وهذا الصراع يعرف بمصطلح صراع الادوار .

٧٩ ـ المقدس Sacred

يقسم الانثروبولوجيون والاجتماعيون الحياة الاجتماعية بأى وحدة اجتماعية على اساس انها تنقسم إلى قسمين الاول : المقدس الثانى غير المقدس pro fane ويقصد بالمقدس الجوانب التى لها قوتها الدينية وتأثيرها على التفكير لما لها من سمات مقدسة والامثلة على ذلك كثيرة مثل عملية التكريس فى كثير من المجتمعات القبلية الافريقية حيث ينظر اليها على انها شىء مقدس ويجب ان يتم حتى يتحمل الشباب مسئولية الدفاع عن القبيلة .

٨٠ ـ العلمانيه (الدنيويه) Secularization

تتجه كثير من المجتمعات الانسانية اتجاه علمانى أو دنيوى وهذا الاتجاه هو عكس الاتجاه الدينى الذى كان سائدا فى العصور الوسطى فى معظم المجتمعات الانسانية والعلمانية تهتم بالجوانب المادية للحياة ودراسة الواقع المادى الملموس مع عدم الاهتمام بدراسة الجوانب الدينية

٨١ ـ التنشئة الاجتماعية Socialization

وهى عملية التعليم الاساسية لكى يصبح الانسان عضوا فى جماعة أو فى المجتمع ويتعلم الطفل قواعد السلوك المتعارف عليها نتيجه احتكاكه وتفاعله باعضاء الجماعة فى المجتمع .

٨٢ ـ الداروينية الاجتماعية Social Darwinism

نظريه تقوم على اساس المبادىء الداروينية بالنسبة للتطور الاجتماعى والثقافى كما انها من وجهه نظر الثقافة الغربية ترى ان هذه الثقافة ، اكثر تقدما من الثقافات التى اصطلح على تسميتها بالثقافات البدائية .

٨٣ ـ الحراك الاجتماعى Social mobility

هو العملية التى يتم خلالها انتقال الفرد وتحركه من مكانة إلى مكانة

أخرى فى المجتمع والتى تتناسب مع قدراته ويرتبط سلوك الفرد . مع المكانه الجديدة التى يحتلها .

٨٤ ـ التضامن الاجتماعى Social Solidarity

يرتبط أعضاء الجماعة فيما بينهم بطريقة من طرق التضامن سواء أكان آليا أو عضويا أو تضامنا اجتماعيا ، فالتضامن الاجتماعى هو الطريقة التى يرتبط اعضاء الجماعة فيما بينهم من خلال نسق من القيم ويعتمد اعضاء المجتمع على بعضهم البعض من أجل تحقيق صراع الجماعة .

٨٥ ـ التمايز الاجتماعى Social Stratification

يتمايز أعضاء الوحدة الاجتماعية فيما بينهم بمميزات خاصة هذه المميزات والسمات قد تكون مكتسبه من خلال ما يبذله هؤلاء الاعضاء من جهد وتنافسهم فيما بينهم لفوزهم بالمكانه الاجتماعيه الخاصة والرتب الاجتماعية التى تميزهم عن غيرهم

٨٦ ـ البناء الاجتماعى Social Structure

يشير مصطلح البناء الاجتماعى إلى الطريقة التى تربط الجماعة بجماعات أخرى وفق نسق من القيم المشتركة فى المجتمع كما انه يحدد العلاقات الاجتماعية بين هذه الجماعات والتى قد تشكل نظما اجتماعية أو انساقا اجتماعية كبرى .

٨٧ ـ المجتمع Society

جماعة منظمة من الافراد يرتبطون معا فى نسق من التفاعل الاجتماعى ويكونون وحدة اجتماعية تشترك فى نمط من انماط الحياة أو انماط الثقافة المختلفة

٨٨ ـ اللغات الاجتماعية Sociolinguistics

فرع من أفرع الانثروبولوجيا اللغويه تهتم بدراسة الطرق التى تستخدمها الشعوب فى الاتصال واستخدامها للغة فى المواقف المختلفة مثل طرق التدريس فى المدارس ، وطرق الحديث إلى الوالدين ، وطرق الحديث للاصدقاء وباختصار فأن هذا الفرع يدرس اللغة باعتبارها عامل اجتماعى هام تختلف باختلاف المواقف والظروف المختلفة .

٨٩ ـ فوق العضوى Superorganic

يشير هذا المصطلح إلى أن الثقافة لها وجودها ، وان هذا الوجود ليس وجوداً عضويا يرتبط بالافراد وانما لها مستوى أعلى من الافراد أنفسهم هذا المستوى أطلق عليه الأنثروبولوجيون مصطلح « فوق العضوى » للاشارة اليه وقد تجده بين السكان ككل .

٩٠ ـ الدولة : State

للدولة اركان اساسية أهمها وجود مساحة من الارض ، وشعب معين وحكومة تتميز بالسلطه المركزية ، كما توجد قواعد منظمة للسلوك وقد تستخدم أساليب القهر لامتثال أعضاء المجتمع لهذه القواعد أو فى حالة الدفاع عن المجتمع . وتتميز الدولة بالمركزية والتخصصية ، والتدرج الاجتماعى

٩١ ـ المكانة Status

يحتل الافراد اوضاع اجتماعية معينة ترجع إلى مواقف اجتماعية خاصة ترتبط بالحقوق والواجبات فى المجتمع ويطلق مصطلح المكانة على الوضع الاجتماعى الذى يحتله فرد معين من افراد الجماعة فى المجتمع .

٩٣ التابو (المحرم) Taboo (tabu)

يشير هذا المصطلح إلى ان الجماعه الاجتماعيه قد تضع تحريما شعائريا خاصا ضد سلوك معين أو ضد موضوع معين أو شخص محدد . وتضع الجماعه ايضا جزاءات اجتماعية لمن يمارس هذا التحريم كما وقد تكون هناك جزاءات دينيه معينه.

الطوطميه Totemism

نسق دينى يقوم على اساس ان الطوطم الذى هو الجد الاكبر للقبيلة وربما يكون حيوانا أو نباتا أو أى موضوع يرتبط بالطبيعة كالرياح أو الشمس أو القمر هذا الطوطم يحدد الوحدة الرمزية للجماعة . ونجد فى المجتمعات البدائيه انقسامها إلى جماعات طوطميه مختلفه كل جماعة لها طوطمها الخاص ولها رمزها الذى يدل على تماسكها ووحدتها.

٩٤ ـ القبيلة Tribe

يعنى هذا المصطلح عند الاركيولوجى (عالم اثار ماقبل التاريخ) أنها جماعة تتميز بنمط الزواج الداخلى ، وان اعضاءها يشتركون معا فى نسق من العادات والتقاليد ويتعاونون معا فى الصيد ، أما بالنسبة للانثربولوجى المتخصص فى مجال الثقافة الذى يدرس مجتمعات قبليه مختلفة فان القبيلة نمط معقد من البناء الاجتماعى .

٩٥ ـ التطور المرسوم Unilinear evolution

ظهر هذا المصطلح فى القرن التاسع عشر عندما ظهرت النظرية التطوريه وقد ارتبط بها . والمصطلح يشير إلى ان كل المجتمعات الانسانية تسير فى مراحل معينة ، وهذه المراحل نفسها يجب أن تمر بها كل المجتمعات سواء أكانت بسيطة أم معقدة

٩٦ ـ التطور العام Universal evolution

يرجع هذا المصطلح إلى العالم الأنثروبولوجى ليزلى هوايت . وقد قصد بهذا المفهوم المراحل التطوريه التى تمر خلال الثقافة الانسانية ككل .

٩٧ ـ الحضرية urbanism

من المعروف ان المجتمعات الانسانيه تتطور من مجتمعات بسيطه قبليه إلى مجتمعات رتيبه ثم تأتى فى نهايه الامر المجتمعات الحضرية ، فالحضرية تعنى تطور المدن مع نمو حجم السكان وتخصص فى مجال الاعمال ، وتقسيم العمل بين الافراد الذين يقومون باعمال معينه

٩٨ التحضر Urbanization

هى العمليات التى تتخذ من أجل تطوير المجتمعات إلى مدن وحجم هذه المدن وزيادة عددها ونسبه السكان الذين يعيشون فى مناطق حضرية والتحضر وعملياته يميز مجتمع المدينه بعدم التجانس وبالعلاقات غير الشخصيه وبالسلوك الفردى

٩٩ ـ الاتجاه الغربى فى الثقافه Westernization

اكتساب انماط من الثقافه التى تميز المجتمعات الغربية

١٠٠ ـ السحر Wit hcraft

يطلق البعض على هذا المصطلح السحر الاسود وهو استخدام السحر فى الافعال التى تجلب الضرر للاخرين . والسحر يحاول وضع التفسيرات عن أسباب وقوع بعض الاحداث المعينة وطريقه حدوثها . كما يحاول ان يخفف من الكراهيه والعدوان بين افراد المجتمعات البدائيه . ويعد السحر فى هذه المجتمعات بمثابه ميكانزم للضبط الاجتماعى ويلعب دوراً هاما فى سلوك اعضاء الجماعه .

World view

١٠١ - النظرة العامة (وجهة النظر العامة)

وجهة نظر اساسية تمثل رأى معظم أعضاء المجتمع فى المواقف الاجتماعية المختلفة

تصويب الخطأ (الفصل الاول)

الصفحة	رقم السطر	الكلمة	التصويب
١٩	٥	وخير	وخير
	٨	عقبال	عقبات
	١٣	بحدد	يحدد
٢٠	٩	تنقرض	تتعرض
	١٨	Im	In
	١٩	Chicaga	Chicago
	١٩	priss	press
٢١	٨	افى	ان
	١٠	وتوجيبه	وتوجيهه
	١٢	مثال	مقال
	١٧	القيمه	القيم
	١٨	الانسان	الانساق
٢٢	١٠	تأوبلات	تأويلات
	٢٠		هامش (١) معجم العلوم الاجتماعية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ ص ٧٢
	١٨	للمسئولية	للمسئولين
٢٣	١١	ترتب	تترتب
	١٩	التعليمات	التعميمات
٢٤	١	التيئنه	التنبؤ
	٣	ايانز بريتشارد	ايفانز بريتشارد
٢٦	٢	وتوضيح	وتوضيح

الصفحة	رقم السطر	الكلمة	التصويب
	٤	الكل	ككل
٢٦	٩	بالتشويق	بالتسويق
	١٢	المادة	اعادة
٢٧	٢	الشرعيه اللازمة	الزيت اللازم
	١٤	بأبخاث	بأبحاث
٢٩	٣	ورشة	دراسة
	٥	بأسم	باسم
	٦	الانثربولوحين	الانثربولوجيون
	٦	المادة	اعادة
	٧	قامو	قاموا
	٧	تعبيم	تعليم
	٩	الوطنية	الوطنيين
	١٦	وتم	تم
٣٠	١٧	يقوم	يقدم
	١٩	مرفته	معرفته
٣١	٦	الادارة	التنمية
	١٤	يجب	يحتاج
٣٢	٥	الترات	التراث
	٦	بالشعب	الخاص بالشعب
	١٠	المخصص	المتخصص
	١٧	على	عليه

الصفحة	رقم السطر	الكمية	التصويب
	١٨	قد	فقد
٣٤	٣	محدد	مجرد
	٧	المجمعات	المجتمعات
	٩	المصاريف	المصارف
	١٦	وامدادا	وامتدادا
٣٥	٧	استشارة	استثارة
	١٤	التطورات	التطورات
	١٧	ينطر	ينظر
	١٨	لانتاجيه	لانتاجيه
٣٦	٥	الملتحـه	المتاحة
	٩	المنتجـة	المنتجين
	١٨	بوضعها	بوصفها
٣٧	١	تعبل أو ترفض	تقبل أو رفض
	٢	والتقديم	والتقويم
	١١	رالفا بيلز	رالف بيلز
	٢١	Mocnilla	Macmillan
٣٨	٣	الاطبا	الاطباء
	٥	ورسوا	درسوا
	٩	السيكوسومافى	السيكوسوماتى
	٧	Actentnecht	Ackerknecht
	١٠	hap	Hall
٣٩	١	Azanbe	Azande

الصفحة	رقم السطر	الكلمة	التصويب
	١٢	و به	و بين
	١٩	opler	Opler
٤٠	٣	pothropplogy	anthropology
	٥	تعير	تغير
	٧	الانترفولوجى	الانتروبولوجى
	١٨	Ibi d p. 773	Ibid p. 772
	١٩	Ibid p.I /	Ibid p. 773
	٢١	Colonialicm	Colonialism
٤٢	١٥	القصاء	القضاء
	١٩	Weld	world
	٢٠	traditional Mebicine	traditional Medicine
	٢٣	Rsfenence	Reference
	٢٤	Herpalicn	*Herbalism*

تابع تصحيح الاخطاء

الفصل	رقم الصحفه	الخطأ	الصواب
الثانى	٤٥	اخدودتين	اخدوديتين
	٤٥	نطهر	نظهر
	٤٥	الهة	اله
	٤٥	أكتر	أكثر
	٤٦	طرق	طريق
	٤٦	العربى	الغربى
	٤٦	وتظل	وتطل
	٤٦	٢٦٢٩	٢٦٣٩
	٤٦	رع	رفح
	٤٨	جريرة	جزيرة
	٤٨	المطفه	المنطقه
	٤٨	جار	حار
	٤٨	فالصقس	فالطقس
	٤٩	درحة	درجة
	٤٩	بكون	يكون
	٤٩	٠	٥٠
	٥١	فلعه	قلعه
	٥٣	اليرت	اليرث
	٥٣	..	١ كيلو متر

الفصل	رقم الصفحه	الخطأ	الصواب
الثانى	٥٣	حلها	جهات
	٥٢	وصاء	ورصاء
	٥٣	الحزاب	الخراب
	٥٤	ودى	وادى
	٥٤	العرجاء	العوجاء
	٥٦	ثلاثه ومتمولة	ناريه ومتحولة
	٥٦	وهذا	هذا
	٥٧	الجزيزة	الجزيرة
	٥٨	طريقة	طريقه
	٥٨	لتعرص	لتعرض
	٦٣	المعانية	والمدينة
	٦٣	انقاصه	أنقاض
	٦٣	المديه	المدينه
	٦٣	والعيابدة	والعبابدة
	٦٤	رنات	رخات
	٦٤	نعرفه	مغرفه
	٦٥	بمرة	بمدة
	٦٦	العرائعون	العرايشيون
	٦٦	نوفمر	نوفمبر
	٦٦	قيه	فيه
	٦٦	أصل العريق	أهل العريش

الفصل	رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
	٦٦	ىها	بها
	٦٨	أقذم	أقدم
	٦٨	طابعة	طابعه
	٦٨	النهرين	النهرين
	٦٨	الفينيقين	الفينيقيين
	٦٩	الصايبين	الصليبيين
	٦٩	العثمانين	العثمانيين
	٦٩	الفرنسين	الفرنسيين
	٦٩	البريطانين	البريطانيين
	٧٠	الممد	الممتد
	٧٠	الطرق	طرق
	٧٢	تلعبه	تلعب
	٧٢	فتقلبه	متقلبه
	٧٣	يبونهم	بيوتهم
	٧٣	ثقيم	تقسيم
	٧٣	أموال	أموالا
	٧٤	لتهيأة	لتهيئة
	٧٤	والرحل	الرحل
	٧٥	كمليات	كماليات
	٧٥	اغلانا	اعلانا
	٧٦	التتمكين	للتمسكين

الفصل	رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
الثانى	٧٧	يضا	أيضا
	٧٧	الاسرائيلي	الاسرائيليين
	٧٧	قربان	قربانا
	٧٨	فلاحين مصرين	فلاحون مصريون
	٧٨	يقوموا	تقوم
	٧٨	أو	و
	٧٨	بالاقطار	الأمطار
	٧٨	وبعض	والبعض
	٧٨	/	٦
	٧٨	ويصطادوا	وتصطاد
	٧٨	الموجودة الكيلو	الموجودة عند الكيلو
	٧٨	المصقة	المنطقة
	٧٩	بوغازيين	بوغازين
	٧٩	٣٧	٣
	٧٩	متوتر	تتوفر
	٧٩	الاسرائيليه	الاسرائيلية
	٧٩	يأجر	يؤجر
	٨٠	( )	(٢)
	٨٠	يتكون الميه	تكون المياه
	٨٠	أبوزكرى	أبوذكرى
	٨٠	يؤخذ	يأخذ

الفصل	رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
الثالث	٨٠	زراعية	زراعته
	٨٥	الزراعية	الزراعة
	٨٧	النبابات	النباتات
	٨٧	مقاقره	مقامرة
	٨٩	سيواء	سيناء
	٩٣	تتلخض	تتلخص
	٩٦	خامات	الخامات
	٩٧	رشيد	رشيدة
	٩٨	المسمح	المسح
	٩٩	وكلات	كلات
	١٠٠	مياها	مياهها
	١٠٠	تراعاها	ترعاها
	١٠١	تحول	حول
	١٠١	تخص	تختلف
	١٠٢	السهولة	السهول
	١٠٢	والاباء	والابار
	١٠٣	هنرى	هذه
	١٠٥	ولكنة	ولكن
	١٠٧	Fbhermen	Pisi ermen
	١٠٨	فانه	فان
	١٠٩	انسان	أنساق

الفصل	رقم الصفحه	الخطأ	الصواب
	١١٠	بصياديين	بصيادى
	١١٠	المحراكات	المحركات
	١١١	القرية	القرية
	١١١	الطنيين	الطنين
	١١٢	وعشرون	وعشرين
	١١٢	البارعة	البراعة
	١١٢	حدا	حد
	١١٣	مر	حر
	١١٤	الاجراء	الاجزاء
	١١٤	الحدةر	الحديد
	١١٥	الدرجات	الدراجات
	١١٥	استقلاتها	استقلالها
	١١٥	الغطاة	المغطاه
	١١٥	الرسائل	الوسائل
	١١٦	سكابها	مكانها
	٧١١	صياديون	صيادوا
	١١٨	فل	ثقل
	١٢٠	الاقتصاد	الاقتصادى
	١٢٠	جزرية	جذرية
	١٢٠	حدا	حد
	٢٢١	الطاذج	الطازج

الفصل	رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
الثالث	١٢١	الطاذج	الطازج
	١٢٢	الجزرى	الجذرى
	١٢٣	والاقتصاد	والاقتصار
	١٢٦	ضربيه	ضريبة
	١٢٨	مبرا	مترا
	١٣٢	اشتراالا	اشتراك
	١٣٣	٢ ٪	٥ ٪
	١٣٥	المارسيدس	المرسيدس
	١٣٦	الاقطار	الامطار
	١٣١	دئما	دائما
	١٣٨	المعول	المحصول
	١٣٩	ثقوم	تقوم
	١٤١	٠٠٠٠	٣٠٠٠

رقم الايداع ٢٧٥٧ / ٨٢

الترقيم الدولى ٣ ـ ١٥ ـ ٠٠ ـ ١ ـ ٠ ـ ٩٧٧

مطبعة مصنع اسكندرية للكراريس
محمد محمود محمد مسعد
٥ شارع أديب إسحق . تليفون ٥-٩١٠٠-٨٠٥٨٤٧٠

"التقسيم الإدارى لمحافظة سيناء"

البحر الابيض المتوسط

قسم الشيخ زويد

قسم العريش

قسم بير العبد

قسم القنطرة شرق

قسم الحسنة

قسم نخل

قسم الشط

قسم ابوزنيمة

قسم ابورديس

قسم الطور

العريش

الشيخ زويد

رفح

بير العبد

رمانة

القنطرة

الحسنة

نخل

الكنتلا

الشيخ عطية

الصورة

وادى فيران

الدير الصغير

سانت كاترين

دهب

شرم الشيخ

الطور

رأس محمد

خليج العقبة

رئاسة الأقسام

نقط تابعة للأقسام


حدود الأقسام

مدقات

طرق

آبار جوفية





شارع البحر

شارع الصفرات

شارع ابو رفاعي

شارع الشلبي

شارع المالح

شارع حسن صبحي

شارع السلام

مدخل القرية الرئيسي

وادي العريش

الطريق الرئيسي من العريش

مقابر

قرية
أبي صقل

شارع البحر

شارع الصفرات

شارع ابو رفاعي

شارع الشلبي

شارع المالح

شارع حسن صبحي

رسم تخطيطي لسوق الخميس

بمدينة العريش